سلسلة تيسير البلاغة

تيسير البلاغة

((علم البد يع))

الدكتور
أسامة البحيري
أستاذ م النقد والبلاغة
كلية الآداب-جامعة طنطا

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د. أسامة البحيري

تيسير البلاغة

(علم البد يع)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

i j k

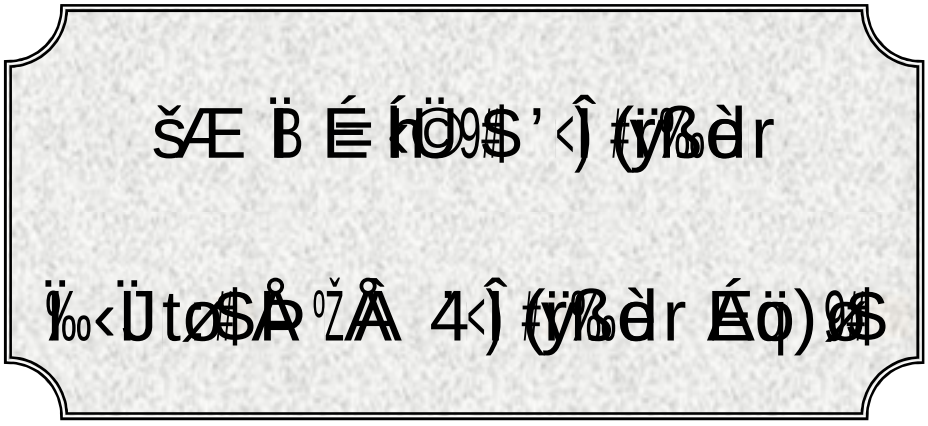

(سورة الحج :الآية٢٤)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإهـــــداء

إلى بديع حياتي وزينتها ..... (أحمـد)

بعد اكتمال معانيها ..... (نغـــم)

وإشراق بيانها ..... (عمـــــر)

وأدعـو الله أن يجعلهم قرة عين لي في الدنيا،

وأن يجمعنـي بهـم في مستقـر رحمتـه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرست

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الإهداء	٤
المقدمة	٧
علم البديع	٩
الباب الأول: المحسنات المعنوية	١٢
الفصل الأول : فنون التضاد	١٣
الطباق	١٤
المقابلة	٢٧
بلاغة الطباق والمقابلة	٣٣
الفصل الثاني : فنون التماسك النصي	٣٤
مراعاة النظير	٣٥
الإرصاد	٣٩
حسن الابتداء	٤٣
براعة الاستهلال	٤٥
حسن التخلص	٤٨
حسن الختام	٥٠
الجمع	٥١
التفريق	٥٢
التقسيم	٥٣
الجمع مع التقسيم	٥٥
الجمع مع التفريق	٥٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجمع مع التفريق والتقسيم	٥٧
اللف والنشر	٥٨
المزواجة	٦١
الفصل الثالث: فنون الإيهام	٦٢
التورية	٦٣
الاستخدام	٦٨
التوجيه	٧٠
الفصل الرابع : فنون التهكم والسخرية	٧٣
الموضـــــوع	**رقم الصفحة**
التهكم	٧٤
الهزل المراد به الجد	٧٨
الفصل الخامس: فنون التداخل الدلالي	٨٠
الالتفات	٨١
التجريد	٩٤
الفصل السادس: فنون المهارة العقلية واللفظية	٩٨
المذهب الكلامي	٩٩
حسن التعليل	١٠١
الأسلوب الحكيم	١٠٤
القول بالموجب	١٠٦
الفصل السابع: فنون التأكيد	١١٠
تأكيد المدح بما يشبه الذم	١١١
تأكيد الذم بما يشبه المدح	١١٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدريبات عام على المحسنات المعنوية	١١٦
الباب الثاني : المحسنات اللفظية	١٢٥
الفصل الأول: فن الجناس	١٢٦
الفصل الثاني: فن رد العجز على الصدر	١٤٤
الفصل الثالث: فن السجع	١٤٩
الفصل الرابع : فن التشريع (التوأم)	١٦٥
الفصل الخامس: فن المشاكلة	١٦٩
الفصل السادس: فنون التناص	١٧٣
الاقتباس	١٧٤
التضمين	١٧٨
التلميح	١٨٠
العقد	١٨١
الحل	١٨٢
تدريبات على المحسنات اللفظية .	١٨٤
المصادر والمراجع	١٩٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

i j k

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فهذا هو الجزء الثالث من الكتاب التعليمي " تيسير البلاغة" في "علم البديع"، سرت فيه على النهج الذي اخترته في تيسير الفنون البلاغية، وشرحها شرحاً وافياً ميسراً، مع البعد عن كل ما هو دخيل على علوم البلاغة العربية من علوم الفلسفة، وعلم الكلام، وتعقيدات المنطق، وأصول الفقه، وغير ذلك من الآراء الدخيلة المبثوثة في كثير من المؤلفات والشروح البلاغية السابقة.

ولم أتعرض للتأريخ لعلم البديع، أو دراسة تطور الفنون البديعية، أو الترجمة لأشهر البلاغيين والمؤلفين الذين درسوا فنون البديع وألفوا فيها كتبا، لأن تاريخ علوم البلاغة، ودراسة تطور فنونها، والترجمة لأشهر البلاغيين أفردت له كتب مستقلة متداولة، يرجع إليها الطالب إذا أراد معرفة تاريخ البلاغة العربية، وتطور فنونها وعلومها.

وأنطلق في هذا الكتاب من قاعدة أساسية هي أن المحسنات البديعية ليست لغوا من القول، أو زينة زائدة على الكلام يمكن حذفها والاستغناء عنها، ولكن الفنون البديعية لها دور مهم في تشكيل النص الأدبي، وإكمال بنيته الجمالية بما يسهم في حسن توصيل النص إلى المتلقي، وزيادة انفعاله بمفردات التشكيل اللغوي والتصويري والجمالي في النص الأدبي.

ولهذا فإن دور الفنون البديعية لا يقل عن الفنون البلاغية الأخرى التي تدرس في علمي المعاني والبيان.

وقد أخرجت الكتاب في بابين:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الأول: المحسنات البديعية المعنوية.

وقسمته إلى سبعة فصول، كل فصل يجمع عددا من الفنون البديعية التي تتقارب تشكيلاتها اللغوية والجمالية.

وختمت الباب بتدريبات وافية على المحسنات المعنوية، تجمعُ بين آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وكلام البلغاء، وأشعار الفحول المشاهير.

الباب الثاني: المحسنات البديعية اللفظية:

وقسمته إلى ستة فصول، كل فصل مخصص لفن بديعي لفظي بأقسامه المختلفة.

وختمت الباب بتدريبات عامة على المحسنات اللفظية، ليتمكن الطلاب من التعرف على كل فن بديعي، ومعرفة تشكيل بنيته، وإدراك قيمته البلاغية.

ورعيت في هذا الكتاب ربط كل فن بديعي بالأمثلة البلاغية المتنوعة، ليتدرب الطلاب على استخراج الفنون البديعية وتحليلها، وإدراك أسرار بلاغتها وجمالها، وذلك يؤكد المعلومات البلاغية في أذهان الطلاب، فيتقنون معرفة بنية كل فن بديعي، والفروق الدقيقة التي تميزه عن الفنون البديعية الأخرى، فيزيد الوعي النقدي والأدبي بين الطلاب، ويتمكنون من تذوق النصوص الأدبية، وتمييز جيدها من رديئها، ويطلعون على بعض أسرار الإعجاز القرآني، فتثبت جذور الإيمان، وتترسخ في قلوبهم.

وذلك هدف عظيم ونبيل، يطمح هذا الكتاب إلى تحقيقه.

والحمد لله أولاً وآخراً

د. أسامة محمد البحيري

كلية المعلمين في جازان

كلية الآداب جامعة طنطا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علم البديع

البديع في اللغة الجديد والمحدث والمخترع على غير مثال سابق.

وعلم البديع في الاصطلاح البلاغي: هو العلم الذي يُعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال (علم المعاني)، ورعاية وضوح الدلالة على ما يراد التعبير عنه (علم البيان).

أي أن المحسنات البديعية تؤتي ثمارها البلاغية، وتؤثر في بلاغة الكلام تأثيراً جميلاً، وتقع من نفس المتلقي موقعاً حسنا، إذا تكاملت مع مباحث علم المعاني، وطابقت مقتضى الحال، وانسجمت مع الصور البيانية في وضوح الدلالة على المعنى المقصود توصيله إلى المتلقي، وبدون هذا التكامل والانسجام تصبح المحسنات البديعية عبثا ولغوا وزينة فارغة لا معنى لها.

والمحسنات البديعية قسمان:

القسم الأول: المحسنات المعنوية:

هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى في المقام الأول، وإن كان بعض هذه المحسنات يفيد تحسين اللفظ أيضاً.

والعلامة المميزة لهذا القسم أننا لو غيرنا اللفظ في المحسن البديعي المعنوي، وأتينا بلفظ آخر مرادف له، فإن التأثير الجمالي والبلاغي للمحسن البديعي المعنوي يبقى ولا يتغير.

كالطباق بين الفعلين (نُسَاءُ) و(نُسَرّ) في قول الشاعر: (من المتقارب)

فيــومُ علينــا، ويــومٌ لنــا ويــومٌ نُــساءُ ويــومٌ نــسَر

فلو غيرنا الفعلين إلى ما يرادفهما (نحزن) و(نبتهج)، لبقى الطباق على حاله، ولم يذهب تأثيره البلاغي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الثاني: المحسنات اللفظية:

هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ في المقام الأول، وإن كان بعضها يفيد تحسين المعنى أيضاً.

والعلامة المميزة لهذا القسم، أننا لو غيرنا اللفظ في المحسن البديعي اللفظي، وأتينا بلفظ يرادفه، لزال المحسن اللفظي، وذهب أثره الجمالي والبلاغي، كالجناس في قول البحتري : (من الطويل)

إذا العينُ باحَتْ وهي عينٌ على الجوى فليس بسرٍّ ما تسرُّ الأضالعُ

الجناس التام في البيت بين (العين) أداة الإبصار، و(عين) بمعنى الجاسوس، ولو غيرنا اللفظ، فقلنا: إذا العينُ باحتْ وهي جاسوس على الجوى، لم يعد في الكلام جناس تام، وذهب تأثيره البلاغي والجمالي في البيت كله.

ويستحسن في المحسنات البديعية (وبخاصة المحسنات اللفظية) ألا تشيع وتكثر في النص حتى تهيمن عليه، وتكون عبئا ثقيلاً عليه، وتصبح علامة على التكلف والافتعال.

قال أبو جعفر الأندلسي:" أنواع البديع كالملح في الطعام، وكالخال في الوجنات، إذا كثر قبح، وخرج عن باب الاستحسان، فكذلك البديع، إذا كثر وتكلف مجته الطباع، وإنما يحسن إذا وقع في الكلام سهلا، مستعذباً، عارياً عن التكلف، فإذا أفرط في الزيادة خاطبته الطباع بقول المعرى: (من البسيط)

لوِ اختصرْتم منَ الإحسان زرتكم والعذبُ يهجرُ للإفراط في الخَصر

وقد أفرط البلاغيون المتأخرون في رصد المحسنات البديعية المعنوية واللفظية، وجعلوا ذلك مدعاة للمفاخرة والمباهاة بسعة العلم والاطلاع،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجمعوا في ذلك بين الغث الذي لا دور له في الإبداع إلا التكلف والعبث، وبين الثمين الذي له دور جمالي وبلاغي مهم في النص الأدبي.

وسوف نقتصر على أشهر الفنون البديعية. وأكثرها فائدة في إثراء الإبداع وتجميله، وهي المحسنات البديعية التي لها شواهد مأثورة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكلام البلغاء والفصحاء، وأشعار الفحول المشاهير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الأول

المحســـنات المعنويـــــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

فنـــــون التضـــــاد

- **الطبــاق**
- **المقابلـــة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الأول

المحسنات المعنوية

١- الطبــاق

المطابقة، والتطبيق والطباق، والتطابق، والتضاد، مصطلحات لمسمى واحد هو: الجمع في الكلام الواحد بين الشيء وضده أو مقابله. سواء أكان هذا الجمع ظاهر أم خفيا، وسواء أكان اللفظان المتضادان حقيقيين أم مجازيين، أو كان أحدهما حقيقة والآخر مجازا.

ينقسم الطباق بالنظر إلى نوع طرفي الطباق إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ما كان فيه الطباق بين اسمين:

ورد الطباق كثيراً في القرآن الكريم، ومن ذلك:

قول الله تعالى في أصحاب الكهف: ﴿ ... ﴾. (الكهف:١٨).

الطباق بين لفظي: (أيقاظاً) × و(رقود)، وهما اسمان.

ولفظي: (اليمين) × و(الشمال)، وهما اسمان.

وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ (فاطر:١٩- ٢٢).

الطباق بين لفظي: (الأعمى) × و(البصير)، وهما اسمان.

ولفظي : (الظلمات)× و(النور) ، وهما اسمان.

ولفظي : (الظل) × و(الحرور)، وهما اسمان .

ولفظي : (الأحياء) × و(الأموات)، وهما اسمان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى: (àÅ¥ãr $¤YJÛr $ìjöz šX ž9¤$ ßàó6 ƒìã " Ï‰¢$ qèd A$)Ïd$šU $s ¡¡ 9$) (الرعد: ١٢).

الطباق بين لفظي: (خوفاً) × و(طمعاً)، وهما اسمان.

وورد الطباق في الحديث النبوي الشريف كثيراً، ومنه:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخر".

الطباق بين لفظي: (الدنيا) × و(الآخرة)، وهما اسمان.

وبين لفظي: (المعروف) × و(المنكر)، وهما اسمان.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة للكبر، ومن الحياة للممات، والذي نفسي بيده ما بعد الحياة من مُستعتب، وما بعد الدنيا إلا الجنة أو النار.

الطباق بين لفظي: (الدنيا) × و(الآخرة)، وهما اسمان.

وبين لفظي: (الشبيبة (الشباب) × و(الكبر)، وهما اسمان.

وبين لفظي: (الحياة) × و(الممات) وهما اسمان.

وبين لفظي: (الجنة) × و(النار)، وهما اسمان.

ومما جاء في الوصايا النبوية: " العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر".

الطباق بين لفظي: (الرضا) × و(الغضب)، وهما اسمان.

وبين لفظي: (الغنى) × و(الفقر)، وهما اسمان.

وجاء الطباق بكثرة في الشعر العربي قديماً وحديثاً، كقول امرئ القيس في معلقته: (من الطويل)

مِكـرٍّ مِفَـرٍّ، مُقْبِـلٍ مُـدبرٍ معـا كجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السيلُ منْ عَلِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطباق بين لفظي: مكر × ومفر، وهما اسمان .

الطباق بين لفظي: مقبل × ومدبر، وهما اسمان .

وقول السموأل بن عادياء: (من الطويل)

سَلِي إنْ جهلتِ الناسَ عنَّا وعنهمُ فلـيسَ سـواءً عـالمٌ وجهـولُ

الطباق بين لفظي: عالم × وجهول، وهما اسمان .

وقول أحمد شوقي في رثاء الزعيم مصطفى كامل : (من الكامل)

المـــشرقانِ عليـــكَ يَنتحبـــان قاصِـيهما في مـأتمٍ والـدَّاني

الطباق بين لفظي: قاصيهما (البعيد)×والداني(القريب)،وهما اسمان.

القسم الثاني: الطباق بين فعلين :

قد ورد هذا النوع في القرآن الكريم، كقول الله تعالى :(Ÿ@è%$¬ô³© O

ã$±@ `B "ÏèÌr ã$±@ `B ß Š• ù3ß$#ã$í\?r ã$±@ `B š• ù3ß$# 'Îsè? Å7ù3ß$# 7Î»B

È@à2 4'ã 7R) (ç¼ö, ß$#8‰Š/ ã$±@ `B 'AÉèr) (آل عمران:٢٦).

الطباق بين لفظي: تؤتي × وتنزع، وهما فعلان مضارعان.

وبين لفظي: تعز × وتذل، وهما فعلان مضارعان.

والطباق في الآية الكريمة يؤكد طلاقة القدرة الإلهية، وتجدد دلائلها باستمرار في أنحاء الكون كله، ودل على ذلك مجيء الطباق بالأفعال المضارعة الدالة على التجدد والاستمرار.

وقوله تعالى :(¼çR&r qèd ¼çR&r 45ò6r& 7 s6Ê& qèd ¼çR&r ÇÎÎÈ $Šômr& N$B&) (النجم: ٤٣، ٤٤).

الطباق بين لفظي: أضحك × وأبكى ، وهما فعلان ماضيان.

وبين لفظي: أمات × وأحيا ، وهما فعلان ماضيان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام في مواجهة الكفار: ﴿ brž Ø„ ħ& ÏN ãRqèÿZƒ ħ& ÇÐÈ bqãè? ø Ï ÏãRqèJó„ @d A$% ﴾(الشعراء: ٧٣،٧٢).

الطباق بين لفظي: ينفع × ويضر ، وهما فعلان مضارعان.

وقد أكد الطباق عجز الأصنام التي يعبدها الكفار، حيث لا تضر أحدا، ولا تنفع أحدا، ولذلك فهي لا تستحق أن تعبد.

وورد الطباق بين الفعلين في الحديث النبوي الشريف، كقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه :" رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي من تشاء. وتمنع من تشاء، ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك".

الطباق بين لفظي: تعطي× وتمنع ، وهما فعلان مضارعان.

وقوله صلى الله عليه وسمل :" ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم".

الطباق بين لفظي : نهي × وأمر، وهما فعلان ماضيان.

والطباق يؤكد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على سلامة المسلمين وراحتهم في دنياهم وأخراهم، ولذلك نهاهم عن كل شر، وأمرهم بكل خير في دينهم ودنياهم.

ومن الوصايا النبوية :" أن أصل من قطعني، وأعطى من حرمني، وأعفو عمن ظلمني".

الطباق بين لفظي: أصل × وقطع، وهما فعلان.

الطباق بين لفظي : أعطى × وحرم ، وهما فعلان.

الطباق في الحديث النبوي يبين الخير وضده (الصلة والقطع)، (والإعطاء والحرمان)، ليرشد المسلم إلى فعل الخير والبعد عن الشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وورد الطباق بين الفعلين في الشعر، كقول الحصين بن الحمام المرى: (من الطويل)

تأخَّرتُ أسْتبقى الحياة فلم أَجدْ لنفسى حياةً مثلَ أنْ أتقدَّما

الطباق بين لفظي: تأخرت × وأتقدم، وهما فعلان.

والطباق يوضح التردد الذي وقع فيه الشاعر لفترة قصيرة بين الفرار لينجو، والبقاء ليقاتل، فاختار الثبات والإقدام ليحقق لنفسه الحياة الكريمة إذا عاش، ويكتسب المجد وحسن الذكر إذا قتل.

وقول الفرزدق في هجاء بني كليب: (من الكامل)

يستيقظون إلى نهيقِ حمارهم وتنامُ أعينهم عن الأوتارِ

الطباق بين لفظي : يستيقظ × وتنام، وهما فعلان.

وأسهم الطباق في بيان خسة المهجوين ودناءتهم، حيث ينتبهون إلى الصغائر ويحافظون عليها (نهيق حمارهم)، ويغفلون الأشياء المهمة مثل الدفاع عن كرامتهم، والقصاص ممن اعتدى عليهم.

وقول عبد الله بن الدمينة: (من الطويل)

لئن ساءَني أنْ نِلْتِني بمساءَةٍ لقدْ سرَّني أنِّى خطرتُ ببالكِ

الطباق بين لفظي: ساء × وسر ، وهما فعلان ماضيان.

ويوضح الطباق رضا المحب بكل ما يفعله محبوبه.

القسم الثالث: الطباق بين معني حرفين:

الحروف لا معاني ثابتة لها، ولكنها في سياق الكلام تحمل معاني متضادة قد تستخدم في تشكيل الطباق، كما في قول الله تعالى: ﴿ ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

الطباق بين لفظي: لها × وعليها، وهما حرفان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أي يحسب لهم ثواب الخير الذي كسبوه، ويكتب عليهم وزر السيئات التي عملوها.

وقول الله تعالى في تقرير حقوق النساء وواجباتهن: (¨ßÎ) ©!$# ¨bÎ) ©!$# tbqãèÏÛr& ÇÚö‘F{$#) (البقرة:٢٢٨).

الطباق بين لفظي: لهن × وعليهن، وهما حرفان.

تقرر الآية أن للزوجات حقوقاً مقررة على أزواجهن، وعليهن واجبات تجاه أزواجهن، تحدد حسب العرف والعادات في كل بيئة حسب عاداتها وتقاليدها (بالمعروف).

ومن المطابقة بين معنييِ الحرفين، قول قيس بن الملوح (مجنون ليلى): (من الطويل)

علَى أنّني راضٍ بأنْ أحملَ الهوى وأخلـصُ منـه لا علـيَّ ولا ليـا

الطباق بين لفظي: عليّ × لي ، وهما حرفان.

يؤكد الطباق رضا مجنون ليلى وتقبله لكل ما يصدر من ليلى، سواء بالإساءة (عليه)، أو بالإحسان (له)، فكل شيء في الحب يرضيه ويقبله.

وقول الشاعر: (من الوافر)

ركبنـا في الهـوَى خطـراً فإمّـا لَنـا مـا قـد ركبنـا أو علينـا

الطباق بين لفظي: لنا × وعلينا ، وهما حرفان.

يبين الطباق في البيت ذهول المحب. وعدم تحكمه في كل ما يصدر منه من أفعال، ولذلك فهو لا يدري أتحسب له هذه الأفعال عند حبيبه أو عليه.

وقول الشاعر: (من المتقارب)

فيـــومٌ علينـــا ، ويـــومٌ لنـــا ويـــومٌ نُـــساءُ ويـــومٌ نـــسَر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطباق بين لفظي: علينا × ولنا ، وهما حرفان .

الطباق بين لفظي: نساء × ونسر ، وهما فعلان.

ويؤكد الطباق أن الدنيا لا تدوم على حال واحدة، فأحيانا تقبل عليهم وتبتسم لهم، فيبتهجون ويفرحون، وأحياناً تعرض عنهم، فيحزنون، وهكذا الأيام دول.

القسم الرابع: الطباق بين لفظين مختلفين :

يحدث الطباق أحيانا بين لفظين مختلفين اسم وفعل، أو فعل واسم كقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام :(﴿ Jò2 R$Û ìôÞ

•ôR$ Ý š ÉÁôÞ4 ÌÈÊÎ ôR$) (آل عمران: ٤٩).

الطباق بين لفظي : أحيي × والموتى ، وهما فعل واسم .

والطباق يؤكد قوة المعجزات التي أيد بها عيسى عليه السلام لإثبات رسالته، وصدق تبليغه عن الله، ووصلت إلى ما يعجز عنه الطب في كل زمان ومكان، وهو إحياء الموتى بإذن الله.

وقول أبي تمام: (من الطويل)

وقدْ كانَ يُدعى لابسُ الصبر حازماً فأصبح يُدْعى حازماً حينَ يجزَعُ

الطباق بين لفظين: الصبرَ × ويجزع، وهما اسم وفعل.

أكد الطباق عظم المصيبة التي ألمت بهم، فبدلت صبرهم جزعا، وأصبح الجزع لعظم المصيبة شائعا لا يخفيه ولا ينكره أحد.

تقسيم الطباق بالنظر إلى نفي طرفي الطباق أو إثباتهما.

ينقسم الطباق بالنظر إلى إثبات طرفيه أو نفيهما إلى قسمين:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الأول: طباق الإيجاب.

هو ما كان فيه طرفا الطباق كلاهما مثبت غير منفي، كما في أمثلة الطباق السابقة كلها.

القسم الثاني: طباق السلب.

هو ما كان فيه أحد طرفي الطباق فعلاً مثبتاً والآخر فعلا منفيا، أو كان أحد طرفي الطباق فعل أمر، والآخر فعلاً منهياً عنه بـ(لا) الناهية، بشرط أن يكون الفعلان من مصدر واحد.

كقول الله تعالى: ﴿ bqßJn=ôãr ÇÏÈ šc qßJn=ôãr ŸwÄ $Z9$ŽÞ2 & £Å»9r ﴾

﴿ bqèÝ»ï ÷ßÁ ÍÅ¡ÅF$ÇãÏ ÈÏÈr $<R‰9$Íq÷tø$`B #•ÎG»ß ﴾ (الروم:٥، ٦).

الطباق بين لفظي: لا يعلمون× ويعلمون، وهما فعلان مضارعان أولهما منفي، والآخر مثبت، ومصدرهما واحد هو (علم).

وقول الله تعالى: ﴿ Èbqè=±z$ ¨ $Y9$(â±÷? Ÿxù ﴾ (المائدة: ٤٤).

الطباق بين لفظي: لا تخشوا × واخشوا، ومصدرهما واحد (الخشية)، منهي عنه إذا تعلق بمراعاة جانب الناس، وإهمال حق الله (لا تخشوا الناس) ومأمور به لمراقبة الله، وخشيته في السر والعلانية (واخشوني).

وقوله تعالى في توجيه المؤمنين ليحسنوا التأدب في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ $RøÝR$(qèÛr $ZÃ°‘ (qèàÒ? Ÿw (qèB#ä šú ïÏ%©$$g/'»ƒ ﴾

﴿ Ò=Ïm ê#‹ã šú ïÏ» 6 ÙÏr (qèJÒ$ ﴾ (البقرة: ١٠٤).

الطباق بين: لا تقولوا× وقولوا، مصدرهما واحد (القول)، منهياً عنه حين يوهم إساءة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا راعنا)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[وكان اليهود يخاطبون الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ يقصدون به الرعونة]، وأمر المسلمون بقول: انظرنا، ليكون معناه واحدا، لا يوحي بأي معنى آخر سيئ .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" كونوا للعلم وُعاة، ولا تكونوا له رواة". (وعاة: جمع واعٍ أي حافظ فاهم، رواة: جمع راوٍ أي ناقل وحامل)

الطباق بين : كونوا × ولا تكونوا، مصدرهما واحد، أمر به ليكونوا للعلم فاهمين مستوعبين حافظين، ونهي عنه حين يكون همُّ العالم نقل العلم وحمله إلى غيره فقط، دون العمل بهن والاستفادة منه.

وورد طباق السلب في الشعر كثيراً، كقول السموأل بن عادياء :

(من الطويل)

وننكرُ إن شئنا على الناس قولَهم ولا ينكرون القولَ حينَ نقولُ

الطباق بين: ننكر × ولا ينكرون، مصدرهما واحد، جاء مثبتا في بداية صدر البيت (ننكر)، ومنفيا في بداية عجزه (ولا ينكرون) لتأكيد عزتهم، وقوتهم، وسيادتهم على غيرهم من القبائل.

وقول البحتري: (من الطويل)

يقيَّضُ لي من حيثُ لا أعلمُ النَّوى ويسْرِى إلىَّ الشوقُ من حيثُ أعلمُ

الطباق بين: لا أعلم × وأعلم، مصدرها واحد (العلم)، جاء منفياً في صدر البيت ليوحي بعجز الشاعر وحزنه أمام فراق الأحبة الذي لا يدري له سببا، وجاء مثبتا ليوحي بتمسكه بحبه ومحافظته على استمراره، وتقويته، لعلمه بمصدره.

وقول الشاعر في الهجاء: (من الكامل)

خُلقوا، وما خُلِقوا لمكرمةٍ فكأنَّهم خُلقُوا وما خُلقُوا

رُزِقوا، وما رُزِقوا سماحَ يدٍ فكأنهم رُزِقوا وما رَزِقوا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطباق بين: خلقوا× وما خلقوا، وزرقوا× ما رزقوا، ومصدرهما واحد(الخلق والرزق)، جاء مثبتا في البداية، ثم جاء منفيا في النهاية، ليؤكد أن الحياة الحقيقية أن يكون الإنسان في خدمة غيره إذا كان محتاجا، وإذا فقد نعمة منفعة الناس ومساعدة المحتاجين منهم، كان ميتاً معدوماً، لا ينفع أحدا بحياته ولا بماله.

تقسيم الطباق بالنظر إلى حقيقة طرفيه أو مجازهما:

ينقسم الطباق بالنظر إلى المعنى الحقيقي أو المجازي لكل طرف إلى:

١ـ الطباق الحقيقي:

هو ما كان فيه طرفا الطباق حقيقيين، مستعملان في معنيهما الأصليين كما في أمثلة الطباق السابقة كلها.

٢ـ الطباق المجازي:

هو ما كان فيه طرفا الطباق مجازين، مستعملان في غير معنييهما الأصليين، كقول الله تعالى: ﴿ #YqR¢ ¼ç9 $Yè_r ç»Y•Šô'ù $GŠB b¼. `Br& ﴾ ﴿ $kÈB 8íƒ$Ž§ Ïm»Jèa9$ 'Î ¼ÉWB `J. Ä $Y9$ †Î ¾ÍÎ ÓÅðƒ ﴾ (الأنعام:١٢٢).

الطباق بين: ميتا × وأحييناه، وهما اسم وفعل مجازيان.

والمعنى الحقيقي: ضالا فهديناه، شبه الضال بالميت، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به، وشبهت هداية الضال بالإحياء، وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقوله تعالى: ﴿ $kÈöB ‰è/ Ú öF{$ÍÎ $<ô'ù ß$B ä$Jj 9$`B A“R& a! $ ﴾ ﴿ bqãJó„ Ðö)ÏZƒY 7ºŒ 'Îbî ﴾ (النحل:٦٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطباق بين: أحيا × وموتها ، وهما فعل واسم مجازيان.

والمعنى الحقيقي : فأنبتت الأرض واخضرت بعد جفافها ويبسها شبه إنبات الأرض واخضرارها بالإحياء، وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به، وشبه جفاف الأرض ويبسها بالموت، وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقول الشاعر: (من الكامل)

حُلو الشمائلِ، وهو مرٌّ باسلٌ يحمى الذِّمار صبيحة الإرهاقِ

الطباق بين : حُلو × ومرّ، وهما اسمان مجازيان، والمعنى الحقيقي: نبيل الأخلاق وفي نفس الوقت حازم حاسم شجاع، شبه نبل أخلاقه بالحلاوة، وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به، وشبه قوته وبسالته في الدفاع عن قومه في المعارك بالمرارة،وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

وقول الشاعر: (من الطويل)

إذَا نحنُ سِرنا بينَ شرقٍ ومغرب تحـرَّك يقظـانُ الـترابِ ونائمـهُ

الطباق بين : يقظان × ونائم ، وهما اسمان مجازيان.

والمعنى الحقيقي: الدواب المتحركة على التراب والدواب الساكنة، شبه حركة الدواب على التراب وسكونها، باليقظة والنوم، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقد أطلق بعض البلاغيين كقدامة بن جعفر وابن أبي الإصبع المصري، والسيوطي على الطباق المجازي مصطلح التكافؤ أو المتكافئ.

٣ـ الطباق الذي يجمع بين طرف حقيقي وطرف مجازي:

كقول الشاعر العباسي دعبل بن علي الخزاعي : (من الكامل)

لا تعجـبي يـا سَـلْمُ مـن رجـلٍ ضحكَ المشيب برأسهِ فبكـى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطباق بين: ضجك × وبكى، وهما فعلان أولهما مجازي والثاني حقيقي، شبه ظهور الشيب وكثرته بالضحك بجامع البياض فيهما، وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويمكن اعتبارها استعارة مكنية، حيث شبه الشيب بإنسان يضحك، وحذف المشبه به، ورمز إليه بأحد لوازمه (الضحك) على سبيل الاستعارة المكنية.

تقسيم الطباق بالنظر إلى ظهور التضاد وخفائه

ينقسم الطباق بالنظر إلى ظهور التضاد بين طرفيه وخفائه إلى قسمين:

القسم الأول: الطباق الظاهر:

وهو ما كان فيه التضاد بين طرفي الطباق ظاهرا واضحا، كالأمثلة السابقة كلها.

القسم الثاني: الطباق الخفي:

هو ما كان فيه التضاد بين طرفي الطباق خفيا يحتاج إلى تأمل وتفكير لإدراكه، بسبب كون أحد طرفي الطباق ليس مضادا مباشرا للطرف الآخر، ولكنه يرتبط بعلاقة ما بالمضاد المباشر.

كقول الله تعالى عن قوم نوح: ﴿ #Y$R fqèÛ$Ê fqÝ¡ôÊÉNÍÉ«ÿÜz $ÆÏB ﴾ (نوح : ٢٥).

إدخال النار ليس مضادا للإغراق في المعنى، ولكنه يستلزم مضاد الإغراق وهو الإحراق .

إذا فالطباق بين: الإغراق × والإحراق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ (الفتح: ٢٩).

أشداء على الكفار ليس مضاد في المعنى لـ (رحماء)، ولكن الرحمة تقتضي اللين المضاد للشدة.

فالطباق بين: أشداء × ولينون.

وقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (الروم: ٢٣).

النوم ليس مضادا للابتغاء من فضل الله في المعنى، ولكن الابتغاء من فضل الله يقتضي اليقظة والحركة لتحصيل الرزق، فالطباق بين: المنام × واليقظة .

وقول أبي تمام في الغزل: (من الطويل)

مَها الوحش إلا أنَّ هاتا أوانسُ ... قَنـا الخـطِّ إلا أنَّ تلـك ذوابـل

شبه البنات الحسان ببقر الوحش في جمال عيونهن واتساعها، وشبه قوامهن بالرماح الذابلة في الاستقامة والاعتدال، وطابق طباقاً خفيا بين (هاتا) التي تدل على القرب، و(تلك) التي تدل على البعد.

فالطباق بين معنى القرب في (هاتا) × وبين معنى البعد في (تلك).

ويطلق بعض البلاغيين على هذا القسم (الطباق الخفي)، وعلى الطباق الذي يكون أحد طرفيه حقيقة والآخر مجازاً، يطلقون عليهما معا مصطلح "إيهام الطباق"، أو "الملحق بالطباق".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- المقابلـــة

تعد المقابلة نوعا خاصا من الطباق، وهي: أن يؤتي في الكلام بلفظين متواليين أو أكثر، ويؤتي بأضدادها على الترتيب.

وتنقسم المقابلة بالنظر إلى عدد الألفاظ المتضادة إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: مقابلة اثنين باثنين:

كقول الله تعالى في المنافقين: ﴿ ﴾

﴿ ﴾ (التوبة : ٨٢).

المقابلة بين: الضحك والقلة × وبين البكاء والكثرة.

ضحك المنافقين قليل قصير لأنه مرهون بحياتهم القصيرة الفانية، أما بكاؤهم فكثير وطويل لأنه مرهون بخلودهم في الدرك الأسفل من النار.

وقوله تعالى في بيان صفات الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ ﴾

﴿ ﴾ (الأعراف:١٥٧).

المقابلة بين : الأمر بالمعروف × والنهي عن المنكر، وهي توضح منهج الرسول في إرشاد المؤمنين إلى كل خير، وتحذيرهم من كل شر.

وقول الله تعالى: ﴿ ﴾

﴿ ﴾

(الأنعام:١٢٥).

المقابلة بين: الهداية وشرح الصدر × وبين الضلال وضيق الصدر.

لأن المسلم المهتدي يطمئن قلبه وينشرح بذكر الله، أما الضال فإنه يحس بالضيق وعدم الاطمئنان لبعده عن طريق الله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن المقابلة في الحديث النبوي قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" من تأنَّى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد".

المقابلة بين التأني والإصابة × وبين العجلة والخطأ، للتنبيه على فضل التمهل والتأني وأن فيه الصواب، والتحذير من العجلة والتسرع، لأنها تؤدي إلى الخطأ.

وقوله صلى الله عليه وسلم :"من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، ويفتح القول، ويحبس العمل".

المقابلة بين رفعة الأشرار وعلو مكانتهم × وانخفاض مكانة الأخيار، وكذلك المقابلة بين كثرة القول وانفتاحه × وبين قلة العمل وحبسه، وهذه أمارات سوء تدل على اقتراب يوم القيامة، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم :" لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس".

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إن لله عباداً جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر".

المقابلة بين مفاتيح الخير × وبين مغاليق الشر.

وهي تبين صفات الأخيار من الناس بأنهم يجلبون المصلحة للناس (مفاتيح للخير)، ويدرءون المفسدة عنهم (مغاليق للشر).

ووردت المقابلة الثنائية في الشعر، كقول النابغة الجعدي:(من الطويل)

فتىً ثمَّ فيهِ ما يسرُّ صديقَه على أنَّ فيهِ ما يسوءُ الأعاديا

المقابلة بين سرور الصديق × وإساءة العدو، وهذه المقابلة أكدت المدح بصفات المودة الموجهة للأصدقاء فتسرهم، وبصفات الشدة الموجهة للأعداء فتسوؤهم.

وقول الشاعر: (من الطويل)

فوا عجبا كيف اتفقنا، فناصحٌ وفيٌّ، ومطويٌّ على الغلِّ غادرُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقابلة بين النصح والوفاء × وبين الغلِّ والغدر، وهي توضح اختلاف أخلاق الرفاق بين النصح والوضوح والوفاء وبين مرارة الغلِّ والغدر، ولذلك فمصيرهما الفراق.

وقول أبي العلاء المعري في الشكوى: (من السريع)

يـا دَهْـرُ يـا منجـزَ إيعـادِهِ ومخلـفَ المـأمول مـن وعـده

المقابلة بين: إنجاز الإيعاد (الوعيد) × وبين إخلاف الوعد، لبيان تعرضه لابتلاءات كثيرة، فالدهر ينجز وعيده بالشر دائماً معه، ويخلف وعده المأمول فيه الخير.

القسم الثاني: مقابلة ثلاثة بثلاثة:

ورد منها في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ ÏM»6ÍhÖ%$ÐDG9 @tär

﴿ ÓÎÛÞæ ÑMR%. ÓÉ$Ø@»-ØF$ ÑdŽÀÎ ÑGzã ÑÝÖƒr]Í6, ÞÛÞæ ärtär

(الأعراف :١٥٧).

المقابلة بين: إحلال الطيبات للمؤمنين × وتحريم الخبائث عليهم، وهي توضح منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه المجتمع المسلم وتطهيره، بإرشاد المسلمين إلى كل طيب من المأكل والمشرب، وتحذيرهم من كل خبيث في المأكل والمشرب.

وقول علي بن أبي طالب :" إن الحق ثقيل وبئ، وإنّ الباطل خفيف مرئ".

المقابلة بين: ثقل الحق ومرارته × وبين خفة الباطل وحلاوته عند من لا يراعي حق الله. ويرى أن الحق يثقل عليه ويظلمه، وأن الباطل طريق سهل إلى الغنى والجاه.

وردت المقابلة الثلاثية في الشعر كثيراً، كقول البحتري:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(من الخفيف)

فــإذا حــاربُوا أذلّــوا عزيــزا وإذا سَــالموا أعــزوا ذلــيلا

المقابلة بين : حاربوا وأذلوا عزيزا × وبين سالموا، وأعزوا ذليلا لتبين قوة الممدوحين ومكانتهم، ففي الحرب ينتصرون على الأعزة ويذلونهم، وفي السلم يساعدون الضعفاء الأذلاء حتى يصبحوا أعزة.

وقول أبي دلامة: (من البسيط)

ما أحسنَ الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفرَ والإفلاس بالرجل

المقابلة بين: حسن الدين والدنيا (المال) إذ اجتمعا للرجل × وبين قبح الكفر والإفلاس إذا اجتمعا معا عليه، وهي توضح قيمة المال في يد الرجل المؤمن، لأنه يوجهه في منفعة نفسه ومجتمعه، أما إذا كان الرجل كافرا مفلسا، فقد خسر دنياه وآخرته معا.

وقول المتنبي: (من الطويل)

فلا الجودُ يفني المالَ والجدُّ مقبلٌ ولا البخل يبقى المالَ والجدُّ مدبرُ

المقابلة بين: الجود، وإفناء المال، وإقبال الجد "الحظ" × وبين البخل، وإبقاء المال. وإدبار الحظ، وهي توضح أثر الحظ والنصيب في إسعاد الإنسان، فإذا كان حظه مقبلا وصاعدا، فمهما أنفق من المال فلن يفنى ماله، وإذا كان حظه مدبرا هابطا، فمهما بخل وأمسك ماله، فلن يبقيه.

القسم الثالث: المقابلة بين أربعة وأربعة:

وردت المقابلة الرباعية في قول الله تعالى: ﴿ ÇÎÈ 4+?$# 4 Ü=ã& ôB $B'ù

> ¤ . r ÇÌÈ 4_ó¡tGÏ%$# @Ïj2 . ` B $B&r ÇÐÈ 3 ž¢Ó¨Ïj9 ¼çnãÅ•ãj ù ÇÏÈ 4_ó¡tGÏ% - ‰ ¹ r

ž¢Ó¨Ïj9 ¼çnãÅ•ãj ù ÇÒÈ 4_ó¡tGÏ% " 3 (الليل: ٥ - ١٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقابلة بين: أعطى، واتقى، وصدق، واليسرى× وبين بخل، استغنى، وكذب، والعسرى.

وهي توضح مصير صنفين من الناس: صنف كريم يعطي الفقراء، ويتقي الله، ويصدق بيوم القيامة والجنة، فذلك مصيره الجنة (اليسرى)، وصنف بخيل، استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله، وكذب بيوم القيامة والجنة، فذلك مصيره النار (العسرى).

وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته قبل موته :" هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها".

المقابلة بين : آخر، والدنيا، وخارجا منها × وبين أول والآخرة، وداخلا فيها.

وهي تصور إحساس أبي بكر الصديق بدنو أجله وانتهاء رحلته في الدنيا وخروجه منها، وإقباله على الآخرة، ودخوله في مراحلها التي تبدأ بخروج الروح، ودخول القبر.

وقول الشاعر الأموي جرير مفتخراً : (من الطويل)

وباسِطُ خيرٍ فيكمُ بيمينهِ وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشماليا

المقابلة بين: (باسط × وقابض) و (وخير × وشر) و(وفيكم×عنكم) و(ويمين × وشمال). وهي توضح مكانة جرير في قومه، حيث يجلب إليهم الخير ويوزعه عليهم، ويبعد عنهم الشر، ويدافع عنهم بشعره.

وقول البحتري في مدح أحد الخلفاء العباسيين: (من البسيط)

يا أمَّةً كان قبح الجورِ يسخُطها دهراً، فأصبحَ حسنُ العدل يرضيها

المقابلة بين: (كان × وأصبح) و(وقبح × وحسن) و(الجور × والعدل)، و(ويسخطها × ويرضيها)، وهي تبين عدل الخليفة وحسن سيرته في الرعية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالمقارنة بين حال الأمة الإسلامية قبل توليه الخلافة (قبح، وجور، وسخط)، وحالها بعد توليه الخلافة (حسن، وعدل، ورضا).

وقول ابن حجة الحموي: (من البسيط)

قابلتهمْ بالرضا والسلم منشرحاً ولُّوا غضاباً فواحربي لغيظهم

المقابلة بين: (قابلتهم × ولّوا) و (الرضا × وغضابا) و(السلم × والحرب) و(الانشراح × والغيظ).

القسم الرابع: المقابلة بين خمسة وخمسة:

كقول المتنبي في الغزل: (من البسيط)

أزورهمْ وسوادِ الليل يشفعُ لي وأنثنى وبياضُ الصبح يُغري بي

المقابلة بين: (أزورهم × وأنثنى) و (سواد × وبياض) و(الليل × والصبح) و(يشفع× يغري) (ولي × وبي).

توضح المقابلة الوقت المناسب لزيارة الأحبة، وهو الليل، لأن سواده وظلمته يستر ولا يفضح، وإذا استمرت الزيارة طول الليل، فإن الصبح يكشف المحب حين عودته، لأن الرقباء والعذال يرونه وقد يفتكون به.

وقول صفي الدين الجلي: (من البسيط)

كان الرضا بدنوِّي من خواطِرهم فصار سُخطي لبُعدي عن جوارهم

المقابلة بين: (كان × وصار) و(الرضا × والسخط) و(الدنو × والبعد) و(من × وعن) و(خواطرهم × وجوارهم).

وهي توضح عمق المفارقة بين حال المحب حينما يكون قريبا من حبيبه، ويشغل تفكيره دائما، في هذه الحال يكون راضيا تمام الرضا. وحينما يتبدل حاله، ويبتعد عن حبيبه ويفترقان، يحل السخط مكان الرضا.

وقول الشاعر: (من البسيط)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بواطئ فوق خدِّ الصبحِ مشتهرٍ وطائرٍ تحتَ ذيلِ الليلِ مكتتمِ

المقابلة بين: (واطئ × وطائر) و(فوق × وتحت) و(خد × وذيل) و(الصبح × والليل) و(مشتهر × ومكتتم).

القسم الخامس: المقابلة بين ستة وستة:

ليس لهذا القسم في كتب البلاغة إلا مثال واحد، مما يدل على تكلفه وافتعاله، وهو قول شرف الدين الأربلي: (من الطويل)

على رأسِ عبدٍ تاجُ عزٍّ يزينُه وفي رجلِ حرٍّ قيدُ ذلٍّ يشينه

المقابلة بين: (على × وفي) و(رأس × ورجل) و(عبد ×وحر) و(تاج× وقيد) و(عز× وذل) و(يزينه × ويشينه).

وهي تدل على سوء العواقب حين تنقلب الأحوال فيحتل العبيد ذروة المناصب والعز والزينة، ويقيد الأحرار بأغلال الذل والعار.

بلاغة الطباق والمقابلة

١- تسهم المقابلة والطباق في توضيح المعاني وتوكيدها، لأن الأضداد حينما تجتمع تتضح معانيها في الذهن تمام الوضوح عن طريق المقارنة بينها، كما يقول الشاعر: (من السريع).

الوجهُ مثلُ الصبحِ مبيضٌّ والشَّعْرُ مثلُ الليلِ مُسْوَدُّ
ضدَّان لما استجمعا حسنا والضدُّ يظهرُ حُسنَه الضدُّ

٢- تؤدي المقابلة والمطابقة إلى تداعي المعاني في ذهن المتلقي، فالضد أو المقابل يجلب إلى الذهن ضده أو مقابله، لأنهما متضايفان، فإذا ورد أحد أطراف المقابلة أو الطباق في النص الأدبي تداعي إلى ذهن المتلقي الطرف الآخر قبل أن يسمعه أو يقرأه، وبذلك يحدث التفاعل بين المتلقي والنص الأدبي وهذا التفاعل الإيجابي عامل مهم في قياس جودة العملية الإبداعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
فنون التماسك النصي

- مراعاة النظير.
- الإرصـــــــاد.
- حسن الإبتداء .
- براعة الاستهلال.
- حسن التخلص .
- حسن الختام .
- الجمع .
- التفريق .
- التقسيم .
- الجمع مع التقسيم .
- الجمع مع التفريق.
- الجمع مع التفريق والتقسيم .
- اللف والنشر .
- المزاوجة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ـ مراعاة النظير

مراعاة النظير، والتناسب، والتوفيق، والائتلاف، والمؤاخاة، مصطلحات متعددة لفن بديعي معنوي واحد، هو: أن يجمع البليغ في كلامه بين أمور متناسبة منسجمة، مبتعدا عن التضاد.

وهذا الفن البديعي (مراعاة النظير) على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مناسبة اللفظ للمعنى.

وهو أن تكون الألفاظ سهلة عذبة رقيقة في مواضع الرقة واللين، وتكون جزلة قوية شديدة في مواضع الشدة، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الوارد في الصحيحين:" ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف، متضعف، أغبر، ذي طمرين، لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرَّه. ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل، جوَّاظ، مستكبر"

وفي رواية الإمام أحمد:"أهل النار كل جعظري، جواظ".

وفي رواية أبي نعيم:" أهل النار كل شديد، قعبري مستكبر"

العتل والجواظ: الغليظ الجافي، والجعظ والجعظري، الضخم، والعظيم المستكبر في نفسه، والقعبري: الضخم الغليظ.

أتى الرسول صلى الله عليه وسلم في صفات أهل الجنة بألفاظ عذبة سهلة رقيقة، لتناسب البشارة بنعيم الجنة وطيبها ولذائذها، وتناسب صفات أهل الجنة من التواضع، واللين، والرقة. وجاء في صفات أهل النار بألفاظ شديدة صعبة قوية، لتناسب الإنذار بما في النار من العذاب والقسوة، وتناسب صفات أهل النار من التجبر، والتكبر، والقسوة.

وقول زهير بن أبي سلمى في المقطع الطللي من معلقته: (من الطويل)

أثافيَّ سُفعاً في معَرّسِ مرْجَلٍ ونؤياً كجذمِ الحوضِ لم يتثلَّم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلما عرفتُ الدار قلتُ لرَبْعِها ألا عمْ صباحاً أيها الربعُ واسْلَمِ

(الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدور للطبخ، سفعا: سودا، معرس مرجل: مكان القدر)

جاء الشاعر في البيت الأول بألفاظ غريبة صعبة، لأنه يعدد بعض أدوات المعيشةِ والطبخ عند الأعراب في حياتهم البدوية الصعبة الخشنة.

وجاء في البيت الثاني بألفاظ مستعملة سهلة، ليبين حنينه ورقته تجاه أطلال ديار أحبته.

القسم الثاني: مناسبة اللفظ للفظ:

هو أن تكون الألفاظ من مجال دلالي واحد، وهو ما يعرف في علم اللغة الحديث بنظرية الحقول الدلالية.

كقول البحتري في وصف الإبل التي أصناها السفر، وأنحلها السير: (من الخفيف)

كالقِسيِّ المُعَطَّفاتِ بل الأسـهم (م) مَبْرِيَّـــةً، بـــل الأوتـــار

لما شبه الشاعر الإبل في هزالها ورقتها ونحولها بالأقواس، وأراد تكرير التشبيه ليؤكد معنى الهزال والنحول من كثرة السير، كان يمكنه تشبيه الإبل بالعراجين، أو أي مشبه به آخر،في الرقة والانحناء ولكنه آثر تشبيهها بالأسهم والأوتار لمناسبة لفظ القسي، حيث يجمعها كلها مجال دلالي واحد، وهو أدوات القتال والرمي.

وقول أسُيد الفزاري في المدح: (من الطويل)

كـأن الثريَّـا عُلِّقـتْ في جبينـهِ وفي خدِّه الشِّعرى، وفي وجهه القمرْ

شبه جبين الممدوح في بريقه وتألقه بنجم الثريا اللامع، وشبه خده في احمراره ولمعانه بنجم الشعرى اللامع البراق، وشبه وجهه بالقمر في الحسن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوضاءة، والمشبهات بها في البيت كلها متناسبة لأنها تنتمي إلى مجال دلالي واحد هو الأجرام السماوية النيِّرة.

وقول أبي القاسم الزاهي متغزلا: (من الطويل)

سَفَرنَ بُدوراً، وانتقبنَ أهلّةً ومسْنَ غصونها، والتفتنَ جآذرا

شبه وجوه النساء في سفورها وظهورها بالبدور في الجمال والوضاءة، وشبه ما يظهر من وجوههن وهن منتقبات بالهلال في الاستدارة والبريق، وشبه قوامهن في الاعتدال والليونة بالغصون، وشبه جمال التفاتاتهن بتلفت الجآذر، وهي الظباء الصغيرة الجميلة، والمشبهات بها متناسبة في الشطر الأول، لأنها تنتمي إلى الأجرام السماوية الجميلة، ومتناسبة في الشطر الثاني، لأنها تنتمي إلى العناصر الأرضية الجميلة، وكل المشبهات بها تنتمي إلى عالم الجمال السماوي والأرضي، وهو مجال دلالي واحد.

وقول ابن رشيق القيرواني: (من الطويل)

أصَحُّ وأقوى ما سمعناهُ في الندى مـنَ الخـبرِ المـأثور منـذ قـديمِ
أحاديث ترويها السيولُ عن الحَيَا عن البحرِ عن كفِّ الأمير تميمِ

ناسبَ الشاعر بين الصحة، والقوة، والسماع، والخبر المأثور، والأحاديث والرواية، وكلها مصطلحات تنتمي إلى مجال معرفي واحد، وهو علم مصطلح الحديث.

ثم ناسب بين السيول، والحيا (المطر)، والبحر، وكف الأمير تميم. وأبدع في ترتيب البيت الثاني في الرواية والعنعنة، حيث جعل الرواية من الصغير عن الكبير كما يقع في سند الأحاديث النبوية، فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر عن طريق بخر الماء، وقد جعل الشاعر كف الأمير تميم أصلاً يأخذ البحر منه ويروي عنه، مبالغة في إثبات كرمه وجوده.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الثالث: مناسبة المعنى للمعنى (تشابه الأطراف):

يسمى هذا القسم عند البلاغيين بتشابه الأطراف، وهو أن يؤتي في آخر الكلام بما يتناسب مع أوله في المعنى. كقول الله تعالى: ﴿ ﴾ (الأنعام:١٠٣).

ختمت الآية باسمين من أسماء الله الحسنى: اللطيف والخبير، واللطف يناسب الأشياء الخفية التي لا تدرك بالأبصار، والخبرة تناسب الأشياء الظاهرة التي تدرك بالأبصار.

وقول الله تعالى: ﴿ ﴾ (البقرة: ٢٠٩).

ختمت الآية بذكر اسمين من أسماء الله الحسنى: العزيز الذي لا يغلبه أحد، والحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه، وهما يردعان الذي يصر على الزلل والخطأ بعد ما جاءته البينات وعرف الخطأ من الصواب. ويروى أن أعرابياً سمع قارئا أخطأ في هذه الآية وختمها بقوله: غفور رحيم فقال الأعرابي (ولم يكن يقرأ القرآن): إن كان هذا كلام الله، فلا يقول كذا. الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل، لأنه إغراء عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- الإرصـــاد

الإرصاد في اللغة: مصدر أرصدت الشيء إذا أعددته.

وفي الاصطلاح البلاغي: أن تجعل قبل نهاية البيت الشعري أو الفقرة النثرية ما يدل على الآخر، إذا عُرف الروى (آخر حرف من البيت أو الفقرة) فكأن الكلام الأول أرصِد (أعِدّ) لمعرفة أخره.

وبعض البلاغيين يسمى هذا الفن البديعي (التسهيم)، من سهمت الشيء : أي صوبته، كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الآخر.

وينقسم الإرصاد (التسهيم) إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون دلالة أول الكلام على آخره دلالة لفظية.

كقول الله تعالى: ﴿ Ÿwqèr {qèF=z$è ìmºr ÆBéwî â $Y9$b‰. $Br ﴾

﴿ šc qèÊFÆr ïŠè$JŠè ÓÈ/ ÓÈèY9 š• Îc `Bè M)7™ ÆJÎY2 ﴾ (يونس:١٩).

جاء لفظ (اختلفوا) في بدايات الآية الكريمة، دالاً على آخرها (يختلفون).

وقوله تعالى: ﴿ Nèå¦ èR& ¨ $Z9$£Âè9r $\œ© ¨ $Y9$Nîâƒ Ÿw ©$bî ﴾

﴿ bqèîâƒ ﴾ (يونس: ٤٤).

جاء لفظ (يظلم) في الآية الكريمة دالاً على نهايتها (يظلمون).

وقوله تعالى: ﴿ ‘qèè3ÆèŽzî ü Ì»é @dr {rèy. $Jî NÈ»Y#“_ 7ïŒ ﴾ (سبأ: ١٧)

جاء لفظ (كفروا) في الآية الكريمة دالا على نهايتها (الكفور).

وورد هذا القسم في الشعر كثيراً، كقول زهير بن أبي سلمى في معلقته: (من الطويل)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمانينَ حولاً لا أبا لكَ يسأمِ

ورد لفظ (سئمت) في بداية البيت دالا على قافيته (يسأمِ).

وقول عمرو بن معد يكرب: (من الوافر)

إذا لمْ تستطعْ شيئاً فدعْهُ وجاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ

ورد لفظ (تستطع) في الشطر الأول دالاً على القافية (تستطيع).

وقول البحتري: (من الطويل)

أحلَّتْ دمي من غير جُرمٍ وحرَّمتْ بلا سببٍ يومَ اللقاءِ كلامي

فليسَ الذي حلَّلْتهِ بمحلَّل وليسَ الذي حرمته بحرام

تركيب الشطر الأول من البيت الثاني مع لفظ (حرمته) في الشطر الثاني دل على لفظ القافية (حرام).

هكذا أورد البلاغيون هذه الشواهد القرآنية والشعرية في فن الإرصاد، وأرى أنها (ما عدا بيت البحتري الأخير) يمكن إدخالها في المحسن اللفظي المعروف برد العجز على الصدر، الذي سيأتي في الباب الثاني من الكتاب (المحسنات اللفظية).

القسم الثاني: أن تكون دلالة أول الكلام على آخره دلالة معنوية:

كقول الله تعالى: ﴿ b°•ðÏã A#är OŠÐ°•ðÎ A#är ¼[nqÞr PŠ#ä #"Üð $©$bÎ ﴾

ûüÏ=»è‰$’?ã ﴿ (آل عمران:٣٣).

ورد لفظ (اصطفى) في بداية الآية الكريمة دالا على أن فاصلة الآية (العالمين). لا باللفظ، لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى، ولكن بالمعنى، لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء، أن يكون مختارا على جنسه، وجنس المصطفين في الآية الكريمة (آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران عليهم السلام) العالمون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى: ﴿ Æqèd Ÿw6% 7Ï Ÿ‰ƒt2 ô‰s™r šc qè=àf $B 4?ã ÆÍ3 $# ﴾

﴿ É=rèŒ$Ÿw6%r Ïs ƒt±9$ ﴾(ق: ٣٩).

ورود لفظ (طلوع) مضافا إلى (الشمس) يدل على أن فاصلة (آخر) الآية لفظ (الغروب) عن طريق التضاد بينهما، والتضاد دلالة معنوية. يؤكد أن ذكر الله يجب أن يتواصل آناء الليل وأطراف النهار.

وقوله تعالى: ﴿ ÆÃ$™ br&ãÏ6ó„ Ÿw tbqè_& ä!` #Œfù @_& pBé&ãÏr ﴾

﴿ šc qè‰ÏGó„ Ÿwr ﴾ (الأعراف:٣٤).

ورود لفظ (يستأخرون) يدل على أن فاصلة الآية (يستقدمون)عن طريق التضاد بينهما، وهو علاقة معنوية تدل على أن الموت يأتي في موعده دون تأخير أو تقديم.

ويروَى أنه لما نزل قول الله تعالى في تطور خلق الإنسان: ﴿ $Y6=z ß)9r ﴾

$Z6=z Œê ÇÌÈ &ûÅB 9#•% 'Ï ÆyÖÇç6Ytè_ Šê ÇÍÈ &ûÛ `B 7#»=Ñ `B `»¡ $Y6$

O»àÈ&$R6¡ 3ù $Y»àÃ póÒ3&$Z6=, ù ÆóÒÃ p)=è&$Z6=, ù Æ)=æ pÿÖZ9$

﴿ ûüÏÉ»ƒø&ß¡ ôm& ª! $8 '$7Fù •z#ä $)ùz ç»RÛ±& Œê$Y6 ﴾ (المؤمنون:١٢ـ١٤).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وفي رواية أخرى معاذ بن جبل): تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمع ختام الآية الكريمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بها ختمت".

ومن يسمع هذه الآيات المعجزة في خلق الإنسان، وتطوره في رحم الأم، يقر بجلال الله، وطلاقة قدرته في الخلق، وعجز المخلوقين أمام قدرته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وورد هذا القسم من فن الإرصاد في الشعر العربي، كقول النابغة الذبياني في الإعتذار: (من الوافر)

ولو كفّى اليمينُ بغثك خوناً لأفردتُ اليمين من الشمال

ورد لفظ (اليمين) في الشطر الأول والثاني دالا على أن القافية ستكون كلمة ٠الشمال)، لأن روى القصيدة على اللام المكسورة، وبين اليمين والشمال تضاد، وهو علاقة معنوية.

وقول البحتري: (من الكامل)

أبكيكما دمعا، ولو أنّى علَى قدرِ الجوى أبكى بكيتكما دما

ذكر البكاء والدمع، والإشارة إلى أن قدر المبكي عليهما في قلبه يجل عن الوصف، أوحى بأن القافية لأبد أن تكون (دما) للدلالة على المبالغة في البكاء والحزن، ولان روى القصيدة ميم مفتوحة.

وأطلق بعض البلاغيين على القسم الثاني من الإرصاد مصطلح "التوشيح".

وتتمثل بلاغة "الإرصاد" وجماله في قدرة المبدع على حسن التأليف بين الألفاظ والتركيب، وتوفير الانسجام والتناسق بين تشكيلاته الأدبية الإبداعية، ليكون إبداعه جيداً مترابطاً، فخير الكلام ما دل بعضه على بعض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- حسن الابتداء

يجب على المبدع شاعراً كان أو كاتبا أن يتأنق ويحسن في مواضع هي محط أنظار المتلقين، ومحل تشوّقهم، ويبالغ في تجويدها بأعذب لفظ، وأجزله، وأرقه، وأسلسه، وأحسنه نظما وسبكا، وأصحه معنى وأوضحه، وأخلاه من التعقيد اللفظي والمعنوي غير المناسب.

أول هذه المواضع: الابتداء :

يجب أن يكون في غاية الحسن والجودة والإتقان اللفظي والمعني، لأنه أول ما يقرع سمع المتلقي ويقابله، فإن كان الابتداء حسنا، متقنا، شائقا، أقبل المتلقي على بقية الكلام ووعاه، وإن كان رديئاً، منفرا أعرض عنه وأهمله، ولو كان باقي الكلام في منتهى الحسن والجودة.

كقول امرئ القيس في مطلع معلقته: (من الطويل)

قفانبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللِّوى بين الدخول فحومل

وقف على الاطلال، واستوقف صاحبيه، وبكى في تذكار الأحبة والمنازل، واستبكى صاحبيه، وذكر الحبيب والمنزل في شطر واحد من المطلع.

وقول الشاعر في التهنئة ببناء دار: (من الكامل)

قـصرٌ عليـه تحيـةٌ وسـلامُ خلعـتْ عليـه جمالهـا الأيـامُ

هنأ الشاعر ببناء القصر، وحيا وسلم، وتمنى عمران القصر ودوامه طول الدهر.

ويجب على الأديب في بداية كلامه أن يتجنب ما يتطير منه، ويتشاءم به، ويكره له أن يأتي بكلام لا ينسجم مع المقام، أو يأتي بكلام ينفر منه المتلقي ويشمئز منه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما يروي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه دخل على الخليفة المعتصم وقد فرغ من بناء قصره في سامراء، فأنشده قصيدة مطلعها:

(من الكامل)

يـا دارُ غيَّـركِ البلـى ومحـاكِ يا ليت شِعري ما الذي أبـلاكِ

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء، وأمر بهدم القصر فوراً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ـ براعة الاستهلال

هي نوع من حسن الابتداء، وهي أخص منه وأحسن، حيث تشتمل بداية الكلام أو مطلع القصيدة على ما يناسب المقام، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله، ويسمى ذلك براعة استهلال، لأن المتكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته، والاستهلال: رفع الصوت.

كقول الشاعر في التهنئة بالولاية والملك: (من البسيط)

بشرى فقدْ أنجزَ الإقبالُ ما وَعَدا وكوكب السعدِ في أفق العُلا صَعَدا

وقول الآخر في رثاء ملك وتهنئة خليفته: (من الطويل)

هناءُ مَحَا ذاك العزاءَ المقدَّما فما عبسَ المحزونُ حتى تبسَّما

وقول الشاعر في الرثاء: (من الكامل)

حكمُ المنيَّة في البريَّة جاري ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ؟

وقول أبي تمام في انتصار المعتصم على الروم في عمورية :(من البسيط)

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

وقول أحمد شوقي في مولد الرسول ومدحه صلى الله عليه وسلم : (من الكامل)

ولد الهُدى فالكائناتُ ضياءُ وفمُ الزمان تبسُّمٌ وثناءُ

وقول عمارة اليمني في العتاب والشكوى من أقاربه: (من الطويل)

إذا لم يُسالمك الزمانُ فحاربْ وباعدْ إذا لم تنتفع بالأقاربْ

وقول أحمد شوقي في تكريم المعلم: (من الكامل)

قمْ للمعلمِ وفِّه التبجيلا كادَ المعلمُ أن يكونَ رسولا

وقول أبي العلاء المعري في الفخر: (من الطويل)

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا كانت القصيدة مدحاً خالصاً خُير الشاعر في افتتاحها بالغزل وتركه، وإن تضمنت القصيدة حادثة من الحوادث كهزيمة جيش، ونصرته، وفتح، ونحو ذلك (كالرثاء والفخر والشكوى والاعتذار).

لم يجز افتتاحها بالغزل، لأنه رقة محضة، فبينه وبين هذه الأغراض الشعرية مباينة واختلاف.

وقد وردت براعة الاستهلال في القرآن الكريم على أحسن الوجوه وأتمها، وقارئ الكتاب العزيز يجد بدايات جميع سور القرآن الكريم واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من الفصاحة والبلاغة، كالسور التي تبدأ بالتحميدات والتسبيحات، والسور التي تبدأ بأساليب النداء (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا). وأعظم ذلك ما تضمنته سورة "الفاتحة" التي هي بداية القرآن الكريم من البراعة، باحتوائها على العلوم الأربعة التي احتوى عليها القرآن، وقامت بها الأديان، وهي:

١ـ علم الأصول، ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته الحسنى، وإليه الإشارة بقول تعالى: (É≥ïmS$Ç»Hq$Ç¡È šú üÏ=è$Å‗U ' ⊣ ‰ð s$).

ومعرفة النبوات، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (⊠ûgøã MðèR ûï‰G$ÞºŽÅ).

ومعرفة المعاد والقيامة، وإليه الإشارة بقوله تعالى ($f)r ‰çèR , $f) ,).

Úú üÉGó$).

٢ـ علم العبادات، وإليه الإشارة بقوله تعالى ($f) , ‰çèR).

٣ـ علم السلوك، وهو حمل النفس على الآداب الشرعية، والانقياد لرب البرية، وإليه الإشارة بقوله تعالى ($f)r , Úú üÉGó$ $R‰ds$ÇÍÈ).

(LìÉGó ‰s$ÞºŽÅ‗9$).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ـ علم القصص، وهو الإطلاع على أخبار الأمم السابقة، والقرون الماضية، ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى، وشقاء من عصاه، وإليه الإشارة بقوله تعالى (Îöî Nôgøã MðèR ûïŸ©$ Þ°ŽÂ ûüÏ$Ò9$Ÿwr ôÎgøæ ÅU qèÐøJ¯Ré) .

فنبه سبحانه وتعالى في "الفاتحة" على جميع مقاصد القرآن الكريم، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال، مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة، والمقاطع المستحسنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ ـ حسن التخلص

هو الموضع الثاني الذي يجب أن يعتني به الأديب ويحسّنه، وهو التخلص مما ابتدئ به الكلام من غزل أو وقوف على الأطلال أو أي معنى آخر إلى المقطع التالي، أو إلى المعنى المقصود في النص على وجه سهل يتسم بالدقة والرقة، بحيث لا يشعر المتلقي بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه المعنى الثاني لشدة الالتئام والانسجام بينهما.

مثل تخلص الشاعر العباسي محمد بن وهيب من الوصف إلى مدح الخليفة المأمون، فوله: (من الكامل)

وبَدا الصباحُ كأنَّ غرَّتَه وجهُ الخليفة حين يُمتدحُ

وتخلص أبي تمام من وصف الرحلة إلى المدح في قوله: (من البسيط)

تقولُ في قومسٍ قومي وقد أخذتْ منا السُّرى وخُطى المهرية القودِ
أمطلعَ الشمسِ تبغي أن تؤمَّ بنا فقلت: كلا، ولكن مطلعَ الجودِ

وقول أبي الطيب المتنبي في التخلص من الغزل إلى مدح المغيث بن علي العجلي: (من البسيط)

مرَّتْ بنا بين تربيها فقلتُ لها من أين جانس هذا الشادنُ العَرَبا
فاستضحكتْ ثم قالت: كالمغيثِ يُرى ليثَ الشرى وهو من عِجل إذا انتسبا

وقد جاء في القرآن الكريم من حسن التخلص ما يبهر العقول، كما في سورة الأعراف التي بدئت بقصة خلق آدم عليه السلام وعداوة إبليس له ولذريته، ثم جاءت بعدها قصص الأنبياء (نوح، وهود،وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام مع أقوامهم ثم تخلص من دعاء موسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿ ¨ 2 ö è ç 9 Z ' Î d ' ' É ì ¹ m ¡ Z ÿ r ' Ï $ ¨ ¤ ! ¬ ¨) ﴾ (الأعراف:١٥٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى ذكر مناقب سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وفضائل أمته الإسلامية.

وكذلك ورد حسن التخلص في سورة الشعراء، وفي سورة المعارج، وفي سورة القيامة، وفي سورة الزلزلة، وغيرها من السور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦- حسن الختام

هو آخر المواضع التي يجب التأنق والتحسين في صياغتها، لأنه آخر ما يعيه المتلقي، ويرسم في ذهنه، فإن كان الختام حسنا تلقاه السامع واستلذه، وجبر ما وقع فيما قبله من تقصير، وإذا كان الختام غير موفق ربما أنسى المواضع الحسنة التي وردت قبله، وطمس حسنها.

وأحسن الختام ما يؤذن بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى لنفس المتلقي تشوق إلى شيء آخر، كقول الشاعر في الدعاء للممدوح وللناس جميعا:

(من الطويل)

بَقيتَ بقاءَ الدهرِ يا كهفَ أهلهِ وهـذا دعـاءُ للبريـة شـاملُ

وقول أبي نواس في مدح الخصيب بن عبد الحميد والي مصر:

(من الطويل)

وإنـي جـديرٌ إذا بلغتـكَ بـالمُنى وأنـت بمـا أمَّلـتُ فيـك جـديرُ
فـإن تـولني منـك الجميـلَ فأهلـهُ وإلا فـإني عـاذرٌ وشـكورُ

وقول الأرَّجاني في نهاية قصيدة في المدح: (من الطويل)

بقيتَ ولا أبقى لك الدهرُ كاشحا فإنـك في هـذا الزمـانِ فريـدُ

وقول الشاعر في الدعاء لممدوحه: (من الوافر)

فـلا حطَّت لـك الهيجـاءُ سَـرجاً ولا ذاقـتْ لـك الـدنيا فراقـا

وقد جاء في القرآن الكريم من الخواتيم الحسنة كالأدعية والوصايا، والفرائض، والمواعظ، والوعد، والبشارة، والوعيد، والإنذار، وتعظيم الله وتبجيله وتحميده، وغير ذلك من الخواتيم البارعة التي تؤكد إعجاز القرآن الكريم، وتفوقه على كل كلام آخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧ـ الجمع

هو الجمع بين شيئين أو عدة أشياء في حكم واحد.

كقول الله تعالى: ﴿ $<R‰9$ ìqŠs øŒ$ èZfî bqàZ6øŒ$ Ä$JøŒ$ ﴾ (الكهف:٤٦).

جمع الحق سبحانه بين المال والبنين في حكم واحد وهو أنهما زينة الحياة الدنيا.

وقوله سبحانه: ﴿ Ü$ÁRF{$ ÞÅÞJøŒ$ ëöƒø$$JRî {pB#ä ûïÏ%©$$Ï»ƒ ﴾

﴿ bqßîÞÊNàa9 qçÜGô_$ Ç›Üæ9$$ÊJã ôÐ Ó$ ô í Ñ›9øF{$ ﴾ (المائدة: ٩٠)

جمع الله سبحانه بين الخمر والميسر والأصنام (الأنصاب)، والأزلام التي كانت توجد عند سادن الكعبة ويحكمونها في أمورهم، جمعها في حكم واحد وهو أنها رجس وخبث يزينه الشيطان.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها".

جمع الرسول صلى الله عليه وسلم الأمن والعافية وتوفر القوت في حكم واحد وهو أن هذه الأساسيات الضرورية إذا اجتمعت للفرد فكأنه ملك الدنيا من جميع نواحيها.

وقول أبي العتاهية : (من الرجز)

إنّ الــشبابَ والفــراغَ والجــدَةْ مفــسدةٌ للمــرء أيّ مفــسدةْ

حكم الشاعر بأن عنفوان الشباب، وطول الفراغ، وكثرة المال والغنى إذا اجتمعت في رجل ولم يستغلها استغلالا حسنا،فإنها تفسده وتتلفه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨ـ التفريق

هو إيقاع تباين واختلاف بين أمرين من نوع واحد أو حكم واحد.

كقول رشيد الدين الوطواط: (من الخفيف)

ما نوالُ الغمام وقتَ ربيعٍ كنوالِ الأمير يومَ سخاءِ
فنوال الأمير بدرةُ عينٍ ونوال الغمامِ قطرةُ ماءِ

يجتمع الأمير مع الغمام ويتشابهان في النوال والكرم، ثم فرق الشاعر بين النوالين ليرجح الأمير ويشيد بكرمه، فكرم الأمير وجوده في صورة نقود ذهبية في أكياس،بينما نوال الغمام ليس إلا قطرات الماء، وشتان بينهما في القيمة والأثر.

وقول رشيد الدين الوطواط أيضاً: (من المنسرح)

منْ قاسَ جدواك بالغمامِ فما أنصفَ في الحكمَ بين شكلينِ
أنتَ إذا جُدْتَ ضاحكُ أبداً وهو إذا جادَ دامعُ العينِ

يعترض الشاعر على تشبيه كرم الأمير بالسحاب والغمام، لأنهما يفترقان في حالهما وقت العطاء، فالأمير يبتسم حين يجود ويعطي عن طيب نفس، بينما السحاب حين يعطي فإنه يبكي وبكاؤه المطر.

وقول صفي الدين الحلي في المديح النبوي: (من البسيط)

فجودُ كفيه لم تقلعْ سحائبُه عن العباد وجودُ السحبِ لم يدم

مدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالجود وشبهه بالسحاب، وفرق بين جود الرسول وكرمه وبين جود السحاب،بأن جود الرسول صلى الله عليه وسلم دائم مستمر، بينما السحاب يمطر في وقت ويكف عن المطر في وقت آخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٩ـ التقسيم

ذكر شيئين أو عدة أشياء ثم تحديد الحكم الذي يناسب كلا منها

كقول أبي تمام: (من الطويل)

فما هو إلا الوحيُ أو حدُّ مرهفٍ تميلُ ظباهُ أخْدَعي كلِّ مائلِ

فهذا دواءُ الداءِ من كل عالمٍ وهذا دواءُ الداء من كل جاهلِ

ذكر الشاعر سلاحين من أسلحة الملوك : القلم (الكتابة) والسيف (مرهف)، ثم ذكر حكم كل واحد منهما:

فالقلم علاج ودواء للعلماء يرتدعون ببلاغته وعظاته.

والسيف علاج الجهال المعاندين الذين لا يعرفون إلا لغة القوة.

وقول المتلمس الضبعي: (من البسيط)

ولا يقيمُ على ضيمٍ يرادُ به إلا ألأذلان: عيرُ الحي والوتدُ

هذا على الخسف مربوط برمتهِ وذا يشجُّ فلا يرثى له أحدُ

خص الشاعر الذل بشيئين هما: الحمار والوتد.

ثم ذكر حالة الذل في كل منهما: فالعير (الحمار) مربوط ومسخر دائما ولا يستطيع الفرار من الذل والسخرة.

والوتد يضرب دائما حتى يتكسر ولا يحس أحد بالعطف عليه.

وعرف بعض البلاغيين التقسيم بأنه استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي أورده ، فلا يترك من أجزائه شيئاً.

كقول الله تعالى في وصف أولي الألباب: ﴿$VŠ‰ ©$brãäõƒ ûï¾$﴾ (آل عمران:١٩١).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

استوفى الهيئات الممكنة للذكر وهي القيام والقعود والتمدد والنوم أي في كل حالة ووقت.

وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر إنفاق المال :" وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت؟".

فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وجوه إنفاق المال التي تعود على الرجل في دنياه (الأكل واللبس) وأخراه (الصدقة).

وقول زهير بن أبي سلمى : (من الوافر)

فـإن الحـقَّ مقطعـه ثـلاثٌ يمـينٌ أو نفـارٌ أو جـلاءُ

ذكر الشاعر طرق إثبات الحق وهي ثلاثة لا رابع لها:

القسم، والتحاكم، والبينة والدليل.

ومنه قول نصيب في بيان أنواع الإجابة: (من الطويل)

فقال فريق القوم: لا ، وفريقهم نعمْ ، وفريق قال: ويحك ما ندري

فليس في أقسام الإجابة عن أي سؤال إلا: نعم، أو لا ، أو لا أدري.

ومن ذلك أن شابا قدم مع بعض وفود العرب على الخليفة عمر بن عبد العزيز وقام خطيبا بين يديه قائلا:" يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لنا فلم تمنعونا حقنا؟ وإن كانت لكم فتصدقوا علينا فإن الله يجزي المتصدقين" فقال عمر بن عبد العزيز : ما ترك لنا الأعرابي في واحدة عذراً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠ـ الجمع مع التقسيم

وهو جمع متعدد تحت حكم واحد إجمالا، ثم تقسيم أجزائه تفصيلا.

كقول المتنبي في وصف انتصار سيف الدولة الحمداني على الروم وما أنزله بهم من شقاء وخراب: (من البسيط)

حتى أقام على أربـاضِ خرشـنةٍ تشقى به الروم والصلبانُ والبيعُ

للسبى ما نكحوا، والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا، والنار ما زرعوا

جمع المتنبي الروم ممثلين في نسائهم وأولادهم وأموالهم وزرعهم تحت حكم واحد مجمل هو الشقاء، ثم قسم الحكم تفصيلا إلى سبي للنساء، وقتل للأولاد، ونهب للأموال، وإحراق للزرع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١١ـ الجمع مع التفريق

هو الجمع بين شيئين أو عدة أشياء في حكم واحد من جهة، ثم التفريق بينهما من جهة أخرى.

كقول الله تعالى: ﴿ Ĕ@ø‹Spƒ#ä $Rös Jù ĔĦ&ƒ#ä ‘$k]9$ Ÿø‹S$Zùè_r

ûüÏZÅ9$Š‰ã {qß-è&Ïr ô‰ãƒs `Ï wŸÒù {qèG&Ï ŽZÅ¡ßä í$k]9$pƒ#ä $Zùè_r

wŠÅÿ?ç›Yùèú ä&Ó« @à2 r >$¡ïø9$ ﴾ (الإسراء:١٢)

جعل الله سبحانه وتعالى الليل والنهار يشتركان في حكم واحد وهو أنهما آيتان على قدرة الله وحكمته، ثم فرق بينهما من جهة أخرى وهى أنه سبحانه جعل الليل مظلما ليسكن الناس فيه ويرتاحوا، وجعل النهار مضيئا ليطلب الناس فيه الرزق والفضل من الله.

وقال رشيد الدين الوطواط في الغزل: (من المتقارب)

فـو جهـك كالنـار في ضـوئها وقلـــبي كالنـــار في حرِّهـــا

جمع الشاعر بين وجه محبوبته وبين قلبه في تشبيههما بالنار، ولكنه فرق بينهما في وجه الشبه، لأن وجه المحبوبة يشبه النار في لمعانها واحمرارها وضوئها، وقلبه يشبه النار في حرها ولهيبها لمعاناته في حبه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٢ـ الجمع مع التفريق والتقسيم

هو الجمع بين شيئين أو عدة أشياء في حكم واحد، ثم التفريق بينهما في ذلك، ثم التقسيم بين الشيئين أو الأشياء المفرقة بأن يضاف كل شيء إلى ما يناسبه ويلائمه.

كقول الله تعالى في ذكر أصناف الناس يوم القيامة: ﴿ 8ø- 6 ? ÿw ÏNù Pÿ) $kŽÏ ùt; í$Z9$ ’ Åù {qà© ûïÏ‰Ï$$B'ù ÇÏÈ Ó<è™r @Å© ÓÇ¥Ù ¾ïÏÎÎ ÿw) ès ÿR ä$© $B ÿw) ÞÚ öÞ{$ Ý V ºq»Kj¡ 9$ÏMB#Š $B $kŽÏ šú ï$Î» z ÇÏÈ î‚ <ùg©r ž•Ï– $kŽÏ ûï$Î» z ÏÝgø$ ’ Åù {r‰èÏ ûïÏ‰Ï$$B&r * ÇÏÈ ‰ƒÌãƒ$JÏ A$èù 7/‘ bÎ) 7/‘ ä$© $B ÿw) ÞÚ öÞ{$ ÏNºq»Jj¡ 9$ÏMB#Š $B (Ïräøc žöî ä$Üã 7/‘﴾ (هود:١٠٥ـ ١٠٨)

الجمع في قوله سبحانه (لا تكلم نفس إلا بإذنه) أي جميع الأنفس، ثم فرق بينهم بقول (فمنهم شقي وسعيد) ، ثم قسم بأن أضاف إلى الأشقياء عقابهم من عذاب النار، وإلى السعداء ثوابهم من نعيم الجنة.

وقول ابن شرف القيرواني في المدح : (من الطويل)

لمختلفي الحاجات جمعُ ببابه فهـذا لـه فـنٌ وهـذا لـه فـنٌ

فللخامل العليا ، وللمعدم الغنى وللمذنب العُتبى ، وللخائف الأمنُ

جمع الشاعر بين مختلفي الحاجات على باب الممدوح، ثم فرق بينهم في تعدد مطامعهم، ثم قسم بينهم موضحاً حاجة كل طالب ومطمعه، فللمجهول الخامل المجد والعلياء في رحاب الأمير، وللفقير المال والغنى، وللمذنب العفو، وللخائف الأمن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٣ـ اللّف والنشر

هو ذكر شيئين أو عدة أشياء عن طريق العطف (اللف)، ثم ذكر ما يخص كل واحد منها دون تحديد أو نص عليه، ثقة بأن المتلقي يستطيع رد كل شيء إلى ما يخصه بالقرائن اللفظية أو العقلية.

واللف والنشر قسمان:

القسم الأول:

يكون النشر على ترتيب اللف، بأن يكون المذكور الأول في النشر للمذكور الأول في اللف، والثاني للثاني، والثالث للثالث وهكذا.

كقول اللّه تعالى: (Br ` §Jômi ¾ïnG _ è@ 9aã $Ÿ 9$# @ r$Y9$#gY‘$ Ki qãZ3ó(

ùSïn r9ÇGóqãG(ÏB ` ùÒô#&¾ r9é= ã3©@ ä3ãçrb) (القصص: ٧٣)

جمع الليل والنهار عن طريق اللف في الآية الكريمة ثم ذكر (نشر) ما يخص كلا منهما، فالسكون في الليل وراجع إليه، والابتغاء من فضل اللّه في النهار وراجع إليه على الترتيب.

ومنه قول الشاعر متغزلا: (من السريع)

ســـألتُه عـــن قومــه فـــانثني يُعجبُ من إسراف دمعي السخى

وأبــصر المــسكَ وبدرَالــدُّجى فقــال: ذا خــالى، وهــذا أخــى

جمع المسك والبدر عن طريق العطف (اللف)، ثم ذكر (نشر) ما يخص كلامنهما،فالخال (النقطة السوداء على الخد) راجع إلى المسك لأنه يشبهه في السواد (وهنا تورية لأن المعنى القريب للخال أخو الأم)،والأخ راجع إلى بدر الدجى لأنه يشبهه في اللمعان والنور، وذلك على الترتيب.

وقول حمدونة الأندلسية: (من الطويل)

ولمــا أبــى الواشــون إلا فراقنــا ومــا لهــم عنــدي وعنــدك مــن ثــارِ

غزونــاهمُ مــن ناظريــكَ وأدمعــى وأنفاسنا بالسيف والسيل والنــارِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جمعت العيون (الناظرين) والأدمع والأنفاس عن طريق العطف، (اللف)، ثم ذكرت (نشرت) شبيه كل منها، فالسيف راجع إلى (الناظرين) لأنهما متشابهان في الحدة والصرامة، والسيل راجع إلى (أدمعي) لأنهما متشابهان في الغزارة، والنار راجعة إلى (الأنفاس) لأنهما متشابهان في الحرارة والسخونة، على الترتيب .

وقول عائشة التيمورية في الرثاء: (من الكامل)

قلبي وجفني واللسانُ وخالقي راضٍ وبـاكٍ شـاكرٌ وغفـورُ

جمعت القلب والجفن واللسان والخالق سبحانه عن طريق العطف (اللف)،ثم ذكرت ما يخص كلا منها على الترتيب، فالقلب راض، والجفن باك، واللسانُ شاكر، والخالق سبحانه غفور رحيم.

القسم الثاني:

هو الذي تأتي فيه الأحكام المذكورة في النشر على غير ترتيب الأشياء المذكورة في اللف.

وقد يكون ترتيب النشر على عكس ترتيب اللف، كقول الفرزدق: (من الطويل)

لقد خنتَ قوماً لو لجأت إليهمُ طريـدَ دمٍ أو حـاملا ثقـلَ مغـرمِ
لألفيت فيهم معطيا ومطاعناً وراءكَ شـزراً بالوشـيج المقـومِ

(المغرم: الدين، الوشيج المقوم: الرمح المعتدل، الشزر: الحاد)

جمع الشاعر بين حماية القبيلة لطريد الدم الذي ارتكب جناية قتل وبين من عليه دين ثقيل (اللف)، ثم ذكر ما تقدمه القبيلة لكل منهما، فطريد الدم تحميه القبيلة بسيوفها ورماحها وتدافع عنه، وصاحب الدين يعطونه النقود ويساعدونه في أداء دينه، وبذلك جاء النشر على عكس اللف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد يكون الترتيب مختلطا مشوشاً كقول الشاعر متغزلا:

(من البسط).

ولحظـــه ومحيـــاهُ وقامتـــهُ بدر الدجى وقضيبُ البان والراح

ذكر الشاعر محاسن محبوبته: لحظها (عيونها)، ووجهها (المحيا)، وقوامها (اللف)، ثم شبهها (النشر) ببدر الدجى وهو راجع إلى الوجه لأنهما متشابهان في النور والإشراق، وقضيب البان راجع إلى قامتها لأنهما متشابهان في الاعتدال والرشاقة، والراح راجعة إلى (لحظها) لأنهما يتشابهان في قوة التأثير.

وهنا جاءت الأشياء المذكورة في النشر مشوشة مختلطة تختلف عن الأشياء المذكورة في اللف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٤ـ المزواجة

هي أن يزاوج الشاعر بين معنيين في الشرط والجزاء في شطري البيت، كقول البحتري: (من الطويل)

إذا ما نهى الناهي فلجَّ بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلجَّ بي الهجر

قرن فعل الشرط (نهى الناهي) بعذابه في حبه، وقرن الجزاء (الجواب) (أصاخت إلى الواشي) بعذابه في بعده عن حبيبته .

وقول البحتري أيضا : (من الطويل)

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

قرن فعل الشرط (احتربت يوما) بفيضان الدم وجريانه في الحرب، وقرن الجزاء (الجواب) (تذكرت القربى) بفيضان الدموع رحمة ورقة واحتراما لصلة الرحم.

ومثله قول البحتري: (من الطويل)

فقِفْ مُسْعِدِ فيهنَّ إن كنتَ عاذرا وسرْ مُبْعِدا عنهن إن كنتَ عاذلا

قرن فعل الشرط (إن كنت عاذلا) بتحقيق الإسعاد، فمن يجد لك عذرا فإنه يسعدك وبخاصة في الحب.

وقرن الجفاء والإبعاد في الشطر الثاني بالعذال واللائمين، فهم دائما مبعدون عن العشاق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

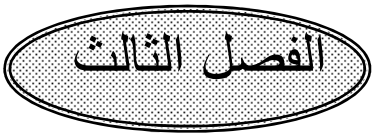

فنـــــون الإيهـــــــام

- التوريـــــــــة
- الاستخـــــــدام
- التوجيـــــــــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ـ التوريـــة

التورية في اللغة الستر والتغطية، يقال ورَّيت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره.

والتورية في الاصطلاح البلاغي: إيراد لفظ له معنيان:

أحدهما قريب ظاهر غير مقصود، وهو المورَّي عنه.

والآخر بعيد خفي مقصود، وهو المورّي عنه.

كقول صلاح الدين الصفدي: (من السريع)

وصـــاحبٍ لمّـــا أتـــاهُ الغنـــى ... تـــاهَ ونفـــسُ المـــرءِ طماحـــهْ

وقيـلَ هـل أبـصرتَ منـه يـداً ... تـــشكرها قلـــت: ولا راحـــه

لفظ (الراحة) له معنيان:

معنى قريب ظاهر وهو "الكف" وهو غير مقصود، ويبرزه ذكر لفظ (اليد) قبله.

ومعنى بعيد خفي مقصود وهو الأمن والهدوء والاستراحة ضد التعب.

وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أـ التورية المجـــردة .

ب ـ التورية المرشحة.

ج ـ التورية المبيَّنـــة .

أولاً: التورية المجردة :

هي التورية التي لم يصحبها شيء يلائم المعنى القريب المورى به، أو لازم من لوازمه، وبذلك تجردت مما يقوي الإيهام بالمعنى القريب، ويوجه الذهن إليه.

كقول الله تعالى ﴿ Oçô•_ $B ß-ér è@ß Nà6 9@Gƒ “ ï‰Bqèr ﴾ (í$kJ9ß (الأنعام: ٦٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعنى القريب الظاهر للفظ (جرحتم) هو شق الجلد، وهو غير مقصود، ومعناه البعيد الخفي هو اقتراف الذنوب والمعاصي، وهو المقصود ولم يصحب التورية شيء يلائم المعنى القريب الموري به أو يبرزه.

ولما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر: ممن أنتم؟ قال:" من ماء" فجعل السائل يردد: أمن ماء العراق؟

التورية في لفظ: ماء، معناه القريب إحدى القبائل أو القرى، وهو غير مقصود.

والمعنى البعيد هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي.

ولما سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في رحلة الهجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال مورّيًا : هادٍ يهديني.

المعنى القريب الموري به هو هادي الطريق أي دليل السفر، وهو غير مقصود.

والمعنى البعيد الموري عنه هو الهادي إلى الإسلام، وهو المقصود، وذلك صرفا للأنظار والأذهان عن تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو النيل منه كما أراد كفار قريش.

ثانياً : التورية المرشحة :

هي التورية التي يصحبها شيء يلائم الموري به (المعنى القريب) ويقويه، ويبعد الموري عنه (المعنى البعيد) عن ذهن المتلقي ليتيح له مساحة من التأمل والتفكير في المعنى المقصود من التورية، فيزداد تفاعله مع النص الأدبي.

وقد يأتي الشيء الملائم للمعنى القريب الموري به قبل كلمة التورية أو بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمثال ما يأتي ملائما للموري به قبل كلمة التورية قول الله تعالى :

﴿ bqèÄqß9 $R)r ‰&'Î $g»Yø/ ä$Kj 9$ ﴾ (الذاريات:٤٧)

التورية في كلمة (أيد): معناها القريب الموري به هو الجارحة (جمع يد) والمعني البعيد الموري عنه القدرة، وقد ذكر قبل كلمة (أيد) ملائم للمعنى القريب الموري به، وهذا الملائم هو جملة (بنيناها)

وقول يحيى بن منصور الحنفي: (من الطويل)

فلمّا نأتْ عنا العشيرةُ كلُّها أنخنا فحالفنا السيوف على الدهرِ

فما أسلمتنا عند يومِ كريهةٍ ولا نحنُ أغضينا الجفونَ على وترِ

التورية في كلمة (الجفون)، معناها القريب (الموري به) جفون العيون، ومعناها البعيد (الموري عنه) أغماد السيوف، وقد سبقت بملائم للموري به، وهذا الملائم هو جملة (أغضينا).

وقول سراج الدين الوراق: (من الوافر)

أصونُ أديمَ وجهي عن أناسٍ لقاءُ الموتِ عندهمُ الأديبُ

وربُّ الشعرِ عندهمُ بغيضٌ ولو وافى به لهم "حبيب"

التورية في كلمة (حبيب)، معناها القريب الموري به (المحبوب)، ومعناها البعيد الموري عنه اسم الشاعر أبي تمام (حبيب بن أوس)، وقد ذكر ملائم للمعنى القريب الموري به قبل كلمة التورية، وهذا الملائم هو كلمة (بغيض) على سبيل الطباق مع (حبيب).

القسم الثاني من التورية المرشحة:

وهو ما يذكر فيه ملائم للموري به (المعنى القريب) بعد كلمة التورية كقول بدر الدين الذهبي: (من مجزوء الخفيف)

يا عاذلي فيه قلْ لي إذا بدا كيفَ أسْلُو؟

يمرُّ بي كلُّ وقتٍ وكلما مرَّ يحلو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التورية في كلمة (مرَّ)، معناها القريب المورى به من المرارة، ومعناها البعيد (الموري عنه) من المرور، وقد ذكر ملائم للمعنى القريب بعد كلمة التورية، وهو جملة (يحلو) على سبيل الطباق مع (مرَّ).

وقول الشاعر: (من السريع)

مُذْ هِمتُ من وجدىَ في خالِها ... ولم أصلْ منه إلى اللثمِ

قالت: قفوا واستمعوا ما جَرى ... خاليَ قدْ هام بهِ عَمِّى

التورية في كلمة (خالي)، معناها القريب الموري به أخو الأم، ومعناها البعيد الموري عنه الشامة السوداء على الخد، وقد ذكر ملائم للمعنى القريب الموري به بعد كلمة التورية وهو كلمة (عمى)

القسم الثالث: التورية المبيَّنة:

هي التورية التي يصحبها شيء يلائم المعنى البعيد (الموري عنه) لتكون واضحة ظاهرة أمام المتلقي، وهذا الملائم قد يذكر قبل كلمة التورية كقول البحتري: (من الكامل)

ووراءَ تسديهِ الوشاحِ مليَّةٌ ... بالحسن تملحُ في القلوبِ وتعذبُ

التورية في الفعل (تملحُ) معناها القريب الموري به من الملوحة ضد العذوبة، ومعناها البعيد الموري عنه من الملاحة وهي الجمال، وقد ذكر ملائم للمورى عنه قبل التورية، وهذا الملائم هو (ملية بالحسن).

وقد يذكر ملائم المورى عنه بعد كلمة التورية كقول ابن سناء الملك: (من الوافر)

أمَا واللهِ لولا خوفُ سُخطِك ... لهان عليَّ ما ألقى برهطِك

ملكتَ الخافقينِ فتِهت عُجْبا ... وليس هما سوى قلبي وقرطِك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التورية في كلمة (الخافقين)، معناها القريب المورى به المشرق والمغرب، ومعناها البعيد المورى عنه هو القلب والقرط وقد بينه الشاعر بالنص عليه في آخر البيت الثاني.

ويمكن ترتيب أقسام التورية من ناحية بلاغتها على النحو التالي:

١ـ التورية المرشحة.

٢ـ التورية المجردة .

٣ـ التورية المبينة .

وتقع التورية المبينة في المرتبة الثالثة لأنها واضحة ظاهرة، والوضوح التام يضيع كل معانيها الجمالية، ويزيل تأثيرها، ويحولها إلى أسلوب عادي لا يثير انتباه المتلقي، ولا يضيف حسنا إلى النص الأدبي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ الاستخدام

هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، يراد به أحد المعنيين، ثم يعاد عليه ضمير يراد به المعنى الثاني.

وللاستخدام تعريف آخر هو أن يعاد على اللفظ الواحد ضميران، يراد بالضمير الأول المعنى الأول، ويراد بالضمير الثاني المعنى الثاني.

ويغلب على المعنيين اللذين يؤديهما اللفظ الذي يقع فيه الاستخدام أن يكون أحدهما أو كلاهما معنى مجازياً، وهذا يمثل أحد الفروق بين الاستخدام والتورية، حيث يغلب في شواهد التورية أن يكون المورى به (المعنى القريب) والمورى عنه (المعنى البعيد) حقيقيين.

ومن شواهد الاستخدام قول معاوية بن مالك: (من الوافر)

إذا نـزل السحابُ بـأرضِ قـومٍ رعينـاه وإن كـانوا غـضابا

معنى (السحاب) المطر، وهو مجاز مرسل علاقته السببية ثم أعيد عليه الضمير في (رعيناه) بمعنى النبات، لأن الذي يُرعى هو النبات الناتج عن المطر، وهو مجاز مرسل علاقته المسببية.

وقول ابن معتوق الموسوي: (من الكامل)

تـا اللهِ مـا ذُكـرَ العقيـقُ وأهلُـه إلا وأجـراهُ الغـرامُ بمحجـري

(العقيق: اسم مكان، واسم حجر كريم لونه أحمر، المحجر، العين)

معنى (العقيق) في الشطر الأول اسم مكان بأرض الحجاز، وأعاد عليه الضمير في (وأجراه) بمعنى الحجر الكريم الأحمر، أي أنه كلما ذكر وادي العقيق وأهله وأحبته بكى دما يشبه العقيق الأحمر.

وقول البحتري: (من الكامل)

فسقى الغضا والنازليه وإن هـمُ شـبوهُ بـين جـوانح وقلـوبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقصارَ أيامٍ سرقت لنا حسناتها من كاشح ورقيب

(الغضا: اسم مكان، واسم نوع من الشجر، الكاشح: الحاسد الحاقد)

(الغضا) إما أن يكون مكانا أو نوعا من الشجر، وقد أعاد عليه الضمير في قوله (والنازليه) بمعنى المكان، وأعاد عليه الضمير في (شبوه) بمعنى الشجر، فاستعمل معنيي (الغضا) في إعادة الضميرين عليه.

وقول الشاعر: (من البسيط)

رأي العقيق فأجرى ذاكَ ناظرُه متيمُ لجَّ في الأشواق خاطُره

العقيق اسم مكان في الحجاز، أعاد عليه اسم الإشارة (ذاك) بمعنى الحجر الكريم الأحمر، أي أنه كما رأى العقيق وذكر أيامه فيه، بكى دما يشبه حجر العقيق الأحمر.

وقول الشاعر في الغزل: (من البسيط)

وللغزالةِ شيءٌ من تلفّتهِ ونورُها من ضيا خديهِ مكتسبُ

(الغزالة: الشمس، والحيوان المعروف)

معنى الغزالة في الشطر الأول الحيوان المعروف شبهه بالمحبوب في تلفته، والهاء في (نورها) عائد على الغزالة بمعنى الشمس شبهها بتألق خد المحبوب وبياضه على سبيل التشبيه المقلوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ ـ التوجيـه

هو إيراد الكلام محتملا لوجهين متضادين، كالمدح والذم، والسب والدعاء، ولا يكفي في التوجيه أن يكون المعنيان مختلفين، بل لا بد أن يكونا متضادين، ولابد في التوجيه أيضاً أن يكون المعنيان محتملين على السواء، لأنه إذا كان أحدهما قريب محتملا، والآخر بعيدا يكون تورية لا توجيها.

كقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" من جُعِل قاضيا فقد ذُبح بغير سكين".

يمكن فهم الحديث على وجهي المدح والذم، فإذا صرف المتلقي انتباهه إلى استحضار نموذج القاضي العادل الذي يجعل همه تحقيق العدالة، وإظهار الحق، ويتألم لمظالم الناس، ويتحرى عن القضايا التي تعرض عليه، ويدقق في تفاصيلها، ويتعب في سبيل ذلك تعبا عظيماً كتعب من ذبح بغير سكين، تولدت دلالة المدح من صياغة الحديث.

وإذا صرف المتلقي انتباهه إلى النموذج المضاد وهو القاضي الذي لا يتحرى تحقيق العدالة، ولا يقيم الحق، ويستغل منصبه في ظلم الناس، وأكل الحرام، يكون هلاكه على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين، تولدت دلالة الذم من الصياغة نفسها.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت".

صياغة الحديث تحتمل دلالتها المدح والذم.

الأول : إذا لم تفعل فعلاً تستحي منه فاصنع ما شئت (مدح)

الثاني: إذا لم يكن لك حياء يمنعك من فعل المحرمات فاصنع ما شئت (ذم).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويروي أن الوزير الحسن بن سهل لما تزوج الخليفة العباس المأمون ابنته بوران، أعطى للشعراء جوائز وهدايا، ومنع شاعراً واحداً فقال فيه هذا الشاعر: (من مجزوء الخفيف)

بـــــارك اللّهُ للحـــــسن ولبـــــورانَ في الخَـــــتَنْ

يـــا إمـــام الهـــدى ظفـــر تَ ولكـــن ببنـــت مـــن؟

الاستفهام في قوله: بنت من؟ يحتمل المدح بالرفعة والجاه والمنصب الخطير، ويحتمل الذم بالحقارة والخسة والبخل، حسب اهتداء المتلقي إلى نفسية الشاعر والسياق المحيط بصياغة الشعر.

واستعمل المتأخرون من البلاغيين التوجيه بمعنى استخدام مصطلحات العلوم والفنون وتوجيه معانيها للتعبير عن أغراض أخرى

كقول السليماني في الغزل بتوجيه مصطلحات النحو: (من الطويل)

أضيفَ الدجى لوناً إلى ليل شعرهِ فطـال ولـولا ذاك مـا خـصَّ بـالجرِّ

وحاجبـه نـونُ الوقايـة مـا وقـتْ على شرطها فعلَ الجفونِ من الكسرِ

استعمل الشاعر مصطلحات النحو (الإضافة، والجَر، ونون الوقاية، والشرط، والكسر) للتعبير عن معاني الغزل.

وقول شرف الدين النابلسي في الوصف بتوجيه مصطلحات الفقه:

(من السريع)

احجـجْ إلى الزهـرِ لتحظـى بـهِ وارم جمـــارَ الهـــم مـــستنفرا

مـن لم يطـفْ بـالزهرِ في وقتـهِ مـن قبـل أن يحلـق قـد قـصَّرا

استخدم الشاعر مصطلحات فقه الحج (الحج، ورمي الجمار، والنفرة، والطواف، والحلق، والتقصير) لتكوين لوحة وصفية للزهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول الشاعر في الشكوى بتوجيه مصطلحات العروض:

(من الخفيف)

وبقلبي من الهمومِ مديدُ ... وبسيطُ ووافرُ وطويلْ

لم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلبَ بالفراقِ الخليلْ

استخدم الشاعر مصطلحات العروض (المديد، والبسيط، والوافر، والطويل، والقطع، والخليل) في التعبير عن شكواه.

وقول الشاعر إبراهيم صعابي من قصيدته " أستاذة النحو" في توجيه مصطلحات النحو لمعاني الغزل: (من البسيط)

إن كنتِ مغرمةً بالنحوِ واسيهِ ... ما ضيعَ النحوَ إلا بعضُ أهليهِ

واستشعري في المنادى نبضَ لفتتهِ ... إن الحبيبَ مياهُ الندبِ ترويهِ

إن ظلَّ مبتدأ كوني له خبراً ... وتمِّمي جملةَ الأشواقِ في فيهِ

هذا حبيبُك مرفوع بضمتهِ ... فأكثري ضمَّه والضمُّ يشفيه

ما للحبيبِ وقد أغراكِ مقتلهُ ... أضحيِ يحنُّ إلى أحضانِ ماضيه

فاعتلَّ أوَّله، واعتل أوسطه ... واعتلَّ آخرهُ، اعتلَّ باقيه

وجه الشاعر مصطلحات النحو (النحو، والمنادى، والندب، والمبتدأ، والخبر، والجملة، والمرفوع ، والماضي، والضم، والعلة) بمهارة فائقة للدلالة على معاني الغزل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

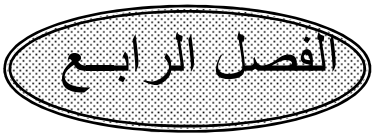

فنـــون التهـكم والسخريـــة

- التهكـــــــــــم .
- الهـزل المراد به الجد .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- التهكُّم

هو إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، استهزاء بالمخاطب وغيره، أو تعريضاً بقوة المحرك للغضب.

وهذا الفن البديعي يعد خروجاً على الكلام المألوف الواضح، لأن المعنى المقصود من أسلوب التهكم يخالف المعاني الحقيقية للألفاظ، ويسهم السياق العام وطريقة النطق والتنغيم في العدول بذهن المتلقي عن المعنى الظاهري لألفاظ الصياغة إلى معان أخرى يقصد المتكلم ترسيخها في نفس المتلقي، وهذه المعاني تؤدي إلى إحداث النفور أو السخرية من الأشخاص أو الأشياء التي يتهكم بها المتكلم.

وللتهكم صور عديدة يجمعها إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، منها:

١- إظهار الكلام في ألفاظ الوعد، والمقصود بها الوعيد:

كقول الله تعالى ﴿ $JŠ‰ $#‹ã Nç; b'Î ûüÎ»Z‰ Î ﴾

(النساء:١٣٨)

نرى الآية الكريمة بدأت بلفظ (بشر) الذي يحمل الوعد والبشارة للمنافقين ثم ختمت بالعذاب الأليم المؤكد بأن، وصياغة الآية الكريمة على هذا النحو الذي يحمل المفارقات بين البداية المبشرة والنهاية المحذرة توحي بالتهكم بحال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويقابلون المؤمنين بالبشر والبشاشة ويبطنون الكفر وتغلي قلوبهم حقدا على الإسلام والمسلمين.

وقد أدخل السكاكي هذه الصورة في أنواع الاستعارة وسماها الاستعارة التهكمية أو التمليحية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكن هذا الأسلوب لا يعد من الاستعارة، لأنه يفتقد الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة بكافة أنواعها وهو علاقة (المشابهة)، والعلاقة بين المعنى الظاهر للألفاظ والمعنى المقصود في هذه الصورة من التهكم هي علاقة "الضدية" وهي تتعاون مع السياق في إحداث دلالة التهكم.

٢ـ إظهار الكلام في ألفاظ المدح والمقصود الذم:

كقول الله تعالى: ﴿ ﴾

﴿ ﴾

(الدخان: ٤٧، ٤٨، ٤٩).

تتحدث الآيات الكريمة عن تعذيب الآثمين في النار تعذيبا أليما مهينا. وجسدت الألفاظ جو الخزي والمهانة الذي يحيط بالأثيم من خلال التعبير عنه بضمير الغائب الذي ينفي حضوره، ويوحي بإهماله واحتقاره، وأفعال الأمر المتوالية (خذوه، اعتلوه، صبوا، ذق) التي تحوله إلى شيء حقير يتم التصرف فيه كالجمادات، كل ذلك يفجر الدلالة التهكمية في الآية الأخيرة، وينحرف بمعنى المدح الظاهر فيها (العزيز الكريم) إلى معنى الذم والتحقير (الذليل المهين) قصدا إلى الاستخفاف بالآثمين وإهانتهم، وتبكيتهم على ادعائهم العزة والكرامة في الدنيا.

وقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ ﴾

﴿ ﴾ (هود: ٨٧).

بدأ الخطاب من جانب المشركين لنبيهم شعيب عليه السلام باسمه مباشرة، موحيا باستهانتهم وقلة اهتمامهم به، والاستفهام الإنكاري في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قولهم (أصلاتك) يوحي بالاستهزاء والسخرية، ثم جاءت المبالغة في تأكيد المدح بإن ولام التوكيد والضمير المنفصل (إنك لأنت الحليم الرشيد) مخالفة لمعاني الاستهانة والاستهزاء في بداية الآية مما يرسخ الدلالة التهكمية في ختام الآية بالعدول عن معنى المدح الظاهر (الحليم الرشيد) إلى معنى الذم (السفيه الغوى).

وقول قريط بن أنيف العنبري: (من البسيط)

لو كنتُ من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطةِ من ذهل بن شيبانا
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي حسبٍ ليسوا من الشرِّ في شيء وإن هانا
يجزون من ظلمِ أهل الظلم مغفرةً ومن إساءةِ أهل السوءِ إحسانا
كأن ربك لم يخلقْ لخشيته سواهم في جميع الناس إنسانا
يا ليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

تبدأ الأبيات بأداة الشرط (لو) التي تفيد صعوبة حصول أمنية الشاعر في الانتماء إلى قبيلة (مازن) القوية الشجاعة، ويقارن بينها وبين قبيلته (العنبر) الذين يتصفون في مواطن القتال والشجاعة والبأس بالحلم، والعفو، والتقوى، وسياق المقابلة بين صفات القوة في المازنيين وصفات الحلم والعفو في العنبريين بالإضافة إلى ختام الأبيات بتمني انتسابه الشاعر إلى قبيلة أخرى قويةُ (يا ليت لي بهم قوما)، كل ذلك رشح الدلالة التهكمية في مخاطبة الشاعر قبيلته، وعدل بمدلولاتها من معاني الحلم والعفو والتقوى إلى الذم بالضعف والجبن والذلة.

وقول المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي: (من البسيط)

من علّمَ الأسودَ المخصِيَّ مكرمةً أقومه البيضُ أم آباؤه الصيدُ

البيت من قصيدة هجاء مر موجع، وسياق الهجاء يأبى نسبة أي فضيلة إلى المهجو (كافور). ودلالة الاستفهام في الشطر الأول نفي أي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مكرمة عن كافور العبد (الأسود المخصي)، والمقابلة بين الشطرين في البيت: الأسود المخصي × والبيض والصيد، وامتداد دلالة النفي إلى الاستفهام في الشطر الثاني يقلب معاني المدح (البيض والصيد) تهكما إلى معاني الذم والهجاء والتحقير، فلاقوم كافور كانوا بيضا ولا كانوا صيدا أبطالا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ الهزل المراد به الجد

هو فن من فنون السخرية والاستهزاء بأن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك مخرج الهزل والمجون.

والفرق بينه وبين التهكم، أن التهكم ظاهره جد ومدح، وباطنه هزل واستهزاء وذم لمجيئه على سبيل التهكم، والهزل الذي يراد به الجد ظاهره هزل ومجون وسخرية وباطنه جد، وألفاظه، تهدف إلى إشاعة جو الهزل والفكاهة، وهذا ما يجعل المتلقي يسرع إلى قبوله والتفاعل مع دلالته الجدية المغلفة بالسخرية.

كقول أبي نواس: (من الطويل)

إذا مـا تميمـيٌّ أتـاكَ مفـاخراً فقل: عدِّ عن ذا كيف أكلك للضبِّ؟

ألفاظ البيت تشيع جوا من الفكاهة والهزل عند المتلقي، لأن ظاهرها السؤال عن أكل الضب، وهو أمر لا معنى له إلا الهزل عند طلب المفاخرة والمباهاة طلباً جدياً، لان المعنى المقصود هو ذم التميمي، والإشارة إلى أنه غير جدير بالمفاخرة والتباهي لأنه يكثر من أكل الضب، وهو طعام أراذل الناس، ويعافه الأشراف.

وقول أبي العتاهية: (من البسيط)

أرقيكَ أرقيكَ باسم اللّٰه أرقيكا من بخل نفسك علّ اللّٰهَ يشفيكا

مـا سِلمُ كفِـك إلا مـن يناولهـا ولا عـدوُّك إلا مـن يرجِّيكـا

يهجو الشاعر البخيل ويذمه ولكن في جو من الهزل والمجون والسخرية اللاذعة التي تبرز المتناقضات التي تسيطر على نفسية البخيل، فأحباؤه هم الذين يعطونه، وأعداؤه هم الذين يرجون نواله والأخذ منه.

وقد شاع استخدام الهزل المراد به الجد في الأدب الساخر في المقالات والقصص والمسرحيات التي تعالج العيوب الشخصية والمشاكل الاجتماعية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في أسلوب هزلي ساخر بإشاعة جو الفكاهة والسخرية في النص لكي يتفاعل معه المتلقي، ويدرك ما ينطوي عليه من انتقاد عنيف لعيوب كثيرة، أو علاج مقترح لمشاكل ملحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فنـــون التداخـــل الدلالـــي

- الالتفـــــات.
- التجريـــــد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ ـ الالتفـات

الالتفات في اللغة التحول والانصراف من جهة إلى جهة.

وفي الاصطلاح البلاغي هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول.

قد يكون العدول في الضمائر بالانتقال من المتكلم إلى المخاطب أو إلى الغائب أو العكس وقد يكون العدول في زمن الفعل بالانتقال من الماضي إلى المضارع أو الأمر أو العكس، وقد يكون العدول في العدد بالانتقال من المفرد إلى المثني أو الجمع أو العكس.

واشترط البلاغيون عدة شروط لتحقيق مفهوم الالتفات، منها:

١ـ أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر، وخلاف ما يترقب السامع.

٢ـ أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملتفت عنه، أي لابد أن يكون السياق واحداً.

٣ـ أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحداً.

ويهدف الالتفات إلى تحقيق عدة فوائد بلاغية، منها:

١ـ تنشيط المتلقي وإزالة الملل عنه، وبخاصة إذا كان النص طويلا.

٢ـ لفت انتباه المتلقي إلى مواضع مهمة في النص بالعدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر.

٣ـ تحقيق قيمة دلالية وبلاغية في كل موضع يتم الالتفات فيه بحسب السياق الوارد فيه الالتفات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقسام الالتفات وصوره

القسم الأول: الالتفات في الضمائر

الانتقال من التعبير بإحدى صيغ الضمائر (المتكلم، والمخاطب، والغائب) إلى صيغة أخرى مخالفة ينتج ست صور من الالتفات في الضمائر، هي:

الصورة الأولى: الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب.

كقول أبي تمام في مدح أبي دلف العجلي: (من الطويل)

إذا العيسُ لاقتْ بي أبا دلفٍ فقد تقطَّعَ ما بيني وبين النوائب

هنا لك تلقَى الجودَ حيث تقطعتْ تمائمه والمجدَ مُرْخى الذوائب

(العيس: النوق، النوائب: المصائب، الذوائب: جمع ذؤابة وهي شعر الرأس)

بدأ الكلام بضمائر المتكلم (بي، بيني) ليتاح المجال للتعبير عن أماني الشاعر وآماله في التخلص من التعب والفقر والفوز بالراحة والغنى، ثم انتقل الكلام إلى ضمير المخاطب المستتر في (تلقي) مع أن المقصود الشاعر نفسه في البيت الأول، ليوهم بوجود مخاطب محايد حضوره مهم لنفي المبالغة والادعاء، ولهذا عبر عنه بالفعل المضارع (تلقي) ليعطيه فرصة استجلاء المشهد والتمعن والتأمل في دلائل الجود والمجد في رحاب الممدوح، وهما كفيلان بتحقيق رغبات الشاعر وآماله.

الصورة الثانية: الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب:

كقول الله تعالى: ﴿ ëtÙ$ 7ĥ‹ Ï è@Áù ÇÈ •0q3@$š• »¥ØÜã& $R ﴾

(الكوثر:١، ٢).

بدأت الآية الكريمة بضمائر المتكلم (إنا أعطيناك) لكي تجعل مرجعية النعم والعطايا إلى الذات العلية ماثلة في الذهن دائماً، ثم جاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الانتقال إلى ضمائر الغائب (ربك) لأن الاسم الظاهر من صيغ الغائب، حثا على فعل المأمور به من الصلاة والنحر، واقتران العبادة (الصلاة والنحر) بذكر لفظ (ربك) أي المتكفل بالتربية والرعاية، داع إلى دوامها واستمرارها، مادامت نعمه مستمرة.

كما جاء الاسم الظاهر (ربك) لإزالة أي احتمال غير مقصود يعلق بذهن المتلقي، لأن قوله (إنا أعطيناك) ليس صريحاً في إفادة أن الإعطاء من الله وحده، وكلمة (إنا) تحتمل الجمع كما تحتمل الواحد المعظم نفسه، فلما التفت بقوله: فصل لربك، زال هذان الاحتمالان، وأفاد أن الإعطاء من الله رب العالمين.

الصورة الثالثة: الانتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم:

كقول الشاعر عبد الله بن الحشرج الجعدي (من الوافر)

ألا بكرتْ تلومُك أم سَلْم وغير اللومِ أدنى للسدادِ
وما بَذلي تلادي دون عرضي بإسرافٍ أميمَ ولا فسادِ
فلا وأبيك لا أعطي صديقي مكاشرتي وامنعة تلادي

(أم سلم: زوجة الشاعر، التلاد: المال، المكاشرة: الابتسام).

بدأت الأبيات بضمير المخاطب (تلومك) على طريقة التجريد ليبتعد الشاعر عن الوقوع المباشر في دائرة اللوم والعتاب من قبل زوجته (أم سلم) على إعطائه ما له لصديقه، ثم جاء الانتقال إلى ضمير المتكلم (بذلي تلادي دون عرضى) ليجسد رفض الشاعر القاطع لهذا اللوم المتواصل من زوجته، وحرصه على معاونة صديقه بماله، عن طيب خاطر وإخلاص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة الرابعة: الانتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب.

كقول الله تعالى: (bÎ) ÿïÉ»d Nä3çBé pBé r°m‰ïZ r&R$ ‘ÿ 6Nà

r&ç7ãZ$ Ac ÈüÇ r?)öãp(Nd•B& /Ÿ3N 2à@ (ÿ$Ÿ ‘°Åãq cš) (الأنبياء: ٩٢، ٩٣).

جاء حضور الأمة الإسلامية في بداية الآية الكريمة بواسطة ضمائر المخاطب (أمتكم، ربكم فاعبدون)، وهذا الحضور مشروط بحال الاتحاد والاعتصام بمنهج الله (أمة واحدة)، فالخطاب هنا خطاب تشريف وعناية، وجاء الانتقال إلى ضمائر الغائب (تقطعوا أمرهم بينهم) ليفيد سيطرة حال الفرقة والتشتت والبعد عن منهج الله على الأمة، ومن ثم زال عنهم التشريف، وفارقتهم عناية الله ومعيته، وخوطبوا بصيغ التغييب والتهميش. ليستحضر المتلقي ثمرات الوحدة والاتحاد والالتزام، ويتعظ بعواقب الفرقة والتشتت والانحراف.

الصورة الخامسة: الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم:

كقول المخبل السعدي: (من الكامل)

ذكـرَ الربـابَ وذكـرُهـا سُـقْمُ   فــصبا ولــيس لمــن صَــبا حِلــمُ
وإذا ألمّ خيالُهـــــا طُرِفـــــتْ   عـــيني فمـــاء شـــئونها سَـــجمُ

بدأت الأبيات بضمائر الغائب في الأفعال الماضية (ذكر، وصبا) التي تفيد رواية أحداث قصة الحب بين الشاعر وبين محبوبته (الرباب) وهو يرويها بضمائر الغائب كأنها وقعت لشخص غيره وهو يحكيها بكل صدق ثم انتقلت الأبيات إلى ضمير المتكلم في (عيني) ليؤكد الشاعر أن هذه الأحداث العاطفية وقعت له شخصياً، و أثرت على حواسه وعينه وقلبه، وهطلت دموعه غزيرة حين تذكر الرباب وألم به خيالها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة السادسة: الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب:

كقول الشاعر في الرثاء: (من الطويل)

لنعم الفتى أضحى بأكنافِ حائلٍ غداةَ الوغَى أكلَ الردينيةِ السُّمْرِ

لعمري لقد أرديتَ غيرَ مزلجٍ ولا مغلقٍ باب السماحةِ بالعُذْرِ

سأبكيك لا مستبقياً فيض عبرةٍ ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبرِ

(الأكناف: الجوانب، حائل: اسم موضع لبني قشير باليمامة، المزلج: الناقص المروءة)

بدأت الأبيات بضمائر الغائب في (الفتى، أضحى) لتجسد غياب المرثي وفنائه ودفنه في حائل بعد معركة حامية، وعمق الفعل الماضي (أضحى) دلالة الغياب والفناء لأنه يدل على الانتهاء والحدوث، ثم انتقلت الصياغة إلى ضمائر المخاطب في (أرديتَ، سأبكيك) لمحاولة بث الحياة المعنوية في المقتول وإطالة مدتها، وامتداد سيرته من خلال رثاء الشاعر له وذكره مناقبه وشجاعته.

القسم الثاني: الالتفات في صيغ الأفعال.

ينقسم الفعل في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ـ الفعل الماضي.

٢ـ الفعل المضارع.

٣ـ الفعل الأمـــر.

وينتج الالتفات في الأفعال، والعدول من فعل إلى فعل مغاير في الزمن ست صور من الالتفات، هي:

الصورة الأولى: الانتقال من صيغة الفعل الماضي إلى صيغة الفعل المضارع

كقول الله تعالى: ﴿ ﴾ (الحج:٦٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بدأت الآية بالفعل الماضي (أنزل) لتشير إلى حدث مضى، ودورة كونية مكررة منذ بدء الخليقة، ثم انتقلت الصياغة إلى التعبير بالفعل المضارع (فتصبح) لتلفت انتباه المتلقي إلى نقطة مهمة يجب أن يقف عندها ويستحضرها دائماً أمام عينيه وهي بقاء أثر المطر باخضرار الأرض مدة طويلة، لأن استمرار الأرض خضراء يشيع البهجة في النفوس ويطمئن الناس على دوام أرزاقهم، ولهذا جاء تذييل الآية الكريمة بصفتين من صفات الرحمة (لطيف خبير) أي : الواصل فضله إلى كل شيء، الخبير بمصالح الخلق ومنافعهم، وهذا تثبيت لمشهد دال على نعم الله، ناطق بوحدانيته.

الصورة الثانية: الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر:

كقول الله تعالى: ﴿ ‰Zïã ¼ã dqã_ã ¢qƒ3Š¼r Ÿóé¢ø 'îí •D& @è ﴾

﴿ brßqã? ¼ã‰/ $J. ûïè!$ ã šú üÅî¢è qãš$ ‰Éó B èà2 ﴾

(الأعراف:٢٩).

بدأت الآية بالفعل الماضي (أمر) الدال على الحدوث والانتهاء لتحسم قضية العدل، وتفيد بأنه مبدأ موغل في القدم، قام به ميزان السماء والأرض، ولذلك أسند الفعل الماضي إلى الذات العلية (أمر ربي) ليعمق الإحساس بالقدم والتمام، لأن الأمر صدر من الذات العلية الأزلية.

ثم وصلت الصياغة إلى مقطع مهم يجب أن ينتبه له المتلقي، فتم الانتقال إلى فعل الأمر (وأقيموا وجوهكم) ليفيد العناية بتوكيد إقامة الصلاة، لأنها من أوكد فرائض الله على عباده،والتمسك بها إقرار لمبدأ العدل، سواء في التعامل مع المنعم لأن الصلاة صلة بين العبد وربه، أو في التعامل مع الناس لأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة الثالثة: الانتقال من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي:

كقول الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ ÞJ»ŠÉ¤S Pöf ¼çBö% ÆÑ»f ﴾

ÐrâöJ¤ŠÈ¤S § ØÎr ‘$Z9$ÑèŠ‘ŕ'ù ﴿ (هود: ٩٨).

يشير استخدام ألفاظ (يوم القيامة، والنار) إلى سيطرة الزمن المستقبل على صياغة الآية الكريمة، وقد بدأت الآية بالفعل المضارع المجرد من حروف الاستقبال (يقدم) ليتم استحضار هذا المشهد المهول، ويمكن الأذهان من تتبع تلك المسيرة المتعبة الظامئة التي يتقدمها فرعون محاولاً تلمس أي مكان للراحة والري، وهنا تنتقل الصياغة إلى الفعل الماضي (فأوردهم) الدال على الحدوث والانتهاء، لتصوير شدة رغبتهم في إنهاء تلك المسيرة الطويلة المتعبة، حتى ولو كان مصيرها إلى النار، وصدر الفعل بحرف (الفاء) ليدل على سرعة الورود في النار.

وقد ساعد الالتفات في تعميق الوعي بهذا المصير المستقبلي المظلم من خلال الابتداء بصيغة المضارع لإعطاء المتلقي فرصة استجلاء المشهد والتمعن في تفاصيله، ثم الختام بصيغة الماضي لتثبيت اليقين القطعي بسوء المصير الذي ينتظرهم.

الصورة الرابعة: الانتقال من الفعل المضارع إلى فعل الأمر:

كقول الله تعالى حكاية عن هود عليه السلام وقومه: ﴿ ÆqàÑ bÎ

$ÆB ÊÙr ì/ ’Îo ŕ¥%k¤ô$r ©$R%Íé¤pÕÎ A$% ÆpÝÎ $ZÏgÏ#ä ÆÙ è/ 7 1žIã$ŏvÎ

bqäÎ3ê ﴾ (هود: ٥٤)

تحكي الآية موقفاً من مواقف الصراع والجدال بين نبي الله هود عليه السلام في معية ربه، وبين كفار قومه (عاد) وآلهتهم المزعومة، وقد بدأت الآية بالفعل المضارع (أشهد) حين ذكر لفظ الجلالة (الله)، لتفيد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن إشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، ووسيلة لتثبيت دعائم اليقين، وشد معاقد التوحيد. ثم تتباعد المواقف بين الطرفين وتتسع الهوة بينهما، فيكون الانتقال إلى فعل الأمر (واشهدوا) الذي يفيد حدوث الجفاء التام بين هود وقومه، والتهاون بآلهتهم المزعومة، والتهكم بحالهم ومعتقداتهم الباطلة، لأنه يجعلهم (كفار قومه وآلهتهم) في موقف المأمور الضعيف المهين، وهو (هود) الآمر المطاع المهيب المفخم.

الصورة الخامسة : الانتقال من فعل الأمر إلى الفعل الماضي:

كقول الله تعالى: ﴿ `Ï ‹räÏB$ $Zè&r Ä $Z=ï ƒ/$WB MÞ7è$$Zè_ ŒÎr ﴾

ûüÏí$Ö=ï ÓÉø/ #•ûÛ b& Ø‹è»JÞÎr O¿Ï°•ô #Î $Rßûãr '?ÁÞa O¿Ï°•ô Q$)B

﴿ Šqã•¡9$ŽŽ2 ¨9$# šú üÏŠ»è%# (البقرة: ١٢٥).

تحكي الآية الكريمة قصة نزول إبراهيم عليه السلام إلى مكة المكرمة، ورفعه قواعد البيت الحرام مع ابنه إسماعيل عليه السلام (أبي العرب) ولما كان البيت الحرام موضع مثابة المسلمين وأمنهم، برز فعل الأمر (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) لكي يجددوا ذكرى الخليل إبراهيم عليه السلام، فيصلوا عند مقامه، ويوثقوا صلتهم بالبيت العتيق حرمهم الآمن. ثم عادت الصياغة إلى الفعل الماضي (وعهدنا) لتعيد سياق الحكاية التي برزت منذ بداية الآية بالفعل الماضي (جعلنا) لتروي مشهداً من مشاهد فخر العرب وعزهم ببناء البيت الحرام في مكة المكرمة عاصمة الإسلام ومركزه.

الصورة الخامسة: الانتقال من فعل الأمر إلى الفعل المضارع.

كقول الله تعالى: ﴿ ¨qß‹Ï& ħr ÇÚÈ šú üÏ=è%#Ž•ï Nîqäï $Rééér

﴿ šc rç³tFÏnø)ü" Ï%©!$# qèr qàÿ?$# o4ÁÑ9$# (الأنعام: ٧١، ٧٢).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بدأت الآية بصيغة الماضي (وأمرنا) لتوحي بأن الأوامر الثلاثة (الإسلام، وإقامة الصلاة، والتقوى) محسومة سلفا، ولا مجال لمراجعتها، أو التفريط في تنفيذها، وهنا جاء فعل الأمر (أقيموا، واتقوه) لتجسيم معنى الفرض والوجوب عند ذكر الصلاة والتقوى، ثم جاء الانتقال إلى صيغة المضارع (تحشرون) للحث على تنفيذ الأوامر السابقة، وتقديم مبررات الطاعة عن طريق التذكير بالحشر والبعث وملاقاة جزاء الأعمال في الآخرة، والاستحضار الدائم لمشهد الحشر المستقبلي بأهواله الجسام، وجعله متجدداً دائماً أمام عين المتلقي بواسطة الفعل المضارع، لكي يقبل بهمة على تنفيذ الأوامر السابقة (الإسلام ، وإقامة الصلاة، والتقوى).

القسم الثالث: الالتفات في العدد :

الانتقال من إحدى صيغ العدد (المفرد والمثنى والجمع) إلى صيغة أخرى مغايرة ينتج ست صور من الالتفات في العدد، هي:

الصورة الأولى : الانتقال من صيغة المفرد إلى صيغة المثنى :

كقول الله تعالى: ﴿ ﴾

بدأت الآية الثانية باستخدام صيغة المفرد (أجئتنا لتلفتنا) لأن المخاطب بها موسى عليه السلام، فهو الذي أراهم المعجزات التي أيده الله بها، واختص بها دون أخيه هارون عليه السلام، لأنه هو الذي بعث بالرسالة، وهارون وزير له، لهذا جاء خطاب فرعون وحاشيته له بصيغة المفرد. ولما انتقلت الصياغة إلى بيان رأيهم في رسالته وموقفهم منها، كان العدول إلى صيغة المثنى (لكما) التي تجمع بين موسى وهارون عليهما السلام في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخطاب ، للجمع بينهما على المستوى المعنوي، ففرعون وحاشيته لا يعتقدون في سمو الغرض الذي يدعون إليه ويعتقدون أنهما يطلبان به الملك والرياسة، وإذا بلغا هذا المنصب تجبرا وتكبرا، وقصدوا بذلك ذمهما. وبذلك تطور موقفهم من موسى وهارون عليهما السلام إلى نبرة العداء المؤكد التي وضحت في ختام الآية (وما نحن لكما بمؤمنين) وبذلك جسد الالتفات والانتقال من صيغة المفرد إلى صيغة المثنى حقيقة موقف الطرفين وتطوره من الجدال الفكري، إلى العداء السافر من جانب فرعون وقومه، وشروعهم في إجراءات عقابية تترجم هذا العداء لموسى عليه السلام ومن معه.

الصورة الثانية: الانتقال من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع:

كقول الله تعالى: ﴿ 4† ?ã ¾ïBöø‰ `Ï p¢ÍÍê ¥ví Ñ>qßÜ `B#ä $Jù

ÇÚ öF{$'î A$è9 šc qãèu bÎr ÓÉßÝÝ¡ b& ÓÎ¡Z Br šc qãèu `Ï 7$qz

r ûüÏÎ6ßJ¡¡9 ¼çF ﴾ (يونس:٨٣).

جاءت بنية الالتفات في الآية الكريمة لتجسيم جبروت فرعون وسطوته فانتقلت الصياغة من صيغة المفرد (فرعون) إلى صيغة الجمع (ملئهم) لتصوير أن جبروته وسطوته لا تتأتى إلا من ملأ كثيف من الطغاة، أو أن له أتباعا كثيرين يأتمرون بأمره، ويراقبون الناس ويطلعون على دخائل نفوسهم، ويبثون الخوف في قلوبهم ويمنعونهم من الإيمان.

وهكذا يصور الرعب المسيطر على النفوس أن فرعون يقوم مقام عصبة وملأ أولى بأس شديد وليس فردا واحدا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة الثالثة: الانتقال من صيغة المثنى إلى صيغة المفرد:

كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (التوبة: ٦٢).

بدأت بنية الالتفات في الآية بصيغة المثنى، فجمعت بين المرسل (الله) والرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر المثنى بواسطة الاسم الظاهر لفظ الجلالة، والاسم المعطوف أشاع جوا من المهابة والتخويف، وهو يناسب خطاب المنافقين المخادعيين. ولما كان العطف بالواو يقتضي المغايرة والاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه، فقد تم الانتقال إلى صيغة المفرد (يرضوه) لإزالة هذا الإيهام بالمغايرة، وتأكيد أن طاعة الرسول طاعة لله، وحب الله وإرضاءه يقتضي إطاعة الرسول وإرضاءه.

الصورة الرابعة: الانتقال من صيغة المثنى إلى صيغة الجمع:

كقول الله تعالى لآدم وحواء: ﴿ ... ﴾ (طه: ١٢٣).

جاء العقاب على خطيئة آدم وحواء بالأكل من الشجرة المحرمة بصيغة المثنى (اهبطا) ليخصهما وحدهما دون الامتداد لأحد غيرهما، تحقيقاً لمبدأ العدل الإلهي، وإذا أخذنا برأي بعض المفسرين بأن الأمر بصيغة المثنى لآدم وحواء بما اشتملا عليه من ذريتهما، فيكون تغييب الذرية من صيغة المثنى (اهبطا) دليلا على تغييبهم من العقوبة المذكورة، أو امتداد تأثيرها عليهم. وجاء الانتقال إلى صيغة الجمع (يأتينكم) تجسيدا للرحمة الإلهية بالجنس البشري، لأنه إما أن يكون خطابا لأدم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحواء وذريتهما، فتدخل الذرية في خطاب الهدى والعصمة من الضلال بعد أن خرجوا من خطاب العقوبة (اهبطا). أو يكون خطابا لآدم وحواء نائبين عن الجنس البشري كله، باعتبارهما سببين في وجود الذرية.

الصورة الخامسة: الانتقال من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد:

كقول الله تعالى: ﴿ #•g»à? bÎr $Ja‹qèdM6ó¹ ßù «! $'‹Î $/qç? bÎ

7ÏŒ ‰è/ è 6 Í=J¯ûÏÏs3¯Ï²r &ÎÅr ç9qB qè ©$ÏÙ ïø

Ï•gß﴾ (التحريم:٤)

بدأت الآية بصيغة المثنى (تتوبا، تظاهرا) لحصر الطرف الأول (السيدة عائشة والسيدة حفصة) في عدد قليل، وهما زوجتا الرسول صلى الله عليه وسلم وإن تعاونا عليه بما يضايقه من الإفراط في الغيرة، وإفشاء بعض سره، فلن تؤثرا فيه، لأن أعوان الرسول صلى الله عليه وسلم وأنصاره كثيرون، ولجأت صياغة الآية إلى التعديد لبث الخوف والهيبة، فبدأت بلفظ الجلالة وكفى بالله نصيرا، ثم خصت جبريل عليه السلام بالذكر من بين الملائكة لمنزلته العالية، ثم ذكرت صالحي المؤمنين. وجاء دور الالتفات من خلال الانتقال من صيغة الجمع (الملائكة) الدالة على الكثرة والقوة الخارقة ، إلى صيغة المفرد (ظهير) الذي يوحي بالتماسك والاتحاد القوي، كأنهم يد واحدة على من يعادي الرسول، فما يبلغ تظاهر امرأتين اثنتين على من هؤلاء نصراؤه وظهراؤه.

وختام الآية الكريمة بصيغة المفرد (ظهير) يطرد أي توهم بالفرقة والاختلاف قد تثيره صيغة الجمع، ويركز الانتباه على مظاهر الاتحاد والتماسك والتعاون في أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة السادسة: الانتقال من صيغة الجمع إلى صيغة المثنى:

كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (الحجرات: ٩).

تصور الآية الكريمة مشهدا من ثلاث لقطات: ما قبل القتال، وفي أثناء القتال،وما بعد القتال.

وجاءت صياغة الآية معبرة عن كل لقطة بدقة حيث بدأت بصيغة المثنى (طائفتان) لتجسد ملامح الوحدة في كل طائفة، فهما طرفان متباعدان مستقلان، لكل طائفة كيانها الخاص وبنيتها المتماسكة، لم تدفعها العداوة الكامنة إلى التفكك والانتشار والانطلاق للقتال ولما بدأ القتال انتقلت الصياغة إلى صيغة الجمع (اقتتلوا) لتصوير سرعة التفكك والانتشار، فقد هاج الشر ودارت رحى الحرب، وانتشر الجميع في الميدان، ولم تبق العداوة بين طائفتين متباعدتين، بل عداوة فرد لفرد، فلو ظفر رجل من إحدى الطائفتين بآخر من أعدائه لأجهز عليه.

وعندما هدأ القتال ومال الطرفان إلى الصلح عادت الصياغة إلى صيغة المثنى (بينهما) لتعبر عن عودة التماسك إلى كل طائفة، لأن الصلح لا يكون بين أفراد الطائفتين، بل يكون بين وفدين يمثلان الطائفتين.

وهكذا أسهمت بنية الالتفات في تصوير لقطات المشهد ومراحله من التماسك ثم الانتشار والتفكك ثم العودة إلى التماسك والالتحام مرة أخرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ ـ التجريــد

يدور المعنى اللغوي للتجريد حول انتزاع شيء من شيء، أو فصل شيء عن شيء.

والمعنى الاصطلاحي البلاغي للتجريد هو :" أن يُنتزع من أمر ذي صفة معينة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في إثبات كمالها".

وقد قسم البلاغيون التجريد إلى قسمين، لأن انتزاع الصفة يكون بواسطة حروف مخصوصة، ويكون بدونها.

القسم الأول: التجريد بواسطة حروف مخصوصة:

هذه الحروف هي: من، والباء، وفي، وتدخل على الشيء الذي تنتزع منه الصفة كقول الله عز وجل: ﴿ â#Š $kŽÏ ìÇ; â$Y9$«ï $Ïâ‰ãã& â#“_ 7Ï°Œ ﴾ (فصلت: ٢٨).

والغرض الرئيسي في هذا القسم من التجريد تأكيد المبالغة، لأنه يشير إلى كمال الموصوف وبلوغه شأوا عظيماً بحيث ينتزع منه أمر آخر مثله في الصفة، سواء كان ذلك حقيقة أو ادعاء .

وقد عد بعض البلاغيين هذا القسم من التجريد نوعاً من التشبيه البليغ عن طريق حذف الأداة ووجه الشبه وتناسى التشبيه لتحقيق المبالغة.

وقولهم: لي من محمد صديقٌ حميم .

وقولهم: لئن لقيت زيداً لتلقين به الأسد.

القسم الثاني : التجريد بدون حروف.

وهو توجيه الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه. وهو يمثل ظاهرة أسلوبية شائعة في الشعر القديم والحديث وهو مظهر من مظاهر التفنن والتوسع في الكلام، من خلاله يتم التواصل الحميم بين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبدع والمتلقي، لأن المبدع وإن كان يوجه كلامه في الظاهر إلى مخاطب آخر منفصل عنه، خالعاً عليه أحاسيسه وانفعالاته، وهو آمن من ظهور مكنوناته، فالمتلقي لا يأبه بهذا الانفصال الظاهري ويكشف عن دخائل المبدع ومكنوناته من خلال التعايش مع النص وتحليله وإدراك مراميه.

عن طريق التجريد يستطيع المبدع أن يعبر عن مشاعره وأمنياته ومطامعه وطموحاته بحرية دون أن يحاسبه أحد، لأنه في الظاهر يخاطب شخصاً آخر. كقول الشاعر سعد بن محمد التميمي المعروف بالحيص بيص طامحا في منصب الإمارة: (من الطويل)

إلامَ يـــراكَ المجـــدُ في زيِّ شـــاعرٍ ... وقد نحلتْ شوقا فروعُ المنابر
كتمتَ بعيب الشعرِ حلما وحكمةً ... ببعضها ينقادُ صعبُ المفاخرِ
أما وأبيكَ الخير إنك فارسُ الـ ... مقالِ ومحيي الدارساتِ الغوابرِ
وإنكَ أعييتَ المسامعَ والنهى ... بقولك عما في بطون الدفاترِ

صيغ خطاب الغير (يراك، كتمت، إنك، إبيك، أعييتَ، بقولك)

يقصد الشاعر بها نفسه، ولكنه لم يعبر بصيغ المتكلم خوفاً من الحكام في عصره إذا علموا طموحه لتولي الإمارة والحكم.

وقد يكون اللجوء إلى التجريد بخطاب الغير هربا من موقف ألم وحزن، أو عتاب، أو وداع، أو فراق حبيب، أو غير ذلك من المواقف المؤثرة في النفس، فيحاول المبدع إبعاد أثرها عن نفسه، وإيهام وقوعها لغيره. كقول الأعشى في مطلع معلقته : (من البسيط)

ودّعْ هريرة إنَّ الركبَ مرتحلُ ... وهل تطيق وداعاً أيها الرجلُ؟

استخدم الشاعر صيغ الخطاب (ودِّع، وتطيق، أيها الرجل) ليوهم أن الفراق وألم الوداع حدث لرجل آخر، مع أنه يقصد نفسه، ويروي ما حدث له.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول جرير في مطلع قصيدة في مد ح عبد الملك بن مروان:

(من الوافر)

أتصحو أم فؤادُك غيرُ صاحِ عشيةَ همَّ صحبُك بالرواحِ

استخدم الشاعر صيغ الخطاب (تصحو، وفؤادك، وصحبك) وهو يقصد نفسه، ليوهم أن العتاب واللوم موجه لغيره.

وقول المتنبي في مطلع أول قصيدة له في مدح كافور الإخشيدي:

(من الطويل)

كفى بكَ داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

تمنيتها لما تمنيتَ أن ترى صديقاً فأعيا أو عدوا مداجيا

استخدم الشاعر صيغ الخطاب (بك، وترى، وتمنيتها، وتمنيتَ، وترى) وهو يقصد نفسه، ليوهم أن غيره هو الذي تمنى الموت ليرتاح من زيف الدنيا.

وقد يكون التجريد بأن يخاطب المبدع نفسه، ويجردها أمامه كأنها شخص غيره يخاطبه.

ويكثر ذلك في مواقف الحزن والضعف التي يحتاج المرء فيها إلى التشجيع والمواساة، كقول أحد الأعراب حين علم بقتل أخيه ولدا له:

(من البسيط)

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعزيةً إحدى يديَّ أصابتني ولم ترِدِ

كلاهما خلفٌ من فقدِ صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وقول البوصيري في قصيدة البردة المشهورة: (من البسيط)

يا نفسُ لا تقنطي من زلةٍ عظُمتْ إنَّ الكبائرَ في الغفران كاللممِ

لعلَّ رحمةَ ربي حين يقسمها تأتي على قدر العصيان في القسمِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا يعطي التجريد في النوعين (خطاب الغير وخطاب النفس) دلالة واضحة على أحاسيس المبدع الداخلية ومشاعره التي يكنها ويكونها إزاء ما يحيط به من أحداث وأشخاص ومواقف مختلفة عايشها في حياته، وأحس بوقعها المباشر على نفسه وقلبه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

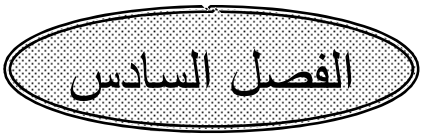

فنــون المهارة العقلية واللفظية

- المذهب الكلامـــي.
- حسن التعليـــــل .
- الأسلوب الحكيم .
- القول بالموجـــب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- المذهب الكلامي

هو اتباع مذهب المتكلمين العقلي في الجدل والاستدلال وإيراد الحجج والبراهين، وذلك بأن يأتي البليغ على صحة دعواه بحجة قاطعة لا ترد.

وعده عبد الله بن المعتز الباب الخامس من أبواب البديع الرئيسية، وقال: ما أعلم أني وجدت منه شيئاً في القرآن الكريم .

ولكن البلاغيين أوردوا عليه شواهد من القرآن الكريم كقول الله تعالى ($ÐÈã Ä¸ ëèøøÉÉ‘ «!$`»sðÝù $?‰¡ÿ9 ª!$žzÎ) îÍ‹#ä $JÍŽÏi b‰. ôÐ) (bqçGÃƒ (الأنبياء:٢٢)

المقدمة المنطقية: أن وجود الآلهة واختلافها يستلزم فساد السماء والأرض، وإذا كانت السموات والأرض غير فاسدة ولا مختلة.

فالنتيجة العقلية: عدم وجود آلهة مع الله، وانفراده بالوحدانية والألوهية فهذا دليل عقلي قاطع على وحدانية الله.

وقوله سبحانه: (ÏmøãÜc qèd& qèr ¼çm‹Ïèàc©Ê,ÜøøÉ(ä‰ç“ Ï‰$qèr

Ð‹Åsøøèàqèr ÇÚöF$# Ï^q»K¡¡9$’Î4?ãF$#@Jøøèr) (الروم:٢٧).

المقدمة المنطقية: إعادة الشيء أسهل من البدء فيه لأول مرة.

النتيجة العقلية: بعث الناس بعد موتهم أهون من بدء خلقهم أول مرة، ولا شيء يصعب على إرادة الله وقدرته، وهذا دليل عقلي على البعث.

وقد استخدم النابغة الذبياني المذهب الكلامي في اعتذاره للنعمان بن المنذر ملك الحيرة بعد غضبه عليه حين علم بمدحه ملوك الغساسنة في الشام فقال: (من الطويل)

حلفتُ فلم أترك لنفسكَ ريبةً ... وليس وراء الله للمرء مذهبُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لئن كنتَ قد بلغتَ عني وشايةً ... لمبلغك الواشي أغش وأكذبُ
ولكنني كنتُ امرءاً لي جانبٌ ... من الأرض لي فيه مستراد ٌ ومذهبُ
ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما مدحتهم ... أحكمُ في أموالهم وأقربُ
كفعلك في قومٍ أراك اصطفيتهم ... فلم ترهمْ في مدحهم لك أذنبوا

(المستراد: مكان طلب الرزق)

المقدمة المنطقية: الشعراء الذين مدحوا النعمان بن المنذر لإحسانه إليهم ليسوا مخطئين ولا مذنبين.

والغساسنة أحسنوا إلى النابغة الذبياني فمدحهم.

النتيجة المنطقية: مدح النابغة للغساسنة لا يعد ذنباً، فلماذا يغضب عليه النعمان بن المنذر؟

وقول الفرزدق في المدح: (من الطويل)

لكلِّ امرئٍ نفسان: نفسٌ كريمةٌ ... وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعُها
ونفسك من نفسيكَ تشفعُ للندى ... إذا قلَّ من أحرارهن شفيعها

المقدمة المنطقية: كل إنسان يحركه من داخله وازعان: وازع الكرم والإنفاق، ووازع الحرص والمحافظة على المال والثروة.

وهذا الممدوح وازع الحرص داخله يدعوه للكرم والندي .

النتيجة العقلية: هذا الممدوح كريم في كل أحواله ونوازعه، ولا شيء من داخله يدعوه إلى الحرص والبخل شأن الآخرين.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً".

المقدمة المنطقة: العلم الغزير بأهوال القيامة ومصير أهل النار يستدعي قلة الضحك وكثرة البكاء، ولكن الناس يضحكون كثيراً ويبكون قليلاً.

النتيجة العقلية: أنهم لا يعلمون ما يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم من أهوال القيامة ومصير أهل النار، أو هم يتغافلون عن ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ حسن التعليل

هو أن يُدَّعى لوصف علَّةٌ مناسبة باعتبار لطيف غير حقيقي.

وحسن التعليل أربعة أقسام، لأن الوصف المعلَّل إما وصف ثابت موجود في الواقع، وكل ما يفعله الأديب أنه سيعلله تعليلا حسنا ،أو يكون وصفا غير ثابت أي غير موجود في الواقع، ويريد الأديب إثباته أولاً، وتعليله تعليلاً حسنا ثانياً.

القسم الأول: الوصف الموجود في الواقع، وليس له في العادة علة، ويراد تعليله وبيان سببه:

مثاله قوله ابن رشيق القيرواني: (من الوافر)

سألتُ الأرضَ لمْ كانتْ مصلى ... ولم جعلتْ لنا طهرا وطيبا

فقالتَ غير ناطقة: لأني ... حويت لكل إنسانٍ حبيبا

التيمم بتراب الأرض ثابت وموجود، ولكن ليس له في العادة سبب معروف، فجاء الشاعر وعلله تعليلا حسنا، وهو أن أجساد الأحبة مدفونة في باطن الأرض، وترابها من أجسادهم، ولهذا شرع التيمم بترابها، والصلاة عليها ـ في رأي الشاعر ـ ليقترب الإنسان من أحبته الراحلين.

وقول أبي هلال العسكري: (من الكامل)

زعمَ البنفسجُ أنه كعذاره ... حسنا فسلوا من قفاه لسانهُ

خروج ورق زهرة البنفسج إلى الخلف ثابت وموجود، وليس له في العادة سبب، فجاء الشاعر وعلله تعليلا حسنا، وهو زعم البنفسج وادعاؤه أنه يشبه محبوبته في الحسن، ولونه يشبه لون شعرها، فعوقب بخروج أوراقه إلى الخلف على زعمه وافترائه.

ومثله قول ابن هانئ الاندلسي في الغزل: (من الطويل)

ولو لم تصافحْ رجلُها صفحة الثرى ... لما كنتُ أدري عِلة للتيممِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الثاني: الوصف الثابت الموجود في الواقع، وله في العادة علة معروفة، ويأتي الأديب بعلة أخرى مختلفة عن المعتاد.

مثال ذلك قول المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني: (من الرمل)

ما بهِ قَتْلُ أعاديهِ ولكن يتقي إخلافَ ما ترجو الذئاب

قتل الملوك أعداءهم يكون في العادة لإرادة إهلاكهم، ودفع مضارهم ومفاسدهم عن أنفسهم وبلادهم، ولكن المتنبي علل ذلك بعلة أخرى تدل على كرم سيف الدولة ووفائه، وهو أنه يقتل أعداءه لكي لا يخلف رجاء الذئاب الجائعة التي تنتظر معاركه لتشبع من أجساد أعدائه، أي أن كرم سيف الدولة ووفاءه عم الناس جميعاً وتعداهم إلى الحيوانات البرية، وهذا سبب غريب مبتكر.

وقول ابن عربي: (من المتقارب)

أتتني تؤنبني بالبكاء فأهلا بها وبتأنيبها
تقولُ وفي قولها حشمةٌ أتبكي بعين تراني بها
فقلتُ : إذا استحسنت غيركم أمرتُ الدموع بتأديبها

دموع العين يكون سببها في العادة هجر الحبيب، أو اعتراض الرقيب، أو لوم العواذل ، أو الحزن، أو غير ذلك من الأسباب الداعية إلى البكاء ولكن الشاعر ابتكر سببا غريبا وهو أنه جعل الدمع تأديباً للعين إذا استحسنت شخصا غير الحبيب.

ومثله قول ابن المعتز أو الأحنف العكبري: (من المنسرح)

قالوا: اشتكتْ عينهُ، فقلت لهم من كثرةِ القتل نالها الوصَبُ
حمرتُها من دماءِ من قتلتْ والدمُّ في النصلِ شاهد عجبُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الثالث: الوصف غير الثابت، ولكنه ممكن الوجود. ويريد الأديب إثباته أولاً، وتعليله تعليلا حسنا ثانيا.

مثاله قول مسلم بن الوليد: (من البسيط)

يا واشيا حسنتْ فينا إساءته نجّى حذاركَ إنساني من الغرقِ

استحسان إساءة الواشي شيء ممكن، ولكنه لا يقع في العادة، ولما خالف الشاعر الناس في استحسان إساءة الواشي، ذكر سبب ذلك، وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء، فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع.

القسم الرابع: الوصف غير الثابت، وإثباته غير ممكن، ولكن الأديب يريد إثباته أولاً، وتعليله تعليلاً حسناً ثانياً.

مثاله قول الشاعر في المدح: (من البسيط)

لو لمْ تكنْ نيَّةُ الجوزاءِ خدمتهُ لما رأيتَ عليها عقد مُنْتَطقِ

(الجوزاء من الأبراج السماوية حولها دوائر تشبه الحزام)

نية برج الجوزاء خدمة الممدوح غير ثابتة، وممتنعة الوجود أصلاً، ولكن الشاعر مبالغة في مدح أميره أثبت ذلك عن طريق تشبيه الدوائر التي تحيط بالجوزاء بالحزام الذي يضعه الخدم حول خصورهم، وأثبت بذلك أنها تنوي خدمة الممدوح إثباتاً تخييلياً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ ـ الأسلوب الحكيــم

هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيها له على أنه الأولى بالقصد. أو إجابة السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها له على أنه الأولى بحاله، أو المهم له.

وتتمثل حكمة هذا الأسلوب في الفطنة واللباقة في إدارة الحوار بطريقة عقلية أو بمهارة لفظية لإقناع المتلقي أو السائل، والوصول به إلى التسليم بما يريده المتكلم المحاور.

الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، ولكن الحكيم قد يعدل في جوابه عما يقتضيه السؤال، تنبيها إلى أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك. مثال ذلك ما روى في سبب نزول الآية الكريمة :

﴿ ﴾(البقرة:١٩٨)

روى أن بعض الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما بال الهلال يبدو ضئيلاً دقيقا مثل الخيط، ثم يتزايد قليلا حتى يصير بدرا، ثم يتناقص فيعود كما بدأ".

السؤال – كما يتضح من سبب النزول ـ عن السبب في تغير شكل الهلال على مدار الشهر، والجواب عن السبب يحتاج إلى شرح علمي، وتفصيل فلكي دقيق لا يجديهم العلم به في هذا الوقت، فكان الجواب الحكيم معدلاً لمسار السؤال إلى بيان الحكمة والفائدة، بما ينفعهم في حياتهم، فذكر القرآن أن الأهلة معالم للناس يضبطون بها مواقيت شعائرهم الدينية كالصيام والحج، وينظمون عليها شئون معايشهم من زراعة وتجارة.

فكان الأولى بالصحابة الكرام ـ كما وجهت الآية الكريمة ـ أن يسألوا عن الحكمة والفائدة، لا عن السبب والعلة لعدم فائدة معرفتهم له آنذاك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ذلك الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون وحكاه القرآن الكريم: ﴿ ÏNºq»Jj¡ 9$•> ‘ A$% ÇÌÈ šú üÜ=»è¢$•> ‘ $Br ãöqãöÜ A$% ﴾ ﴿ bqèÆGó¡ Ïw& ¥q9ôm ôJÏ A$% ÇÍÈ ûüÏ‰qB Lèä bÎ $JGÝÁ $Br ÇÚ öF$# ﴾ (الشعراء: ٢٥، ٢٣).

سؤال فرعون (ما رب العالمين) عن الماهية والجنس، وهذا السؤال في حق الله تعالى خطأ لأنه لا جنس له فيذكر، ولا يمكن التوصل إلى معرفة ماهية ذاته العلية، لذلك كان الجواب الحكيم عدولا بمسار الحوار إلى الصواب، ببيان الوصف المرشد إلى معرفته سبحانه (رب السماوات والأرض وما بينهما)، فالتأمل في المخلوقات يقود إلى معرفة الخالق. ولذلك تعجب فرعون وعجّب من حوله من عدم مطابقة الجواب للسؤال.

وقد يكون الجواب الحكيم في صورة سؤال آخر يعيد دفة الحوار إلى السائل الأول لكي يعدل موقفه، كما ورد في الحديث الشريف من " أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : متى الساعة يا رسول الله ؟

قال: ما أعددت لها؟

قال: ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله.

قال: أنت مع من أحببت".

سؤال الرجل يسير بالحوار في طريق مسدود، لأنه سؤال عن شيء لا سبيل إلى العلم به، أو التخمين بموعده، لأن علم الساعة مما استأثر الله سبحانه بعلمه. ولذلك جاء الجواب الحكيم في صورة سؤال آخر ينبه السائل إلى الانشغال بالأولى والأهم والأنفع وهو الإعداد ليوم القيامة، بدلاً من السؤال عن شيء لا سبيل إلى معرفته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ ـ القول بالموجَـب

المراد بالقول بالموجب الاعتراف، أي اعتراف المتكلم بالصفة الموجبة للحكم في كلام المخاطب، مع كونه نافياً لمقصوده من إثباتها لغير من أثبتها له المخاطب أو حمل كلامه على خلاف مقصوده.

وبذلك ينقسم القول بالموجب إلى قسمين:

القسم الأول: يتم التوصل فيه إلى المطلوب عن طريق المهارة العقلية باستخدام الاستنتاج المنطقي.

القسم الثاني: يتم التوصل فيه إلى المطلوب عن طريق المهارة اللفظية، بصرف الألفاظ عن معانيها المقصودة إلى معاني أخرى لا يتوقعها المخاطب.

القسم الأول:

في هذا القسم تقع صفة في كلام شخص دلالة على شيء أثبت له حكم معين، فيثبت الشخص الآخر تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه، والمتلقي يعمل عقله لكي يثبت الحكم للأحق به.

كقول الله تعالى في سورة المنافقين: ﴿ þÝƒ‰J‰$’Î$Ýè_§ûÉ bqäqàƒ

£Å»9r šú üÏÏBsŒ3Ïr ¾ÍÎqß•Ïr ä'è‰$ÿ+r ÆÆF{$$kJÏB “ãF{$ Æ_ÿ÷æ

bqß-ðƒ Ÿw šú üÉÏÝ»¥ß‰$ ﴾ (المنافقون:٨).

ادعى المنافقون العزة والقوة وأنهم قادرون على إخراج المؤمنين من المدينة لأنهم أذلاء كما يزعمون.

وأثبت القرآن الكريم العزة والقوة لله ولرسوله وللمؤمنين وقصرها عليهم فقط. ولم يتحدث القرآن عمن سيخرج الآخر من المدينة، وهنا يتوصل المتلقي إلى أن المؤمنين الأعزاء بربهم وبدينهم هم القادرون على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إخراج المنافقين (واليهود) وتطهير المدينة منهم. وقد أثبتت حوادث التاريخ ذلك.

القسم الثاني:

سماه عبد القاهر الجرجاني "المغالطة"، وذلك لأن المهارة اللفظية واضحة فيه عن طريق استغلال الوجوه الدلالية للفظ الواحد، وحمله على خلاف مقصود صاحبه.

مثاله ما جاء في الحوار الذي دار بين الحجاج بين يوسف الثقفي وبين الغضبان بين القبعثري الشيباني، حين غضب عليه الحجاج وتوعده بالسجن والقيد، قائلا: لأحملنك على الأدهم.

فتغابى عليه ابن القبعثري وقال: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب.

فقال الحجاج: إنه الحديد.

قال ابن القبعثري: لأن يكون حديدا أحب إلى من أن يكون بليدا لجأ الحجاج إلى أسلوب الوعيد، فاختار حقلا دلاليا يوحي بالصلابة والشدة وهو المعادن، وانتقى أشدها صلابة وهو الحديد، وأكثرها إثارة للرهبة والخوف وهو القيد (الأدهم).

ولجأ الغضبان بن القبعثري إلى طريقة ماهرة لاستجلاب رضا الحجاج، فنقل المعنى إلى حقل دلالي مختلف وهو "الحيوانات"، فصرف معنى لفظ الأدهم إلى معنى الفرس، وذلك بربطه بلفظ آخر من حقل الحيوانات وهو الأشهب أي الفرس الأبيض الذي يخالط بياضه سواد.

وصرف أيضاً معنى (الحديد) المعدن إلى معنى السريع عن طريق ذكر مضاده وهو البليد أي الحيوان البطئ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا تحول أسلوب الوعيد والتهديد عن طريق المهارة اللفظية في القول بالموجب إلى أسلوب وعد وبشارة.

ومن ذلك قول الشاعر ابن الحجاج البغدادي: (من الخفيف)

قلتُ: ثقلتُ إذ أتيتُ مرارا قال: ثقلت كاهلي بالأيادي

قلتُ : طولتُ ، قال لا بل تطوّلتَ، وأبرمتُ، قال: حبل ودادي

يتعذر الشاعر لمضيفه عن إثقاله عليه، وطول اقامته عنده، وتوهمه أن المضيف قد ملّ وبرم منه. ولكن مضيفة الكريم جعل للشاعر الفضل عليه بحمل ألفاظه على غير مقصودها من المشقة والضجر والإملال إلى معاني الإنعام (ثقلت كاهلي بالأيادي)، والتفضل (تطولت)، وتقوية المودة (أبرمت حبل ودادي) عن طريق المهارة اللفظية، وحمل الألفاظ على غير معانيها المقصودة.

ومثله قول الشاعر متحسراً: (من الوافر)

وإخوانٍ حسبتهمُ دروعاً فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهمً سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا: قد صفتْ منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن من ودادي

بدأت الأبيات بلفظ (إخوان) وهو من حقل دلالي يتصف بالقرب ، والحميمية، والتواصل الدائم، والشطور الأولى من الأبيات الثلاثة تخدم هذه المعاني وتؤكدها، إلى أن تحدث الانتقالات المفاجئة في الشطور الاخيرة، عن طريق الاستدراك بـ(لكن) الذي ينقل المعنى من نقيض إلى نقيض. فالدروع تنقلب من أدوات للحماية والوقاية إلى أدوات للإضعاف لأنها تقوى الخصوم. والسهام تنقلب من سلاح للهجوم على الأعداء إلى أدوات للنقمة والفتك بالمهاجم نفسه. والقلوب التي كانت تمتلىء بالحب والمودة، أصبحت خالية من كل حب ومودة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبذلك أسهمت المهارة اللفظية في القول بالموجب في قلب معاني الألفاظ إلى نقيضها، لتكشف مشاعر الحسرة والفجيعة التي أحسها الشاعر بانقلاب إخوانه إلى ألد أعدائه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

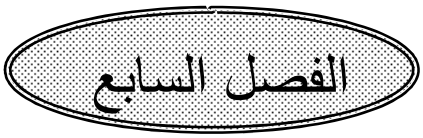

فنـــون التأكيـــــد

- تأكيد المدح بما يشبه الذم.
- تأكيد الذم بما يشبه المدح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم

تفنن الأدباء وأكثروا من الشواهد والأمثلة في تأكيد المدح بما يشبه الذم، ونوَّعوا في صوره، ويأتي هذا الفن البديعي في ثلاث صور، هي:

الصورة الأولى: استثناء المدح من الذم المنفي استثناء منقطعا.

تتكون هذه الصورة من صفة ذم منفية عن شيء معين، تليها أداة استثناء، ويلي أداة الاستثناء صفة مدح للشيء نفسه على النحو التالي:

أداة نفي + صفة ذم + أداة استثناء + صفة مدح

كقول الله تعالى في وصف نعيم أهل الجنة: ﴿ #qø0 $kŽÏi bqãJó¡„ ŵ

$VJ»=™ $VJ»=™ WŠÏ% ŵÎ ÇÎÈ $Ţ<ÏÛ? ŵr ﴾ (الواقعة: ٢٥، ٢٦).

نفى سماع المؤمنين اللغو والإثم في الجنة، واستثنى منه إسماعهم التحية والسلام زيادة في النعيم، ومبالغة في الثواب.

أداة نفي (لا) + صفة ذم (سماع اللغو) + أداة استثناء (إلا) + صفة مدح (السلام والتحية).

ومثله قول النابغة الذبياني في المدح: (من الطويل)

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهن فلولٌ من كراعِ الكتائب

نفي العيب عن الممدوحين، ثم ذكر أداة الاستثناء (غير) فتوهم أنه سيذكر عيباً من العيوب، ولكنه مدحهم بالشجاعة والبسالة في خوضهم معارك كثيرة، وتكسر سيوفهم وتثلمها في مبارزة الأعداء وقتالهم.

أداة النفي (لا) + صفة ذم (عيب فيهم) + أداة استثناء (غير) + صفة مدح (تثلم السيوف من كثرة المعارك وشدتها).

وقول حاتم الطائي في الفخر بعفته : (من الطويل)

وما تشتكي جارتي غير أنني إذا غابَ عنها بعلُها لا أزورُها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نفي شكوى جارته من أخلاقه وجيرته، ثم ذكر أداة استثناء، فتوهم أنه سيذكر نوعا من الشكوى، ولكنه ذكر امتناعه عن زيارتها في غياب زوجها، وهذا شيء محمود وممدوح يؤكد حسن أخلاقه.

أداة نفي (ما) + صفة ذم (شكوى الجارة) + أداة استثناء (غير) + صفة مدح (امتناع زيارته في غياب الزوج).

وقول ابن الرومي في المدح : (من السريع)

ليس له عيبٌ سوى أنه لا تقعُ العين على شبهه

أداة نفي (ليس) + صفة ذم (له عيب) + أداة استثناء (سوى) + صفة مدح (انعدام النظير).

وقول الشاعر في المدح: (من الطويل)

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تعاب بنسيان الأحبة والوطن

أداة نفي (لا) + صفة ذم (عيب فيكم) + أداة استثناء (غير) + صفة مدح (الكرم الزائد).

وتأكيد المدح في هذه الصورة يثبت من وجهين، هما:

الأول: البرهان المنطقي على صفات المدح، لأن الذم ينفي ويعلق وجوده على الصفة التي تلي أداة الاستثناء، وما دامت، الصفة التي تلي أداة الاستثناء صفة مدح، يمتنع الذم منعا تاما.

الثاني: أن الأصل في أي استثناء أن يكون متصلا، أي يكون المستثني من جنس المستثني منه، فإذا نطق المتكلم بأداة الاستثناء. ترقب المخاطب أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها، فإذا فوجئ أن ما بعد أداة الاستثناء صفة مدح تأكد نفي الذم عن الممدوح، وتحول الاستثناء المتصل إلى استثناء منقطع، ليوهم المتكلم أنه لم يجد صفة ذم يستثنيها، فاضطر إلى استثناء صفة مدح، فيتأكد المدح بطريقة خلابة مقنعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصورة الثانية: استثناء مدح من مدح.

إثبات صفة مدح لشيء معين، وذكر أداة استثناء بعدها ، تليها صفة مدح أخرى للشيء نفسه، على النحو التالي: صفة مدح + أداة استثناء + صفة مدح أخرى .

كقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" أنا أفصحُ العرب بيد أني من قريش".

افتخر الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة الفصاحة ثم ذكر أداة استثناء (بيد) ، تلاها ذكر عراقة نسبه في قريش، فكان الفخر مضاعفاً بالفصاحة وعراقة النسب.

صفة مدح (أفصح العرب) + أداة استثناء (بيد) + صفة مدح أخرى (عراقة النسب).

وقول النابغة الجعدي في المدح: (من الطويل)

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادُ فما يبقى من المال باقيا

مدحه بكمال الأخلاق ثم ذكر أداة الاستثناء فتوهم أنه يذكر عيباً، ولكنه ذكر مدحاً آخر بالكرم والجود ليؤكد مدحه.

صفة مدح (كمال الأخلاق) + أداة استثناء (غير) + صفة مدح أخرى (الكرم والجود)

وقول الشاعر في الفخر : (من الخفيف)

أطلبُ المجد دائباً غيرَ أني في طلابي لا تعرفُ اليأس نفسي

صفة مدح (طلب المجد دائماً) + أداة استثناء (غير) + صفة مدح أخرى (عدم اليأس).

وقول بديع الزمان الهمذاني في المدح: (من الطويل)

هو البدرُ إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضِّرغام لكنه الوبلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخرج الشاعر تشبيهاته لمدوحه في صورة طريفة من تأكيد المدح عن طريق تشبيه الممدوح بمحاسن الطبيعة متوالية لا يفصل بينها إلا أدوات الاستثناء (إلا وسوى) وأداة الاستدراك (لكن)،وذلك رسم صورة مشرقة لمحاسن الممدوح وأخلاقه الحميدة من الإشراق والعلو (في البدر)، والكرم (في البحر) ، والشجاعة (في الضرغام) والنفع في (الوبل).

الصورة الثالثة: استثناء المدح استثناء مفرغاً.

لا يذكر فيها المستثني منه، ويؤتي بصفة المدح مستثنى بعد أداة الاستثناء ويكون المستثني معمولا (مفعولا) لفعل فيه معنى الذم ، على النحو التالي:

فعل فيه معنى الذم + أداة استثناء + صفة مدح (مستثنى).

كقول الله تعالى حكاية عن سحرة فرعون: ($Br ?Z̃ ÑŒ $ZB ŵî

(ûüÏJÎ=ó¡ãB $Z©?r #Zö9|¹ $uZøŠn=tã ùÌøùr& !$uZ/u‘ 4 $uZø?u!%y` $£J©9 $uZÎn/u‘ ÏM»tƒ$t«Î/ $ZB#ä ïc&

(الأعراف: ١٢٦).

ثبت سحرة فرعون على إيمانهم بالله وخاطبوا فرعون متهاونين بتهديده لأنه لا يعيب عليهم ولا ينتقم منهم إلا بسبب إيمانهم بالله. وهو أصل الفضائل والمفاخر كلها.

فالفعل (تنقم) فيه معنى الذم، لان الانتقام لا يكون إلا بسبب جريمة أو ذنب كبير يذم صاحبه، والمستثني بعد إلا مصدر مؤول من (أن آمنا) مفعول به للفعل (تنقم) لأن أداة الاستثناء ملغاة وما بعدها يعرب حسب موقعه في الجملة.

ومثله قوله تعالى في أصحاب الأخدود: ($Br (#qßJs)tR öNåk÷]ÏB HwÎ) br& (#qãZÏB÷sã ƒ

$!«$$Î/ ͍ƒÍ•yèø9$# ÏŠÏJptø:$#) (البروج: ٨)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ تأكيد الذم بما يشبه المدح

يأتي هذا الفن أيضاً في صورتين، هما:

الصورة الأولى: استثناء الذم من المدح المنفي.

حيث تذكر صفة مدح منفية عن شيء، يأتي بعدها أداة استثناء (أو استدراك) تليها صفة ذم للشيء نفسه ، على النحو التالي:

أداة نفي + صفة مدح + أداة استثناء + صفة ذم .

كقولهم : فلان لا خير فيه إلا أنه لص (أو لكنه لص)

: ولا فضل للقوم إلا أنهم بخلاء (أو لكنهم بخلاء)

الصورة الثانية: استثناء الذم من الذم.

تذكر صفة ذم لشيء معين، تليها أداة استثناء، ثم تذكر بعدها صفة ذم للشيء نفسه، على النحو التالي:

صفة ذم + أداة استثناء (أو استدراك) + صفة ذم أخرى .

كقولهم : فلان محتال إلا أنه خائن (أو لكنه خائن)

: وفلان واشٍ إلا أنه حسود (أو لكنه حسود)

ومنه قول الشاعر في الهجاء: (من الطويل)

هـو الكلـب إلا أن فيـه ملالـةً وسوءَ مراعاةٍ وما ذاك في الكلب

شبهه بالكلب تحقيرا له، ثم ذكر أداة استثناء فتوهم أنه سيذكر بعدها صفة مدح إلا أنه أكد الذم بذكر سوءاته الأخرى وهي الملالة وسوء المراعاة وقلة الوفاء.

صفة ذم (هو الكلب) + أداة استثناء (إلا) + صفة ذم (الملالة، وسوء المراعاة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدريبـــات

على المحسنات المعنوية

استخرج المحسن البديعي، وبين نوعه، وفائدته في الأمثلة التالية:

١ـ قول الله تعالى: ﴿ Ïø»Hãà9$$Ø@è_r Ú öF{$ Ï^q»Jjï 9$,={ " Ï‰Ø$+ ‰ô tø$ ﴾

الأنعام: ١) ﴿ šc qäÏ‰èf ÏiÍ‰Î {rèÿ. ûïÏ‰Ø$Ôê ‘qZ9$ ﴾

٢ـ قال تعالى: ﴿ bqèJè? $JÎ ª! $ ÖBs+B /ãZÏr ÔÏ‰Ÿ2 ‰ãZÜù ‰ã)={ " Ï‰Ø$qè ﴾

(التغابن:٢) ﴿ Ì•Ã/ ﴾

٣ـ قال تعالى: ﴿ #‹»d è¥ÜÎ {qèf b& #?ã •É ‰ ß RMY$ÏMèJGô_$ÈÈ©@è ﴾

(الإسراء:٨٨) ﴿ #Žîß <Ù è?Ï ÏiãÕè/ šc %. qÏr ¼Î¥ÜÎ bqèf ÿw Ê#äÏ‰ ﴾

٤ـ قال تعالى: ﴿ ¼çR&r ÇÍÈ $Šô&r N$B& qè ¼çR&r ÇÎÈ 45ãr 7 sÊ& qè ¼çR&r ﴾

(النجم: ٤٣ـ ٤٥) ﴿ Á\RY{ ‰ .Ø!$È_ ¥"9$,={ ﴾

٥ـ قال تعالى: ﴿ ÏiãÅ '#‹Aq‰$ÐîÎ 4‹î šc qéGf šc qã‰f ûïÏ‰Ø$ 7Í»ré ﴾

﴿ #Yrâ‰ b%. 7Îí >#‹ã bî ¥ç/#‹ãšc qè$†r ¼çGJô‘ bqã_ér Ù•‰ ﴾

(الإسراء:٥٧)

٦ـ قال تعالى: ﴿ ª! $’Îî $ö¡ù ¾ÍÏf Š `ã ÏiãY‰ ‰?ér `B {qã‰#ä ûïÏ‰Ø$$Ks»f ﴾

šc r‰ôg»gà ûïÍÏ»3‰$’?ã ¥“Ã& ûüÏ‰s3‰$’?ã A‰& ¥çRqÍ‰ãr ÏiãÕ‰ Qö)Î ﴾

(المائدة: ٥٤). ﴿ Ó‹w pBö9 bqè$†Ïwr «!$Ø@‹ô™ ’Î ﴾

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧ـ قال تعالى: ﴿ ¼çRr‰Å “ ï‰Ø¥_ ÉM¶ÓÉ9$AqÏ$š c qèÎFƒ ûïï‰Ø ﴾

Çã ÏG8kJƒr Å rèJ¿ Nèè¢Ç @<ÅÏM¶ ï1‘ç9$ ’Î Ïè‰Ïã $7q6B

(الأعراف:١٥٧). ﴿] Í6 , ¿¶ÏÎ9¶ÏG9 @tr Ì6ÍÏ9$ÏG9 @tr Ì 6 Ï3¿ ﴾

٨ـ قال تعالى: ﴿ ï‰<ÜtÍƒÉ<Ì $Î qèÂs¾b& wÎ ÏèB qÃ)R $Br ﴾ (البروج: ٨)

٩ـ قال تعالى: ﴿ Ëï‰ïqûÏ ÏÎz ôÏB OÇÏÏR& $B @è bqèÏÏZã#Œ$B š• Rqèó„ ﴾

@$ÎbÎÏ ÏÎz ôÏB qèÏÏ? $Br @<Î¡ 9$ËÉ¿ ËÏÅ» ¡ R¿ 4J»GŠ¿ ûïÎ•¿F $

﴿ Ò=ãæ ¾ïÎ (البقرة: ٢١٥)

١٠ـ قال تعالى: ﴿ ¾ïÏÖ/ 4?ã ÓÅð`B NèÜù ¿B `Ï 7#Š @ä ,={ ª! $ ﴾

â±„$B ª! $ß¿ 8/ö#?ã ÓÅð`B NèÏr Ë#ô_Í 4?ã ÓÅð`B NèÏr

﴿ (النور: ٤٥) ﴾

١١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد لما رجا، وأقرب لما اتقى".

١٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من اقتراب الساعة أن يرفع الأشرار، ويوضع الأخيار، ويفتح القول، ويحبس العمل".

١٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا".

١٤ـ قال رسول الله صلى عليه وسلم :" من نسى وهو صائم فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه".

١٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لكل إنسان ثلاثة أخلاء: فأما خليل، فيقول: ما أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذلك ماله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما خليل، فيقول: أنا معك فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت، فذلك أهله.

وأما خليل، فيقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت ، فذلك عمله".

١٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالبا".

١٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر عنده شريح الحضرمي :" ذلك رجل لا يتوسّد القرآن ".

١٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار:" إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع".

١٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم اغفر لي ما قدمتُ وما أخرت، وما أسررتُ،وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت".

٢٠ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما".

٢١ـ قال الشاعر : (من الطويل)

لـئن سـاءني أن نِلـتني بمـساءة ... لقد سرَّني أني خطرتُ ببالكا

٢٢ـ قال الشاعر: (من البسيط)

وللغزالـة شـيءُ مـن تلفُّتـه ... ونورها من ضيا خديه مكتسبُ

٢٣ـ قال الشاعر: (من الطويل)

رأي جَسَدي والدمعَ والقلبَ والحشا ... فأضني، وأفنى ، واستمال، وتيما

٢٤ـ قال الشاعر: (من الطويل)

وقد أطفئوا شمسَ النهارِ وأوقدوا ... نجومَ العوالي في سماءٍ عجاجِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٥ـ قال الشاعر: (من الطويل)

كأنَّ الثريَّا عُلِّقت في جبينه ... وفي خدِّه الشِّعرى وفي وجه البدرُ

٢٦ـ قال الشاعر: (من الكامل)

إنَّ الليالي للأنامِ مناهلُ ... تُطوى وتنشر دونها الأعمارُ

فقصارهنَّ مع الهمومِ طويلةٌ ... وطوالهُن مع السرور قصارُ

٢٧ـ قال الشاعر : (من الطويل)

فهبها كشيء لم يكن، أو كنازحٍ ... به الدارُ أو من غيبته المقابرُ

٢٨ـ قال الشاعر: (من البسيط)

إن تلقني لا ترى غيري بناطرةٍ ... تنسَ السلاحَ وتعرف جبهة الأسدِ

٢٩ـ قال الشاعر: (من البسيط)

لا خيلَ عندكَ تهديها ولا مالُ ... فليُسعدِ النطقُ إن لم يُسعد الحالُ

٣٠ـ قال الشاعر في رجل استولى على مالٍ وادعى ضياعه:(من الكامل)

إن قالَ قد ضاعتْ فيصدقُ إنها ... ضاعتْ ولكن منك يعني لو تعِي

أو قال قد وقعتْ فيصدقُ إنها ... وقعت ولكن منه أحسن موقعِ

٣١ـ قال الشاعر: (من الطريق)

فتى قسَّم الأيامَ بين سيوفِه ... وبين طريفاتِ المكارم والتلْدِ

فسوَّدَ يوما بالعجاجِ وبالردىَ ... وبّيض يوما بالفضائل والمجدِ

٣٢ـ قال الشاعر : (من الخفيف)

ما مضى فات، والمؤمَّلُ غيبٌ ... ولك الساعةُ التي أنت فيها

٣٣ـ قال الشاعر: (من المنسرح)

بدائعُ الحسن فيه مفترقةْ ... وأعينُ الناسِ فيه متفقهْ

سهامُ ألحاظِه مفوَّقةٌ ... فكلَّ من رام لحظه رشقه

٣٤ـ قال الشاعر: (من البسيط)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالوا حبيبك محمومُ فقلتُ لهم ... أنا الذي كنتُ في حمائه السببُ
عانقته ولهيب النار في كبدي ... يوما فأثر فيه ذلك اللهبُ

٣٥ـ قال الشاعر: (من البسيط)

ما زُلْزِلَتْ مصر من خطبٍ يراد بها ... وإنَّما رقصتْ من عدْلكم طَرَبا

٣٦ـ قال الشاعر: (من الطويل)

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم ... تعابُ بنسيان الأحبة والوطنْ

٣٧ـ قال الشاعر: (من السريع)

فيا له من عملٍ صالحٍ ... يرفعُه اللّه إلى أسفلِ

٣٨ـ قال الشاعر: (من البسيط)

زيادة المرءِ في دنياه نقصانُ ... وربُحه غيرَ فعل الخيرِ خسرانُ

٣٩ـ قال الشاعر: (من الطويل)

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن ذوي الندى ... خساسُ إذا قيسوا بهم ولئام

٤٠ـ قال الشاعر: (من الطويل)

بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها ... فكان بها في سالف الدهر طوفان

٤١ـ قال اللّه تعالى: ﴿ ‰ÉéóJ¿ÏŠÆÌBWŽ¾íÏ‰ŽèÎ3ŽÓ&üÏ‰ÓS`»s6ÍÏ ¼çRÎ$YÓ»ƒ#ä ôÌB¼çƒÎÏÏ¼ç9ôm$YØ•»/ " Ï‰ÓS$ÁŽÉ$Ï‰ÉéóJ¿Ï’<Î Ò#•s¿Ï ǎ•ÃŽ7¿ÏÓSÜ¡9$qè ﴾ (الإسراء: ١)

٤٢ـ قال تعالى: ﴿ `Ì‡qÝÝƒ 7Í»9réÝïí$)Ïr «‹$ÏM»ƒ$«Î ‡rëÝ. šú ïÏ‰Ó ÒŠÏ&è•#‹ãNÇ; 7Í»9réÓÉJôn§ ﴾ (العنكبوت:٢٣).

٤٣ـ قال تعالى: ﴿ è@äN$7R¾íÎ$YÔ•z'ùÃ$BÄ$J¡9$`ÌA“R&üÏ‰ÓSqèr ﴾ (الأنعام:٩٩)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٤ـ قال الله تعالى: ﴿ ‰Ëé ó J¤ø «‹ $Ê@‹î™ `ã br‰ŸÄƒr ‹rãÿ. šú ï‰Ç$$bî ﴾ (الحج: ٢٥).

﴿ Š$7¤ø ïnŠî ß# Å»è¤ø$a‡q™ Ä $Y-ï ç»Zùè_ “ ‰Ç$Q#•s ¤ø$ ﴾

٤٥ـ قال الله تعالى: ﴿ Æ îÉ‰ëï £èqà¾Ü ù ä$¡Ï9$ÐÉç¿Û #Œî óÉZ9$ K»ƒ ﴾

﴿ Nà6 /‘ @$‹qà?$ o£‰ë¤ø$qŸÂôn&r ﴾ (الطلاق:١)

٤٦ـ قال الله تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ šc ùãëï $<ïÙù

﴿ ¿ƒÄÅŽóî ÓÍ/ $ZèB @Å‹& Þ& ÇïÈ ûüÜ=»è¤ø$ É‘ ÆqÏ‘ $Rî wqà¾ù ﴾

(الشعراء: ١٦، ١٧).

٤٧ـ قال الله تعالى: ﴿ @$‹rãÿó‹Ø$u 8râ$_ Nß¡à&r ‹ßÛ-ß Œî NßR& ùÞr ﴾

﴿ Yïm§$X#§? @$‹r‰ ` q9 ÆqÏ$$ÐÐß9 •ÿó‹Ø$ ﴾ (النساء: ٦٤).

٤٨ـ قال الله تعالى: ﴿ Nù NßŽ³ mr ¿Íí$/ Ú ör{$ “ •?r A$6¤ø$ÇÉ¡èPùr ﴾

﴿ #‰n& Nà¾B ö$ó‹ç ﴾ (الكهف: ٤٧)

٤٩ـ قال الله تعالى: ﴿ È#‰ãó„ãf±9$ ÑÏ Z9$ ÇÎÈ 5$7ó‹ç2 ãJ)¤ø ß$ ð±9$

﴿ È#“•Ü¤ø ’Î ‹ùóÖ? ¿v& ÇÈ šc #“•Ü¤ø ì Êrr $gèù‘ ä$J¡9$ ÇÏÈ ﴾

(الرحمن: ٥ـ ٧).

٥٠ـ قال الله تعالى: ﴿ Ü$ÁR{$ ¿Å¿Ü¤ø ãÏƒø$$JÑ‹ß#ä ûï‰Ç$$K$»ƒ ﴾

﴿ bqß‹ÿé Nà2è9 qçÇG$ $u ÇÜø±9$ È@Jã ôÏ Ç$ ô í Ñ»9ø{$

﴾ (المائدة:٩٠)

٥١ـ قال حافظ إبراهيم : (من الكامل)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنَّ البليةَ أن تباعَ وتُشترى ... مصرُ وما فيها وألاَّ ننطقا

٥٢ـ وقال حافظ إبراهيم: (من البسيط)

متى أرى النيلَ لا تحلو مواردُه ... لغير مر تهبِ للّه مرتقبِ
فقد غدتْ مصرُ في حالٍ إذا ذُكرت ... جادتْ جفوني لها باللؤلؤِ الرطبِ
كأني عند ذكرى ما ألمَّ بها ... قَرْمُ تردّد بين الموتِ والهربِ
إذا نطقتُ فقاعُ السجنِ متكأ ... وإن سكتُّ فإنَّ النفسَ لمَ تطبِ
أيشتكي الفقر غادينا ورائحنا ... ونحنُ نمشى على أرضٍ من الذهب؟
والقومُ في مصرَ كالإسفنج قد ظفرت ... بالماء لم يتركوا ضرعاً لمحتلبِ

٥٣ـ قال أحمد شوقي : (من الوافر)

فمن يغترُّ بالدنيا فإني ... لبستُ بها فأبليت الثيابا
جنيتُ بروضها ورداً وشوكا ... وذقتُ بكأسها شهداً وصاباَ
ولي بين الضلوع دم ولحمُ ... هما الواهي الذي ثكل الشبابا
تسرَّب في الدموع، فقلت ولّي ... وصفَّق في الضلوعِ فقلت: ثابا

٥٤ـ قال الشاعر : (من البسيط)

إن يعلموا الخير يخفوه، وإن علموا ... شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

٥٥ـ قال حسان بن ثابت (من البسيط)

قومُ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهم ... أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا
سجيةُ تلك فيهم غيرُ محدثةٍ ... إن الخلائق فاعلم شرها البدعُ

٥٦ـ قال بشار في وصف المنهزمين في إحدى المعارك: (من المعارك)

بضربٍ يذوق الموتَ من ذاق طعمه ... وتدرك من نجّى الفرارَ مثالبُه
فراحوا: فريق في الأسار، ومثله ... قتيل ، ومثلُ لاذ بالبحر هاربه

٥٧ـ قال بدر الدين الحمامي: (من مجزوء الكامل)

جودوا لنسجعَ بالمديـ ... ـحِ على عُلاكم سرمدا
فالطيرُ أحسن ما تغرـ ... ـدُ عندما يقع الندى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥٨ـ قال سراج الدين الوراق: (من الوافر)

أصونُ أديمَ وجهي عن أناسٍ ... لقاءُ الموتِ عندهم الأديبُ
وربُّ الشعرِ عندهمُ بغيضٌ ... ولو وافى به لهمُ حبيبُ

٥٩ـ قال بدر الدين الحمامي: (من مجزوء الكامل)

أبياتُ شعرِك كالقصـ ... ـورِ ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها ... حرٌّ ومعناها رقيق

٦٠ـ قال عمر بن أبي ربيعة: (من الخفيف)

أيُّها المنكحُ الثريَّا سهيلا ... عمرُك اللّه كيفَ يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيلٌ إذا استقلَّ يماني

٦١ـ قال المعتمد بن عباد يصف بناته وهو في السجن : (من البسيط)

يطأنَ في الطينِ والأقدامُ حافيةٌ ... كأنها لم تطأ مِسكا وكافورا

٦٢ـ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :" بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم، يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا".

٦٣ـ قال ابن خفاجة في وصف الأندلس: (من البسيط)

يا أهل أندلسٍ للّه دركمُ ... ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنةُ الخلدِ إلا في دياركمُ ... لو تخيرت هذي كنتُ أختارُ
لا تختشوا بعدها أن تدخلوا سقراً ... فليس يُدْخل بعد الجنةِ النارُ

٦٤ـ قال أبو البقاء الرندي في رثاء الأندلس: (من البسيط)

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ... فلا يغرُّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمورُ كما شاهدتها دولٌ ... من سرّه زمن ساءته أزمانُ

٦٥ـ قال الشاب الظريف: (من الطويل)

تبسَّم ثغرُ اللوزِ عن طيب نَشره ... وأقبلَ في حسنٍ يجلُّ عن الوصفِ
هَلُمّو إليه بين قصفٍ ولَذَّةٍ ... فإنّ غصونَ الزهرِ تصلح للقصفِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦٦ـ وقال سراج الدين الوراق: (من مخلع البسيط)

كم قطعَ الجودُ من لسانٍ ... قلَّد من نظمهِ النحورا

فها أنا شاعرُ سراجُ ... فاقطعْ لساني أزدْك نورا

٦٧ـ قال بدر الدين الذهبي: (من مجزوء الكامل)

رفقاً بخِلٍّ ناصحٍ ... أبليته صَداً وهجرا

وافاك سائلُ دمعهِ ... فرددتهُ في الحال نهرَا

٦٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خير المال عين ساهرة لعين نائمة".

٦٩ـ قال أبو تمام: (من البسيط)

قد ينعمُ اللهُ بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلى الله بعض القومِ بالنعمِ

٧٠ـ قال الشاعر في قلة المطر بمصر: (من البسيط)

ما قصَّر الغيثَ عن مصر وتربتها ... طبعاً ولكن تعدَّاكم من الخجلِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

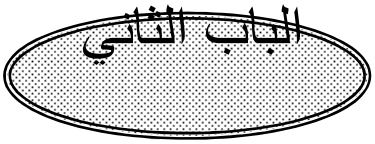

المحســـــنات اللفظيـــــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

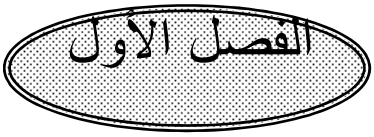

فـــن الجنـــــاس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحسنات اللفظية

١ـ الجنـاس

هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

وينقسم الجناس إلى قسمين رئيسيين هما:

أولاً: الجناس التام.

ثانياً: الجناس غير التام.

أولاً: الجناس التام

هو ما اختلف لفظاه في المعنى، واتفقا في أربعة أمور، هي :

١ـ نوع الحروف .

٢ـ عدد الحروف .

٣ـ هيئة (ضبط) الحروف.

٤ـ ترتيب الحروف .

وينقسم الجناس التام إلى ثلاثة أنواع، هي:

١ـ الجناس المماثل:

هو ما كان فيه اللفظان المتجانسان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

أمثلة الجناس المماثل في الاسمين :

قوله تعالى (bqà)ÏÌ ÈqèDÅ)ãèãÏ ÈqèÏÜ Pöqr) (الروم:٥٥).

الجناس بين لفظي: الساعة بمعنى القيامة.

: وساعة بمعنى المدة الزمنية المعروفة .

وهما اسمان متفقان في النطق، مختلفان في المعنى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" من تعلم صَرْف الكلام ليسحر به قلوب الناس، لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا".

الجناس بين لفظي: صرف (الكلام) أي فصل الكلام وحسنه وبليغه، وصرف بمعنى التوبة أو النافلة.

وهما اسمان متفقان في النطق مختلفان في المعنى.

وقول أبي سعيد المخزومي: (من مجزوء الرمل)

حدَقُ الآجالِ آجالُ والهوَى للمرءِ قتَّالُ

الجناس بين لفظي: الآجال، جمع إجْل، وهو القطيع من بقر الوحش تشبه بعيونها عيون النساء الحسان، وآجال، جمع أجَل، وهو نهاية العمر.

وهما اسمان متفقان في النطق مختلفان في المعنى .

أمثلة الجناس المماثل في الفعلين.

قول أبي محمد الخازن: (من البسيط)

قومٌ لوَ انَّهمُ ارتاضوا لما قَرضَوا أوْ أنهمْ شَعَروا بالنقصِ ما شعَروا

الجناس بين لفظي : شعروا الأولى بمعنى أحسوا .

: وشعروا الثانية بمعنى نظموا الشعر .

وهما فعلان ماضيان متفقان في النطق مختلفان في المعنى .

وقول الشاعر في التحسر على فراق أحبته: (من الكامل)

يا إخوتي مُذْ بانتْ النجبُ وجَبَ الفؤادُ وكان لا يجبُ

فارقتكمْ وبقيتُ بعدكم ما هكذا كان الذي يجبُ

(بانت : ابتعدت، النجب: الإبل، وجَب : خفق وتحرك)

الجناس بين لفظي: يجب الأولى بمعنى يتحرك.

: يجب الثانية بمعنى يلزم ويفترض .

وهما فعلان مضارعان متفقان في النطق مختلفان في المعنى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمثلة الجناس المماثل بين الحرفين .

قول بعضهم :" من الناس من يعمل من أول النهار إلى آخره".

الجناس بين لفظي: من (الناس) بمعنى بعض .

: ومن (أول) بمعنى بداية .

وقولهم: قد ينزل المطر شتاء وقد ينزل صيفاً " .

الجناس بين لفظي : قد (الأولى) التي تفيد التكثير .

: وقد (الثانية) التي تفيد التقليل.

ولم يرد لشواهد الجناس المماثل بين الحرفين شواهد مأثورة من القرآن الكريم أو الحديث النبوي، أو الشعر القديم والحديث مما يدل على تكلفه وندرته.

٢- الجناس المستوفي :

وهو ما كان فيه اللفظان المتجانسان مختلفين في النوع، بأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلاً، أو يكون أحدهما حرفاً والآخر اسماً أو فعلاً.

كقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها ، حتى ما تجعلُ في في امرأتك"

الجناس بين لفظي: في (الأولى) حرف جر يفيد الظرفية .

: وفي (الثانية) بمعنى فم.

وهما متفقان في النطق، ومختلفان في المعنى والنوع.

وقول أبي تمام في المدح: (من الكامل)

ما ماتَ من كرمِ الزمانِ فإنَّه يحيا لدَى يحيى بن عبد الله

الجناس بين لفظي: يحيا فعل مضارع بمعنى يعيش ويدوم.

: ويحيى وهو اسم الممدوح .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهما متفقان في النطق (ولا عبرة باختلافهما في الرسم الإملائي) مختلفان في المعنى والنوع.

وقول أبي العلاء المعرى في الغزل: (من البسيط)

لو زارَنا طيفُ ذاتِ الخالِ أحيانًا ونحنُ في حُفَرِ الأجداثِ أحيانًا

(الأجداث: القبور).

الجناس بين لفظي: أحيانا (الأولى) ظرف زمان بمعنى في بعض الأوقاف. وأحيانا (الثانية) فعل ماض بمعنى ردنا إلى الحياة.

وهما متفقان في النطق، مختلفان في المعنى والنوع.

٣- الجناس المركب:

هو ما كان أحد طرفيه لفظا مفردا، والآخر مركبا، أو كان الطرفان مركبين وهو ينقسم إلى أربعة أنواع:

أ- الجناس المرفوّ:

وهو ما كان طرفه المركب مكونا من كلمة تامة وجزء من كلمة أخرى كقول الحريري في إحدى مقاماته: (من الطويل)

ولا تلْهُ عن تَذكارِ ذنبك وابكِهِ بدمعٍ يحاكي الوَبْل حالَ مَصابِهِ

ومثِّلْ لعينيك الحِمامَ ووقعه وروعة ملقاهُ ومطعمَ صابِهِ

(الوبل: المطر، مصابه : سقوطه، الحِمام: الموت، صابه: مُرِّه)

الطرف الأول في الجناس: لفظ مصابه بمعنى سقوطه.

والطرف الثاني مكون من (مَ صابِه) الميم الأخيرة من كلمة (مطعم) ولفظ (صابه)، فيكون الطرفان متشابهين في النطق، مختلفين في المعنى، وأحدهما مفرد والآخر مركب .

وقوله أيضاً في مقامة أخرى: (من السريع)

والمكرُ مهما اسْطعتَ لا تأتهِ لتقتني السؤدد والمكرُمهْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطرف الأول في الجناس (المكر مهـ) مكون من كلمة المكر والميم والهاء من كلمة (مهما).

والطرف الثاني لفظ (المكرُمه)، وهما متفقان في النطق مختلفان في المعنى، وأحدهما لفظ مفرد، والآخر مركب.

وشواهد هذا النوع من الجناس المركب (المرفو) يبدو عليها التعسف والتكلف والتعقيد.

ب ـ المتشابه:

هو ما كان طرفه المركب مكونا من كلمتين تامتين تشبهان معا الطرف المفرد نطقا وخطا.

كقول أبي الفتح البستي: (من المتقارب)

إذا ملكُ لم يكن ذاهبهْ فَدَعْه فدولتُه ذاهبهْ

الطرف الأولى في الجناس (ذا هبه) مكون من كلمة (ذا) بمعنى صاحب، وكلمة هبة بمعنى هدية، أي كريم معطاء.

والطرف الثاني لفظ (ذاهبه) بمعنى ضائعة ومولية وهما متفقان نطقاً وخطا، مختلفان معنى، وأحدهما مفرد والآخر مركب.

وقول الشاعر: (من مجزوء الرمل)

عضَّنا الدهر بنابهْ ليتَ ما حلَّ بنابهْ

الطرف الأول في الجناس لفظ (بنابه) أي بضرسه.

والطرف الثاني مكون من كلمة (بنا) جار ومجرور، و(به) جار ومجرور آخر، والمعنى: ليت الذي نزل بنا نزل به.

وهما متفقان نطقا وخطا، مختلفان معنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج- المفروق :

هو كالجناس المتشابه في أن أحد طرفيه مركب من كلمتين تامتين، تتفقان مع الطرف المفرد في النطق، ولكنهما يختلفان في الكتابة.

كقول أبي حفص المطوعي: (من الكامل)

لا تعرِضنَّ على الرواةِ قصيدةً ما لم تكنْ بالغتَ في تهذيبها

فمتى عرضتَ الشعرِ غير مهذبٍ عدُّوهُ منك وساوساً تهذي بها

الطرف الأول في الجناس لفظ (تهذيبها) بمعنى تنقيحها وإحكامها .

والطرف الثاني مكون من كلمة (تهذي) بمعنى تقول كلاما غير مفهوم وكلمة (بها) جار ومجرور.

وهما متفقان نطقا، مختلفان كتابة ومعنى.

وقول ابن أسد الفارقي: (من الطويل)

غدَوْنا بآمالٍ، ورُحنا بخيبةٍ أماتتْ لنا أفهامَنا والقرائحا

فلا تلْقَ منا غادياً نحو حاجةٍ لتسألَه عنْ حاجةٍ والق رائحا

الطرف الأول في الجناس لفظ (القرائحا) جمع قريحة بمعنى الطبيعة أو العقل، والطرف الثاني مركب من كلمة (القَ) فعل أمر، وكلمة (رائحا) أي ذاهبا.

وهما متفقان نطقا، مختلفان كتابة ومعنى.

د ـ الملفَّق.

وهو ما كان فيه طرفا الجناس كلاهما مركبين من كلمتين تامتين؛ يتفقان نطقا، ويختلفان معنى.

كقول أبي الفتح البستي : (من مجزوء الوافر)

إلى حَتفي سعَى قدمي أرَى قدمى أراقَ دمي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطرف الأول في الجناس مركب من كلمة (أرى) وكلمة (قدمى).

والطرف الثاني مكون من كلمة (أراق) بمعنى أسال، وكلمة (دمى).

وهما متفقان نطقا، مختلفان معنى .

وقوله أيضاً: (من الوافر)

فلمْ تضَعِ الأعادي قدرَ شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

الطرف الأول في الجناس مركب من كلمة (قدر) بمعنى قيمة، وكلمة (شاني) بمعنى مكانتي.

والطرف الثاني مركب من كلمة (قد) وهي حرف تقليل، وكلمة (رشاني) أي قدم لي رشوة.

وهما متفقان نطقا، مختلفان معنى .

وبذلك ينتهي الجناس التام بأقسامه: المماثل، والمستوفي، والمركب الذي تفرع إلى (المرفو، والمتشابه، والمفروق، والملفق).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً: الجناس غير التام

هو ما اختلف لفظاه في واحد من الأمور الأربعة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي:

أ- نوع الحروف. ب - عدد الحروف.

ج - ضبط الحروف . د- ترتيب الحروف.

أ- الاختلاف في نوع الحروف

يشترط أن لا يزيد الاختلاف بين اللفظين المتجانسين على حرف واحد، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الجناس المضارع:

هو ما كان الحرفان المختلفان فيه متقاربين في المخرج الصوتي ويكون الاختلاف في أول الكلمتين، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حِلم"

الجناس بين لفظي (علم) و(حلم)، والحرفان المختلفان هما: العين في (علم)، والحاء في (حلم)، ومخرجهما من الحلق.

وقول الحريري في إحدى مقاماته :" بيني وبين كِنّى ليل دامس، وطريق طامس".

الجناس بين لفظي (دامس) أي مظلم، و(طامس) أي مطموس مجهول، والحرفان المختلفان هما: الدال في (دامس)، والطاء في (طامس)، وهما متقاربان في المخرج الصوتي.

وقد يكون الحرفان المختلفان في وسط الكلمتين، كقول الله تعالى: (brëãâ„ $Br Ìå¦ ãR& wÎ) bqãèÎôãbÎr ¢ÇZã šc ö¤ŽÆr ¢Ç¥ã bÖqg¥Æ ÌèÏr) (الأنعام:٢٦)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجنـاس بـين لفظـي (ينهـون) و (ينـأون)، والحرفـان المختلفـان همـا: الهاء في (ينهون)، والهمزة في (ينأون)، وهما متقاربان في المخرج الصوتي.

وقد يكـون الحرفـان المختلفـان في آخـر الكلمـتين، كقـول الرسـول صلى الله عليه وسلم :" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".

الجناس بين كلمتي (الخيل) ، و(الخير)، والحرفان المختلفان هما: اللام في (الخيل)، والراء في (الخير)، وهما متقاربان في المخرج الصوتي.

٢- الجناس اللاحق

هـو مـا كـان الحرفـان المختلفـان فيـه متباعـدين في المخـرج الـصوتي ويكـون الاخـتلاف في أول الكلمـتين، كقـول الله تعـالى :﴿ @à6 ï @ƒr ﴾ ﴿ ÞJ9–ÞJà ﴾ (سورة الهمزة:١).

الجناس بين لفظي (همزة) و(لمزة)، والحرفان المختلفان هما : الهاء في (همزة)، واللام في (لمزة)، وهما متباعدان في المخرج الصوتي.

وقد يكون الاختلاف في وسط الكلمتين، كقول الله تعالى:﴿ ¼çRÎr ‰ƒ‰±9 îe¦ø$É= S9 ¼çRÎr ÇÈ Ó‹Í¶9 7 9Œ 4?ã ﴾ (سورة العاديات: ٨، ٧).

الجناس بـين كلمـتي (شـهيد) و(شـديد)، والحرفـان المختلفـان همـا: الهاء في (شهيد)، والدال في (شديد)، وهما متباعدان في المخرج الصوتي.

وقـد يكـون الاختـلاف في آخـر الكلمتين،كقـول الله تعـالى:﴿ #ÎÎr ¾ïÎ fqã#Œ& Å$ ö, ø$Í& ÇÐF{$ ` Ö Ó& ﴾ (سورة النساء: ٨٣).

الجناس بين كلمتي: (أمـر) و(أمـن)، والحرفـان المختلفـان همـا: الـراء في (أمر)، والنون في (أمن)، وهما متباعدان في المخرج الصوتي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- الجناس المصحف :

هو ما كان اختلاف الحرفين في الكلمتين فيه بسبب النقط فقط كقول الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام :(ÓÍ_tBÉÖÏãqè “ Ï%©!$#) (سورة الشعراء: ٧٩، ٨٠).

الجناس بين لفظي (يسقين) و(يشفين).

والحرفان المختلفان في النقط هما: السين في (يسقين)، والشين في (يشفين) وأيضاً القاف في (يسقين)، والفاء في (يشفين).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله تعالى في هلاكها".

والحرفان المختلفان في النقط هما: الزاي في (الزنا)، والراء في (الربا) وأيضاً النون في (الزنا) والباء في (الربا).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب :" قصِّر ثوبك فأنه أتقى وأنقى وأبقى".

الجناس بين ألفاظ (أتقى) و(أنقى) و(أبقى).

والحروف المختلفة في النقط هي: التاء، والنون، والباء.

وقول أبي فراس الحمداني: (من مجزوء الكامل)

مـــن بحـــرِ جـــودك أغـــترف وبفـــضل علمـــك أعـــترف

الجناس بين لفظي: أعترف، وأغترف.

والحرفان المختلفان في النقط هما: العين، والغين.

ب- الاختلاف في عدد الحروف

إذا اختلفت الكلمتان في عدد الحروف، فإن الجناس يسمى جناسا ناقصا، وهو قسمان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الأول:

إذا كانت الزيادة في إحدى الكلمتين بحرف واحد يكون في أول الكلمة، كقول الله تعالى: ﴿ ≥ÎBöƒ 7Ïî 4<Î ÇÚÈ É$¡¡ 9$Ï ä$¡¡ 9$ÏMÿÿGÏ$ ﴾ ä$¡ J$$ ﴿ (سورة القيامة: ٢٩، ٣٠).

الجناس بين كلمتي: الساق، والمساق.

الكلمة الثانية (المساق) تزيد على الكلمة الأولى (الساق) بحرف واحد في أولها.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الإيمانُ يمان".

الكلمة الأولى (إيمان) تزيد على الكلمة الثانية (يمان) بحرف واحد في أولها.

وأحياناً يكون الحرف الزائد في وسط الكلمة، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً".

الجناس بين كلمتي: (داء) و(دواء).

الكلمة الثانية (دواء) تزيد على الكلمة الأولى (داء) بحرف واحد في وسطها.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة".

الكلمة الثانية (الشاذة) تزيد عن الكلمة الأولى (الشاة) بحرف واحد في وسطها.

وأحياناً يكون الحرف الزائد في آخر الكلمة، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من آوى ضالةً فهو ضال".

الكلمة الأولى (ضالة) أي شيء ما ضائع تزيد على الكلمة الثانية (ضال) بحرف واحد في آخرها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول أبي تمام: (من الطويل)

يَمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضب

الكلمة الثانية (عواصم) تزيد على الكلمة الأولى (عواص) بحرف زائد في آخرها.

وكلمة (قواضب) تزيد على كلمة (قواض) بحرف زائد في آخرها.

القسم الثاني : الجناس المذيَّل:

وهو ما كانت الزيادة في إحدى كلمتيه بأكثر من حرف في آخرها كقول اللّه تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: (r$# ãÄ«ö]#ʼn 9» g 7$%¿ "

ßtM| ãøï ﻬ% ïz$ © äz s ì%ŸÇ¼ èÐ 9ZY Åÿ Ÿç¼ î ʼ $ ½Šö é S óÿ$) (طه: ٩٧).

الجناس بين لفظي: إلى، وإلهك ، تزيد الكلمة الثانية (إلهك) على الكلمة الأولى (إلى) بحرفين في آخرها.

وقول حسان بن ثابت: (من الطويل)

وكنّا متى يغزُ النبيُّ قبيلةً نصلْ جانبيه بالقنا والقنابلِ

كلمة (القنابل) تزيد على كلمة (القنا) بحرفين في آخرها.

وقول الخنساء : (من مجزوء الكامل)

إنَّ البكاءَ هو الشفا ءُ منَ الجوى بينَ الجوانح

كلمة (الجوانح) تزيد على كلمة (الجوى) بحرفين في آخرها.

ج ـ الاختلاف في ضبط الحروف

إذا اختلفت الكلمتان في ضبط حرف أو حرفين لا أكثر سمي جناسا مُحَرّفا.

كقول اللّه تعالى: (r9) ô‰ s&ur $ uZù=y™ö‘r& NÍkŽ Ïù ÇƒÍ‘É‹ΖãB ∩⊄∠⊇∪ öÝà ΡR$$ sù y# ø‹Ÿ2 b%.

ãΠÉ7ÿ è $¨ ZΒ ‹Í‘x îûï). (الصافات: ٧٢، ٧٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجناس بين كلمتي (المنذِرين) و(المنذَرين)، وهما مختلفان في ضبط حرف واحد وهو (الذال).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" الدَّين شَيْن للدِّين".

اختلفت الكلمتان الدِّين والدَّين في ضبط حرف واحد وهو (الدال).

وقول ابن نباتة: (من الوافر)

قوامُك تحتَ شعرك يا أُمامهْ غَدَا لك حامِلا عَلَمَ الإمامهْ

اختلفت الكلمتان (أمامه) اسم محبوبته و(إمامه) أي التقدم في الجمال في ضبط حرف واحد هو الهمزة .

وقول عبد العزيز الحموي: (من الوافر)

لِعَيْني كلَّ يومٍ فيكَ عَبْرَهَ تُصَيِّرُني لأهل العشقِ عِبْرَه

اختلفت الكلمتان (عَبره) أي دمعه، و(عِبْره) أي موعظة، في ضبط حرف واحد وهو العين.

ومن أمثلة اختلاف الكلمتين في ضبط حرفين قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ما حسَّن الله خَلْق رجل وخُلُقه فتطعمه النار" .

اختلفت الكلمتان (خَلْق) و (خُلُق) في ضبط حرفي الخاء واللام.

وقوله صلى الله عليه وسلم :" إن الله وملائكته يُصَلون على الذين يَصِلون الصفوف".

اختلفت الكلمتان (يُصَلون) و(يَصلون) في ضبط حرفي الياء والصاد.

د ـ الاختلاف في ترتيب الحروف

إذا اختلفت الكلمتان في ترتيب الحروف سمي الجناس جناس القلب، وهو نوعان:

الأول : قلب الكل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا كانت كلمتا الجناس حروفهما كلها مقلوبة، أي أن حروف الكلمة الأولى عكس حروف الكلمة الثانية.

كقول العباس بن الأحنف: (من الوافر)

حسامُك فيه للأحبابِ فتح ورمحك فيه للأعداء حتفُ

حروف كلمة (فتح) عكس حروف كلمة (حتف)، وبينهما جناس القلب.

ومن هذا النوع ما يسمى (المقلوب المجنح)، إذا جاءت الكلمة الأولى في أول الفقرة أو البيت، وجاءت الثانية في الآخر، فيشبهان الجناحين للبيت، كقول الشاعر : (من مجزوء الرمل)

لاحَ أنوارُ الهُدَى من كفه في كل حال

حروف كلمة (لاح) عكس حروف كلمة (حال)، والأولى في أوَل البيت والثانية في آخره، فبينهما جناس مقلوب مجنح .

ويتصل بقلب الكل ما يسمى بالجناس بالمستوى أو (ما لا يستحيل بالانعكاس) وفيه تقرأ كلمات الفقرة النثرية أو البيت الشعري من أولها (من اليمين) كما تقرأ من آخرها (من الشمال) دون أن يتغير المعنى كقول العماد الأصفهاني للقاضي الفاضل:" سرفلا كبابك الفرس".

فرد عليه القاضي الفاضل :" دام علا العماد".

وكلتا الجملتين تقرأ من أولها كما تقرأ من أخرها دون تغيير في المعنى وقول القاضي الأرجاني: (من الوافر)

مودتهُ تدومُ لكلِ هولٍ وهل كل مودته تدومُ

هذا البيت يقرأ من أوله كما يُقرأ من آخره دون تغيير في المعنى .

وقول الشاعر: (من الرمل)

قيَل : افتحْ بابَ جارٍ تَلْقَه قلتُ راجٍ باب حتفٍ أليق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقرأ البيت من أول حرف كما يقرا من آخر حرف فيه دون تغيير في معناه.

النوع الثاني: قلب البعض:

هو ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب بعض الحروف دون بعض كقول الله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام: (Aqà? b& ÅMŠÏ± z ’õ)) (طه:٩٤).

كلمة (بين) وكلمة (بني) مختلفتان في ترتيب بعض الحروف لا في كل الحروف.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا".

بين كلمتي (عوراتنا) و(روعاتنا) اختلاف في ترتيب بعض الحروف.

وقول عبد الله بين رواحة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

(من البسيط)

تحمله الناقةُ الأدماءُ معتجراً بالبُرد كالبدرِ جلّي نورُه الظُلَما

بين كلمتي (البرد) و(البدر) اختلاف في ترتيب بعض الحروف ولذلك هو من جناس قلب البعض.

وقول أبي تمام: (من البسيط)

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في متونهن جلاءُ الشكِّ والريَبِ

بين كلمتي الصفائح (السيوف)، والصحائف (الأوراق) اختلاف في ترتيب بعض الحروف لا في كل الحروف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق بالجناس

يلحق بالجناس شيئان:

أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق، أي أن اللفظين يشتركان في جذر أو أصل لغوي واحد.

كقول الله تعالى: ﴿ Š•B ž v Ïöf ’ Îûf b& Ê@6% `Ï Ef) &#Ê Ï&#9 7 gô_ r Ó Ï%'ù ﴾

﴿ Ïöqã‰Ï%©!$# Ÿw tbqãZÏB÷sßJø9$# ﴾ (الروم: ٤٣).

كلمتا (أقم) و(القيم) بينهما جناس اشتقاق، لأن أصلهما اللغوي واحد هو (قوم).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " الظلم ظلمات يوم القيام"

كلمتا (الظلم) و(الظلمات) بينهما جناس اشتقاق، لأن أصلهما اللغوي واحد وهو (الظلم).

وقول أبي تمام: (من الطويل)

وأنجدتمُ من بعدِ إتهام داركمْ فيا دمعُ أنجدني على ساكني نجد

كلمات (أنجدتم) و (أنجدني) و(نجد) يجمعهم أصل لغوي واحد هو (نجد).

ثانيهما: شبه الاشتقاق:

أي أن الكلمتين متشابهتان في كثير من الحروف، ولكنهما يختلفان في الأصل اللغوي، كقول الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: ﴿ û,Î$)#§ `Ï /ä3Jè? ’ Îû A$% ﴾ (الشعراء: ١٦٨).

كلمة (قال) أصلها قول من القول، وكلمة (القالين) أصلها (قلي) أي كره، فهما متشابهان في بعض الحروف، مختلفان في الأصل اللغوي، وقوله تعالى: ﴿ 5#Š Ï&FZ f #Ó__ r ﴾ (الرحمن: ٥٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(جنى) من الجني وهو القطف، والجنة أصلها اللغوي جنَّ أي ستر.

فهما متشابهان في أكثر الحروف، مختلفان في أصلهما اللغوي.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ما من حاكم (ظالم) بين الناس إلا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم ".

كلمة (قفا) أصلها قفو أي تبع وجاء خلفه، وكلمة (يقف) أصلها وقف، فهما متشابهان في أكثر الحروف، مختلفان في الأصل اللغوي.

وقد أشار بعض البلاغيين إلى صورتين من صور الجناس هما: الجناس المعنوي، وجناس الإشارة، وهما يخرجان بالجناس من دائرة التحسين اللفظين لأنه لا يذكر فيهما طرفا الجناس صريحين، بل يذكر أحدهما، ويشار إلى الآخر بلفظ يدل عليه من صفة، أو عكس، أو تصحيف، أو مرادف.

وبعد هذه الجولة الطويلة في أقسام الجناس وأنواعه وشواهده، أرى أن تقتصر دراسة الجناس على قسمين اثنين فقط هما:

١ـ الجناس التام، الذي تتفق فيه الكلمتان في أربعة أشياء نوع الحروف وعددها وضبطها وترتيبها، وتختلف في المعنى.

٢ـ الجناس غير التام، الذي تختلف فيه الكلمتان في واحد من الأمور الأربعة السابقة (نوع الحروف، أو عددها، أو ضبطها، أو ترتيبها)، وتختلفان في المعنى، ويستغنى بهذين المصطلحين فقط (الجناس التام والجناس غير التام). عن كل المصطلحات الكثيرة المذكورة في باب الجناس، لأنها تشغل أذهان الطلاب، وتحيرهم، وتربكهم، دون جدوى حقيقية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثانـي

فــن رد العَجُز على الصــدر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رد العَجُز على الصدر

يطلق على هذا الفن البديعي أيضاً مصطلح "التصدير"، وهو يرد في النثر وفي الشعر.

يأتي رد العجز على الصدر في النثر بأن يأتي أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بالمتجانسين يأتي في أول الفقرة النثرية ويأتي الآخر في آخرها.

كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (الأحزاب: ٣٧)

ورد لفظ (تخشى) في أول الجملة، وكرر في آخرها رداً لعجز الآية على صدرها.

وقولهم: " سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل".

كلمة (سائل) في أول الجملة تعني طالب حاجة، وكلمة سائل) في آخر الجملة تعني نازل على خده، فبينهما جناس تام مماثل.

وقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (نوح: ١٠).

بين كلمة (استغفروا) في أول الآية الكريمة وبين كلمة (غفارا) في نهايتها جناس اشتقاق، لأن أصلهما اللغوي واحد هو (غفر).

وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ (الشعراء: ١٦٨).

بين كلمة (قال) في أول الآية، وكلمة (القالين) في نهايتها شبه اشتقاق لتشابه أكثر حروفهما، واختلاف أصلهما اللغوي، فقال من القول والقالين من القِلي وهو الكره.

ويأتي رد العجز على الصدر في الشعر بأن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بالمتجانسين في قافية البيت دائماً ويأتي اللفظ الآخر إما في أول البيت، أو في حشو صدر البيت (الشطر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأول) أو في نهاية صدر البيت (الشطر الأول)، أو في بداية الشطر الثاني (عجز البيت).

١ـ فمن أمثلة رد العجز على الصدر في الشعر باللفظين المكررين قول الشاعر: (من الطويل)

سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يلطمُ وجهَه وليسَ إلى داعي الندى بسريع

وردت كلمة (سريع) في أول البيت، ثم كررت في آخر البيت في موقع القافية.

وقول الصمة بن عبد الله القشيري: (من الوافر)

تمتَّعْ من شمِ عرارِ نجدٍ فما بعد العشيةِ من عرارِ

ورد لفظ (عرار) وهو نبات طيب الرائحة، في حشو صدر البيت وكرر في آخر البيت في موقع القافية.

وقول أبي تمام: (من الطويل)

ومن كانَ بالبيضِ الكواعبِ مُغرما فما زِلتُ بالبيضِ القواضب مغرما

وردت كلمة (مغرما) في نهاية صدر البيت، وكررت في آخر البيت في موقع القافية.

وقول ذي الرمة: (من الطويل)

وإنْ لم يكن إلا معرِّج ساعةٍ قليلاً فإني نافعُ لي قليلها

ورد لفظ (قليل) في بداية صدر البيت، وكرر في آخر البيت في موقع القافية.

٢ـ ومن أمثلة رد العجز على الصدر في الشعر باللفظين المتجانسين:

وقول القاضي الأرجاني:

دَعاني من ملامكما سفاها فداعى الشوق قبلكما دَعاني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لفظ (دعاني) في أول البيت فعل أمر بمعنى اتركاني، ولفظ (دعاني) في قافية البيت بمعنى طلبني، وبينهما جناس تام مماثل.

وقول الشاعر: (من الكامل)

لا كان إنسانُ تيمَّم قاصداً صيدَ المها فاصطادَه إنسانُها

كلمة (إنسان) في حشو صدر البيت معناها ابن آدم، والمقصود به الشاعر، وكلمة (إنسان) وردت في قافية البيت بمعنى سواد العين في المها. وبينهما جناس تام مماثل.

وقول الحريري في إحدى مقاماته: (من الوافر)

فمشغوفٌ بآيات المثاني ومفتونٌ برنات المثاني

كلمة (المثاني) في آخر صدر البيت معناها القرآن الكريم، وكلمة (المثاني) في قافية البيت تعني الآلات الموسيقية وبينهما جناس تام مماثل.

وقول القاضي الأرجاني: (من السريع)

أمَّلْتهُم ثمَّ تأمَّلْتهم فلاحَ لي أنْ ليسَ فيهم فلاحُ

كلمة (فلاح) في صدر عجز البيت فعل ماض معناه فظهر، وكلمة (فلاح) في قافية البيت اسم معناه النجاح. وبينهما جناس تام مستوفٍ.

٣- ومن أمثلة رد العجز على الصدر باللفظين المتجانسين بالاشتقاق قول البحتري في المدح: (من المتقارب)

ضرائبُ أبدعتَها في السماحِ فلسنا نرى لك فيها ضريبا

كلمة (ضرائب) في أول البيت معناها الأخلاق والطباع.

وكلمة (ضريبا) في قافية البيت معناها الشبيه والند.

وبينهما جناس اشتقاق لأن أصلهما اللغوي واحد، هو (ضرب).

وقول امرئ القيس: (من الطويل)

إذا المرءُ لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزَّان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلمة (يخزن) في حشو صدر البيت معناها يحفظ.

وكلمة (خزان) من قافية البيت بينهما جناس اشتقاق، لأن أصلهما اللغوي واحد هو (خزن).

وقول ابن عيينة المهلبي : (من الكامل).

فَدَع الوعيدَ فما وعيدُك ضائري أطنينُ أجنحةِ الذبابِ يضيرُ

كلمة (ضائري) في نهاية صدر البيت، وكلمة (يضير في قافية البيت بينهما جناس اشتقاق، لأن أصلهما اللغوي واحد هو (ضير).

وقول أبي تمام في الرثاء: (من الطويل)

وقدْ كانتِ البيضُ القواضبُ في الوغى بواترَ فهيَ الآن من بعده بُتْرُ

كلمة (بواتر) في بداية عجز البيت معناها قواطع.

وكلمة (بتر) جمع أبتر بمعنى مقطوع، بينهما جناس اشتقاق لأن أصلهما اللغوي واحد هو (بتر).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

فـــــن السجـــع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السجــع

السجع في اللغة صوت الحمام وهديله، وفي الاصطلاح البلاغي: هو اتفاق الفاصلتين من النثر في الحرف الأخير.

وتسمى الجملة المسجوعة بالقرينة، والفاصلة هي الكلمة الأخيرة في القرينة.

والسجع محسن بديعي لفظي مجاله الأول النثر، ومجاله الثاني الشعر، فهو قاسم مشترك بينهما، لكنه في النثر أكثر منه في الشعر.

ينقسم السجع في النثر من الناحية الموسيقية والنغمية إلى ثلاثة أقسام:

١ـ المُرَصَّع (الترصيع).

٢ـ المتوازي .

٣ـ المطرَّف.

أولاً: السجع المرصَّع:

هو ما تكون فيه كلمات إحدى القرينتين أو أكثرها تماثل كلمات القرينة الأخرى في الوزن العروضي (لا الصرفي) والقافية.

كقول الله تعالى: ﴿ Nèd$ ¡ ïm $Zðãã bÎ) šÆÇïÈ Nèd$ƒÎ) $ZøÎ) bÎ ﴾ (الغاشية: ٢٥، ٢٦).

كلمات الآيتين متماثلة، في الوزن الموسيقى وفي الحروف الأخيرة (إلينا = علينا) ، (إيابهم = حسابهم).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"الطاعم الشاكر كالصائم الصابر".

كلمات الجملتين متماثلة في الوزن الموسيقى وفي الحروف الأخيرة (الطاعم= الصائم)، (الشاكر= الصابر).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول الحريري في إحدى مقاماته :" فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه".

كلمات الجملتين متماثلة في الوزن الموسيقي وفي الحروف الأخيرة (يطبع= يقرع)، (الأسجاع= الأسماع)، (جواهر= زواجر)، (لفظه= وعظه) ويأتي الترصيع في الشعر بين كلمات شطري البيت، كقول الشاعر في المدح : (من الكامل)

فحَريقُ جمرةِ سيفهِ للمعتدِي ورحيق خمرةِ سيبه للمعتفي

(السيب: العطاء، المعتفي: طالب العطاء)

كلمات شطري البيت متماثلة في الوزن العروضي وفي أكثر الحروف الأخيرة (حريق= رحيق)، (جمرة= خمرة)، (سيفه= سيبه)، (للمعتدي= للمعتفي).

والسجع المرصع أعلى مراتب السجع في النغم والموسيقى لأن أكثر الكلمات في الجمل المسجوعة تكون متماثلة في الوزن والقافية، وتضفي على النثر جوا موسيقيا قريبا من موسيقى الشعر.

ثانياً: السجع المتوازي:

هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والقافية.

كقول الله تعالى: ﴿ ÏpãqÊ¡øB Ò#qœr ÇÌÈ ÏpãqèèB ÖÚ$ $kŽÏi ﴾ (الغاشية: ١٣، ١٤).

اتفقت الفاصلتان (الكلمة الأخيرة في كل جملة) في الوزن والقافية (مرفوعة = موضوعة).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" اللهم أعط كل منفق خَلَفا. وكل ممسك تَلَفا".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اتفقت الفاصلتان في الوزن والقافية (خَلَفا = تلفا).

وكلمة (منفق) تماثل (ممسك) في الوزن العروضي.

وقول الحرير في إحدى مقاماته:" أودى بي الناطق والصامت ورثي لي الحاسد والشامت".

اتفقت الفاصلتان في الوزن والقافية (الصامت = الشامت).

وكلمة (الناطق) تماثل كلمة (الحاسد) في الوزن العروضي.

والسجع المتوازي يشبه التصريع في الشعر وهو اتفاق الكلمة الأخيرة في شطر البيت الأول (العروض) مع الكلمة الأخيرة في شطر البيت الثاني (الضرب) في الوزن والقافية.

كقول امرئ القيس في مطلع معلقته: (من الطويل)

قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدخول فحوملِ

وقول حسان بن ثابت : (من الثابت)

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ إلى عذراءَ منزلُها كداءُ

وقول جرير: (من الوافر)

أقلّي اللومَ عاذِلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وقول بشار بن برد: (من الطويل)

أبا مسلمٍ ما طول عيشٍ بدائمٍ ولا سالمٌ عما قليلٍ بسالمِ

وقول أبي تمام: (من البسيط)

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

وقول المتنبي : (من الطويل)

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

وقول ابن زيدون: (من البسيط)

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ونابَ عن طيب لقيانا تجافينا

وقول البهاء زهير: (من مجزوء الكامل)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غـيري علـى الـسلوانِ قـادرْ وسـوايَ في العـشاقِ غـادرُ

وقول ابن الفارض: (من البسيط)

مـا بـين معـترك الأحـداقِ والمهـجِ أنـا القتيـلُ بـلا إثـم ولا حـرج

وقول أحمد شوقي: (من الكامل)

ولـد الهـدى فالكائنـات ضـياءُ وفـمُ الزمـان تبـسُّمٌ وثنـاءُ

كل الكلمات في نهايات الشطور الأولى والثانية في الأبيات المذكورة متماثلة في الوزن العروضي وفي الحرف الأخير.

وقد التزم معظم الشعراء القدامى والمحدثين بالتصريع في مطالع معظم قصائدهم المشهورة، ويشهد بذلك الأمثلة التي أوردناها من عصور الشعر العربي قديماً وحديثاً .

ثالثاً: السجع المطرف:

هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الحرف الأخير فقط دون الوزن العروضي كقول الله تعالى: ﴿ ßìÈ #Y‰r ÷ bqãèÏ Ïw ßì9 $B)=ÏG ‰r ÇÚö‘ #qßϑ ﴾(نوح: ١٣، ١٤).

اتفقت الفاصلتان (وقارا) و(أطوارا) في الحرف الأخير (الراء) واختلفتا في الوزن العروضي.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهي وأمر".

اتفقت الفاصلتان الأخيرتان (ينتظر) و(أمرّ) في الحرف الأخير (الراء)، واختلفتا في الوزن العروضي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتفق السجع المطرف في النثر مع التصريع في الشعر حين يتفق شطرا البيت في الروى (الحرف الأخير)، ويختلفان في الوزن العروضي للكلمة الأخيرة.

كقول زهير بن أبي سلمى: (من الطويل)

أمِن أمّ أوفَى دمنة لم تكلّم بحومانةِ الدراج فالمتثلَّمِ

وقول الخنساء: (من البسيط)

قذي بعينيك أم بالعين عوَّارُ أم ذرَّفت إذا خلتْ من أهلها الدارُ

وقول جرير: (من الوافر)

أتصحو أم فؤادك غير صاحِ عشيةَ همَّ صحبُك بالرواحِ

وقول المتنبي: (من الطويل)

كفى بكَ داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

وقول حافظ إبراهيم : (من الكامل)

كم ذا يكابدُ عاشِقُ ويلاقي في حبِّ مصرَ كثيرة العشاق

وقول شاعر جازان علي النعمي : (من الطويل)

هوُ السحرُ في عينيكِ يبدو ويختفي ويهتاجُ وجدي بالخميل المفوَّف

كل الكلمات الأخيرة في الشطور الأولى والثانية من الأبيات المذكورة متماثلة في الحرف الأخير (الروى)، ومختلفة في الوزن العروضي.

والفرق بين السجع المرصع والمتوازي والمطرف أن التوافق الموسيقي (الوزن والقافية) في السجع المرصع قد تحقق في كل كلمات الجملتين (القرينتين) أو أكثرهما، واقتصر التوافق الموسيقي (الوزن والقافية) على الفاصلتين (الكلمة الأخيرة في كل جملة) في السجع المتوازي، أما في السجع المطرف فقد اقتصر التوافق الموسيقى على الحرف الأخير من الفاصلة فقط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولذلك يأتي السجع المرصع في القمة من الناحية الموسيقية يليه السجع المتوازي، ويحتل السجع المطرف المرتبة الأخيرة موسيقيا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التشطير في الشعر:

هو أن يُجعل في كل شطر من البيت سجعه مخالفة للتي في الشطر الآخر، كقول أبي تمام في مدح الخليفة المعتصم: (من البسيط).

تدبير معتصم باللّه منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

الشطر الأول يحتوي على سجع بين الفاصلتين (معتصم ومنتقم) وهو مخالف للسجع في الشطر الثاني بين الفاصلتين (مرتقب ومرتغب).

وقول البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم: (من البسيط)

كالزهرِ في ترفٍ، والبدر في شرفٍ والبحر في كرم والدهر في همم

يحتوي الشطر الأول على سجع بين الفاصلتين (ترف وشرف)، وهو مخالف للسجع في الشطر الثاني بين الفاصلتين (كرم، وهمم).

وسمي هذا النوع من السجع بالتشطير لأنه يقسم شطر البيت، فيصير البيت أربعة اشطر بعد أن كان شطرين متماثلين، ويقال شطرت الشيء أي جعلته شطرين.

التسميط في الشعر:

هو تقسيم البيت الشعري إلى ثلاث جمل (قرائن) متوافقة في الوزن والروى (الحرف الأخير) وتكون الجملة الرابعة مختلفة عنهم في الروى.

كقول الخنساء في رثاء أخيها صخر: (من البسيط)

حامي الحقيقةِ، محمود الخليقةِ مهديٌّ الطريقةِ نفاع وضرار

تتفق الفواصل الثلاث (الحقيقة، الخليقة، الطريقة) في الوزن والروى، وتختلف معها الفاصلة الرابعة (ضرار) في الحرف الأخير.

وقول صفي الدين الحلي: (من البسيط)

فالحقُّ في أفقٍ، والشرك في نفقٍ والكفر في فرَقٍ والدين في حرمِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتفق الفواصل الثلاث (أفق، نفق، فرق) في الوزن والروى وتختلف معها الفاصلة الرابعة (حرم) في الروى.

تقسيم السجع حسب طول الفقرات وعدد كلماتها

ينقسم السجع حسب طول الفقرة وعدد كلماتها إلى قصير، ومتوسط، وطويل.

١- السجع القصير:

هو ما كان عدد الكلمات في كل فقرة كلمتان أو ثلاث فقط.

كقول الله تعالى: ﴿ $ZÁ ã Ï»ÿÃ»è Çȉ $ióã Ï»™ö ﴾ (المرسلات: ١، ٢).

وقوله تعالى: ﴿ ö 7ïè Á ù ÇȉÞ0ó3•š• »Yø Ãã& $Ò ﴾. (الكوثر: ١، ٢).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

٢- السجع المتوسط:

هو ما كان عدد الكلمات في كل فقرة من أربع إلى عشر كلمات

كقول الله تعالى: ﴿ ÊèãZ#ä (r•ƒ bÎr ÇȉÊ J) ; ±$ èã$ 9$Ï/Ž ﴾ (القمر: ١، ٢).

﴿ G B Ã ﴾

وقوله تعالى: ﴿ Ž Ç bq -ð Ò) $Î•ã $R#ä ¼ç ƒ#ä Ï=Ã è È» ﴾ (فصلت: ٣، ٤).

﴿ bqã Jó „ Ï ÚÉ ﴾

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- السجع الطويل:

هو ما زادت كلمات كل فقرة فيه على عشر كلمات كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (التوبة: ١٢٨، ١٢٩).

وأحسن السجع ما تساوت فقراته (قرائنه) في عدد الكلمات كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (العاديات: ١، ٣).

ثم ما طالت فقرته الثانية وزادت كلماتها، كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (النجم: ١، ٢).

ثم ما طالت فقرته الثالثة، كقول الله تعالى: ﴿ ... ﴾ (العصر: ١-٣).

ولا يحسن من ناحية الموسيقى أن تكون الفقرة الثانية أقصر من الأولى كثيراً، لأن السجع إذا استوفى موسيقاه من الأولى لطولها، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرا، يكون كالشيء المبتور، ويبقى السامع كمن يريد بلوغ غاية فيعثر دونها، ويحال بينه وبينها. والذوق الموسيقى يشهد بذلك، ويحكم بصحته.

تنبيهات وشروط:

١- السجع مبني على إسكان أواخر الفواصل بالوقف عليها، لأن الغرض تحقيق التوافق الموسيقى بينها، ولا يتم ذلك إلا بالوقف والسكون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا حركنا أواخر الفواصل حسب مقتضيات الإعراب النحوي، اختل التوافق.

ففي قولهم " ما أبعد ما فات. وما أقربَ ما هو آتْ".

يتم السجع بسكون التاء والوقوف عليها في الفاصلتين (فات، وآت)

ولو حركنا أواخرها فقلنا: (فات) و(آتٍ) لم يتم السجع.

٢ـ يجوز الترخص في تصريف اللغة وبناء الكلمة لتحقيق التوافق الموسيقي بين الكلمات في السجع، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم في رقية ابن بنته فاطمة الزهراء:" أعيذه من الهامة، والسامة، والعين اللامة".

أصل "اللامة" "الملمة" لأنها اسم فاعل من " ألمَّ"ن ولكنه عبر (باللامة) لتوافق "الهامة" و"السامة" موسيقيا.

وقوله صلى الله عليه وسلم للنساء غير الملتزمات بآداب الجنازة:

"أرجعن مأزورات غير مأجورات"

أصل "مأزورات): موزورات من الوزر وهو الذنب، ولكنه عبر بمأزورات لتوافق مأجورات موسيقيا.

٣ـ أحسن السجع ما اختلفت قرينتاه في المعنى، ولا يحسن التكرار إلا لفائدة بلاغية.

٤ـ وبلاغة السجع تتحقق إذا جاء عفوياً غير مقصود ولا متكلف.

٥ـ مراعاة ترتيب الفقرات من حيث القصر والطول، فتأتي القصيرة أو لا ثم تليها الطويلة لمراعاة الانسجام الموسيقي .

٦ـ أن تتبع الألفاظ المعاني فتأتي منسجمة في مكانها، ولا تقهر المعاني على إتباع الألفاظ لتحقيق السجع.

٧ـ أفضل السجع ما ورد في القرآن الكريم ثم في الحديث النبوي الشريف، لاستيفائه كل شروط الحسن والبلاغة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموازنـــة

هي تساوى الكلمتين الأخيرتين (الفاصلتين) من القرينتين في النثر، أو من الشطرين (المصراعين) في الشعر في الوزن العروضي دون التقفية كقول الله تعالى: ﴿ ﴾ (الغاشية: ١٦، ١٥).

كلمة (مصفوفة) تساوى كلمة (مبثوثة) في الوزن الصرفي والعروضي، وتختلفان في القافية، فالأولى تنتهي بالفاء قبل تاء التأنيث، والثانية تنتهي بالثاء قبل تاء التأنيث.

وقول الله تعالى: ﴿ ﴾

﴿ ﴾ (مريم: ٨١ـ ٨٤)

الموازنة في الآيات الكريمة بين (عزا) و(ضدا) فهما متفقان في الوزن مختلفان في القافية، وبين (أزاً)، (عدا) فهما متفقان في الوزن مختلفان في القافية.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن معظم آياته الكريمة توفر لها قدر كبير من الموسيقى اللفظية، فلا تكاد تخرج عن السجع والموازنة.

ومن أمثلة الموازنة في الشعر، قول الشاعر مادحاً: (من الطويل)

وهو الشمسُ قدرا، والملوك كواكبُ هو البحرُ جودا والكرامُ جداولُ

الموازنة بين كلمتي (كواكب) و(جداول)، فهما متفقان في الوزن، مختلفان في القافية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المماثلــة

هي تساوي أكثر ألفاظ القرينتين في النثر والشطرين في الشعر مع ما يماثلها في القرينة الأخرى وفي الشطر الآخر في الوزن دون التقفية.

كقول الله تعالى: ﴿ Þ ... ﴾ (الصافات: ١١٦، ١١٧).

ألفاظ الآية الأولى تماثل ألفاظ الآية الثانية على الترتيب (أتيناهما) و(هديناهما)، (الكتاب) و(الصراط)، ،(المستبين) و(المستقيم) في الوزن دون القافية.

ومن المماثلة في الشعر قول البحتري في مدح الفتح بن خاقان ويذكر لقاءه بالأسد: (من الطويل)

فأحجمَ لمّا لمْ يجدْ فيك مطمعا وأقدم لمّا لم يجدْ عنك مهربا

كلمات الشطرين (أحجم) و(أقدم)، و(فيك) و(عنك) ، و(مطمعا) و (مهربا) متفقة في الوزن دون القافية.

وقول أبي تمام في الغزل: (من الطويل)

مها الوحشِ إلا أنّ هاتا أوانسُ قنَا الخطِّ إلا أن تلك ذوابلُ

كلمات الشطرين (مها) و(قنا)، (الوحش) و(الخط)، (أوانس) و(ذوابل) متفقة في الوزن مختلفة في القافية .

ولا شك في أن الموازنة والمماثلة توفران للنص الأدبي قدرا أكبر من الانسجام الموسيقى والتناغم اللفظي يزيد في فاعليته وتأثيره في نفس المتلقي، وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير قائلا: "وللكلام بذلك طلاوة ورونق، وسببه الاعتدال، لأنه مطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت في النفس موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوضوحه، وهذا النوع من الكلام أخو السجع في المعادلة دون المماثلة، لأن في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل الفواصل لورودها على حرف واحد.

وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثل في فوصلها، فيقال إذن: كل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعاً، وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة "

التزام ما لا يلزم

يسميه بعض البلاغيين "لزوم ما لا يلزم"، وهو أن يلزم الأديب نفسه بما ليس بلازم في صنعة النثر أو الشعر بأن يأتي قبل حرف الروى وما في معناه من الفاصلة بما ليس بلازم في مذهب السجع.

وقد ورد هذا الفن البديعي في القرآن الكريم في قول الله تعالى : ﴿ @ã ôÐ `»¡MM,={ ÇÈ ,={ “ ¼Ï%$7î Ëõ$ ﴾ (العلق: ١، ٢).

يكفي السجع في الفاصلتين اتفاقهما في حرف (القاف)، ولكن زاد حرف اللام ولزم في (خلق) و(علق).

وقوله تعالى: ﴿ , ¡ ¼$#Œ)ÎJ)¼ ÇÈ ,™r $Br ﴾(الانشقاق: ١٨، ١٧)

اتفقت الفاصلتان في حرف (القاف) وفي حرف السين قبله (وسق) و(اتسق).

وقوله تعالى: ﴿ Ä$ Y¼ÍÍ#qg¼$ÇÎÈ Ä$ Z¼$ÅÅ¼ù ﴾(التكوير:١٦، ١٥)

اتفقت الفاصلتان في حرف(السين) وفي حرف النون قبله أيضاً والخنس و(الكنس).

والتزم الحريري ما لا يلزم في قوله:" ما اشتار العسل من اختار الكسل". حيث اتفقت الفاصلتان في (اللام) وفي السين قبلها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد جاء التزام ما لا يلزم في الشعر العربي قديمه وحديثه:

كقول الشاعر الجاهلي: (من الطويل)

عصاني قومي والرشادُ الذي به أمرتُ، ومن يعص المجرب يندمِ

فصبرا بنى بكر على الموت إنني أرى عارضا ينهلُّ بالموتِ والدمِ

التزم الشاعر حرف الدال قبل حرف الروى (الميم)

وفي قول الشاعر الأموي عروة بن أذينة: (من الكامل)

إنّ التي زعمتْ فؤادَك ملَّها خُلقتْ هواك كما خلقتَ هوى لها

بيضاء باكرَها النعيمُ فصاغها بلباقةٍ فأدقها وأجلها

حجبتْ تحيتها فقلتُ لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها

وإذا وجدتُ لها وساوسَ سلوةٍ شفعَ الضميرُ إلى الفؤادِ فسلّها

التزم الشاعر في أبياته حرف (اللام) قبل حرف الروى (الهاء).

وفي قول أبي العلاء المعري : (من السريع)

كلْ واشربِ الناسَ على خبرةٍ فهم يمرُّون ولا يَعذُبونْ

ولا تصدِّ قهمْ إذا حدَّثوا فإنني أعهدهمْ يكذبونْ

وإن أروكَ الودَّ عن حاجةٍ ففي حبالٍ لهم يجذبون

التزم أبو العلاء المعري حرفي (الذال) و(الباء) قبل حرف الروى (النون) في جميع الأبيات، وقد اشتهر المعرى بهذا الفن البديعي ونظم عليه ديوانا كاملا سماه (اللزوميات).

وورد التزام ما لا يلزم في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر".

اتفقت الفاصلتان (شهر) و(الدهر) في حرف الروى(الراء)، وحرف (الهاء) قبله.

وقوله صلى الله عليه وسلم :"من عفا عند القدرة، عفا الله عنه يوم العُسْرة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اتفقت الفاصلتان (القدرة) و(العسرة) في حرف الروى والحرف الذي قبله.

وورد التزام ما لا يلزم في أقوال الصحابة الكرام، كقول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:"البر شيء هين. وجه طلق وكلام لين".

اتفقت الفاصلتان في حرف الروى (النون)، والحرف الذي قبله (الياء).

ويرد "التزام ما لا يلزم "على ثلاثة أحوال، هي:

١ـ التزام حركة وحرف معا قبل حرف الروى.

كقـــــــول الله تعـــــــالى: ﴿ Ïs Ya2ßí#qg¢ÇÎÈ Ïs Zpè?ßÅ¡¡xù ﴾(التكوير:١٦، ١٥).

اتفقت الفاصلتان (الخنس)، (الكنس) في حركة الضم على الخاء والكاف، وفي حرف النون، بالإضافة إلى الاتفاق في حرف الروى (السين).

وفي قول كثيرة عزة في قصيدته التائية المشهورة: (من الطويل)

خليليَّ هـذا ربـعُ عـزةَ فـاعقلا ... فلوصيكما ثم ابكيا حيثُ حلَّتِ

وما كنت أدري قبل عزة ما الهوى ... ولا موجعـات الحـزنِ حتـى تولـت

وإنـــي وتهيـــامي بعـــزةَ بعـــدما ... تخليـــتُ عمـــا بيننـــا وتخلَّـــتِ

لكـالمرتجي ظـلَّ الغمامـةِ كلمـا ... تبـــوأ منهـــا للمقيـــل اضـــمحلَّتِ

التزم كثير عزة في قوافي أبياته حرف الروى (التاء)، وحرف اللام قبله، وحركة الفتح على الحرف الذي يسبق اللام(خَلَّت،تولَّت، تخلت...).

٢ـ التزام حرف فقط قبل حرف الروى

كقول الله تعالى: ﴿ tqàÊÌèÏÜZ/#ä ¨r•ƒ bÎr ÇÌÈ ãÙ)øtG; ±Sr èà$ïi 9$ÏM/ŽIwF$ ﴾(القمر:١، ٢).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اتفقت الفاصلتان (القمر) و(مستمر) في حرف الروى (الراء) وحرف الميم قبله.

وفي قول أبي تمام مادحا: (من الكامل)

خَدمَ العُلا فخدمنه وهي التي ... لا تخدمُ الأقوامَ ما لم تُخدمِ

فإذا ارتقى في قمة من سؤددٍ ... قالت له الأخرى بلغت تقدم

التزم الشاعر في قافيتيه حرف الروى (الميم)، وقبله حرف الدال فقط.

٣- التزام حركة فقط قبل حرف الروي

كقول ابن الرومي: (من الطويل)

لِما تؤذنُ الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأوسعُ مما كان فيه وأرغدُ

التزم ابن الرومي حركة الفتح قبل حرف الروى (الدال) في جميع أبيات قصيدته.

والتزام ما لا يلزم لدى المتقدمين من الشعراء والكتاب يأتي في شعرهم ونثرهم عفوا الخاطر غير مقصود ولا متعمد، ولذلك لا يرى عليه أثر التكلف أو الصنعة.

أما المتأخرون من الكتاب والشعراء فتوسعوا فيه وأكثروا منه ومنهم من تعمده وقصد إليه قصدا، ليدل على مقدرته في النظم والنثر وسعة إحاطته بمفردات اللغة.

ولا شك في أن هذا المحسن البديعي من أصعب أنواع المحسنات اللفظية استخراجا وصنعة، وهو يعد من محاسن الكلام إذا وفق فيه الأديب، وجاءه عفو الخاطر بدون تصنع أو تكلف، وكان المعنى هو الذي يقود إليه ويستدعيه، وليس هو الذي يقود إلى المعنى، فيصبح عيبا وعبئا على النص الأدبي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع

فـــــن التشريـــــــع

(التـــوأم)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التشريع

هو بناء البيت على وزنين وقافيتين، فإذا وقفنا على القافية الأولى كان البيت موزونا مستقيما، وإذا وقفنا على القافية الثانية كان البيت موزونا مستقيما أيضاً .

ويسميه بعض البلاغيين "التوأم" وهو مصطلح صحيح جيد يوافق التعريف أكثر من " التشريع". وهو محسن شعري في الأساس، ويمكن أن يأتي في النثر ولكنه يكون متكلفا.وهو يكثر في البحور الشعرية الصافية التي تتكون من تفعيلة واحدة كالكامل والرجز.

وقد زعم السيوطي أن الحريري صاحب المقامات هو مبتكر هذا الفن البديعي، ولكنه مسبوق إليه بقول الأخطل مفتخراً بكرم قومه وشجاعتهم: (من الكامل)

وإذا الرياحُ مع العشىِّ تناوحتْ هوجَ الرمالِ تكبُّهن شمالا
ألفيتنا نقري العبيطَ لضيفنا قبلَ العيال ونقتل الأبطالا

(تناوحت: هبت وثارت، العبيط: ما يذبح من الإبل والغنم).

يلاحظ أن البيتين من وزن الكامل التام، والقافية (شمالا) و(أبطالا) ولو أسقطنا تفعيلتين من كل بيت، يتحول البيتان إلى وزن آخر هو مجزوء الكامل، وقافية أخرى، هكذا (من مجزوء الكامل)

وإذا الريـاحُ مـع العـشىّ تناوحـت هـوجَ الرمـال
ألفيتنـا نقـرى العبيـ ـط لـضيفنا قبـل العيـال

ومثله قول الحريري: (من الكامل)

يـا خاطـبَ الـدنيا الدنيـةِ إنهـا شـركُ الـردى وقـرارةُ الأكـدارِ
دارُ متى ما أضحكت في يومها أبكـتْ غـداً بعـداً لهـا مـن دارِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البيتان من وزن الكامل التام، ورويهما حرف (الراء)، فإذا أسقطنا تفعيلتين من كل بيت، صار البيتان من مجزوء الكامل، ورويهما حرف (الدال)، هكذا:

يا خاطبَ الدنيا الدنيـ ـة إنها شركُ الردى
دارُ متى ماأضحكت في يومها أبكت غدا

وأكثر البحور الشعرية انسجاماً مع فن التوأم (التشريع) هو بحر "الرجز"، الذي يتكون من تفعيلة "مستفعلن" مكررة ست مرات وله أربع صور: تام، ومجزوء، ومشطور، ومنهوك.

وشعر محمد بن جابر الأندلسي خير مثال على ذلك في قوله:

(من الرجز التام)

يرنو بطرفٍ فاترٍ مهما رنا فهو المنى لا أنتهى عن حبهِ
يهفو بغصن ناضرٍ حلو الجنى يشفي الضنى لا صبر لي عن قربهِ
لو كان يوماً زائري زال العنا يحلو لنا في الحب أن نسمي بهِ

الأبيات السابقة من الرجز التام ورويها حرف (الباء)، ولو أسقطنا تفعيلتين من كل بيت، صارت من مجزوء الرجز، ورويها حرف (النون)، هكذا:

يرنو بطرف فاترٍ مهما رنا فهو المنى
يهفو بغصن ناضرٍ حلو الجنى يشفي الضنى
لو كان يوما زائري زال العنا يحلو لنا

وإذا أسقطنا تفعيلة أخرى من كل بيت، صارت الأبيات من مشطور الرجز، ورويها حرف (النون)، هكذا.

يرنوا بطرفٍ فاترٍ مهما رنا
يهفو بغصن ناضرٍ حلو الجنى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لو كان يوما زائري زال العنا

وإذا أسقطنا تفعيلة أخرى من كل بيت، صارت الأبيات من منهوك الرجز، ورويها حرف (الراء) هكذا.

يرنو بطرفٍ فاترِ

يهفو بغصن ناضر

لو كان يوماً زائر

وفن التوأم (التشريع) يعكس المهارة الموسيقية للشاعر، وقدرته النظمية الفائقة، وتمكنه من أدواته اللغوية والموسيقية التي تتيح له الاستفادة الكاملة من نغمات الأوزان الشعرية وأسرارها، دون الوقوع في براثن الصنعة اللفظية المحضة التي تؤول بالشاعر إلى التحسين اللفظي الذي ينصب على الشكل فقط دون المضمون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس

فـــن المشاكلـــــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المشاكلة

هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، أي لمجيئه معه، تحقيقاً بأن يذكر عند ذكره، أو تقديرا إذا كان معلوما.

وتنقسم المشاكلة إلى قسمين:

١ـ **تحقيقية**: تكون المصاحبة بين اللفظين ظاهرة في بنية المشاكلة.

٢ـ **تقديرية**: تكون المصاحبة بين اللفظين خفية في بنية المشاكلة.

والفرق بينهما من وجهين:

١ـ المشاكلة التحقيقية يقع فيها لفظ المشاكلة على مالا يصح أن يقع عليه حقيقة، أما التقديرية فإن لفظ المشاكلة يجيء فيها على حقيقته، ويقع على ما يصح وقوعه عليه، لكننا نقدره بلفظ آخر مشاكل لمراد المتكلم.

٢ـ قرينة المشاكلة التحقيقية لفظية، وقرينة المشاكلة التقديرية حالية.

١ـ المشاكلة التحقيقية:

وردت في قول الله تعالى: ﴿ $gèB p¥ÍtΡ 7¥ÍtΡ ((ä‘ _ r ﴾ (الشورى:٤٠).

كلمة (السيئة) الثانية معناها رد السيئة أو العقاب عليها، ولكنها وردت بلفظها لتشاكل كلمة (السيئة) الأولى.

وفي قول الله تعالى: ﴿ $B @¥ÜÎ ïøã (r‰Fã$ Nàøæ 3‘ ‰Gã$ÇJù

$ Nàøæ 3‘ ‰Gã$ ﴾ (البقرة: ١٩٤).

جملة (فاعتدوا عليه) معناها رد العدوان، ولكنها وردت بلفظها لتشاكل في اللفظ جملة (اعتدى عليكم)الأولى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول عمرو بن كلثوم في ختام معلقته: (من الوافر)

ألا لا يجهلنْ أحدُ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كلمة (فنجهل) معناها رد الجهل والعقاب عليه، ولكنها وردت بلفظها، لتشاكل قوله (لا يجهلن) في اللفظ.

وقول أحمد بن محمد الأنطاكي حين دعاه أصحابه إلى الصبوح في يوم بارد، وكان في حاجة إلى الثياب، فكتب إليهم: (من الكامل)

أصحابُنا قصدوا الصبوحَ بسُحرةٍ وأتى رسولهم إليَّ خصيصا

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبة وقميصا

كلمة (اطبخوا) معناها (خيطوا)، ولكنها وردت بلفظها لتشاكل قوله (طبخه) في اللفظ.

وقول أبي تمام: (من الكامل)

من مبلغُ أفناءَ يعربَ كلَّها أنِّي ابتنيتُ الجار قبل المنزل

كلمة (ابتنيت) معناها (اخترت)، ولكنها وردت بلفظها لتشاكل بناء المنزل في اللفظ.

والقرينة في الأمثلة السابقة قرينة لفظية، لأن الذي سوغ المشاكلة في اللفظ الثاني هو ذكر اللفظ الأول.

٢ـ المشاكلة التقديرية:

فيها لا يذكر اللفظ الأول الذي تبني عليه المشاكلة، ولكن يقدر وجوده لكي تكتمل بنيتها، كقول الله تعالى: (ß¡ôn& ôBr «!$pórt¹) (البقرة: ١٣٨).

(br&ÎÏ»ã ¼çl ßtwr ÞórÌ¹ «!$šÆ Ï)

المعروف أن النصارى يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمى " المعمودية" ويزعمون أن الغمس (التعميد) في هذا الماء يطهرهم، فذكر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآن الكريم على سبيل المشاكلة أن صبغة الله أي تطهيره لقلوب المسلمين بالإيمان أحسن وأطهر، وقد حذف الطرف الأول في المشاكلة للعلم به وهو (صبغ النصارى أولادهم وتعميدهم) إشارة إلى تهافت هذا الزعم وخطئه، وعدم وجود أساس صحيح له، لأن التطهير من الذنوب يكون قبسا معنويا من عند الله يطهر الروح والجسد، وليس شيئاً حسيا يزيل أدران الجسد، ويترك أدران الروح متراكمة، ولذلك أغفل ذكره في صياغة المشاكلة إشارة إلى عدم تأثيره في الواقع.

وقول الشاعر لأحد الولاة حين رآه يغرس شجراً حول مسجد:

(من الكامل).

إنَّ الولايـــة لا تـــدومُ لواحـــد إنْ كنتَ تنكره فأين الأولُ؟

واغرس من الفعل الجميل غرائساً فـإذا عزلـت فإنهـا لا تعـزلُ

استخدم الشاعر الفعل (اغرس) بمعنى افعل ليوافق سياق الحال وهو غرس الحاكم للشجر حول المسجد على سبيل المشاكلة التقديرية والقرينة حالية.

وقد اختلف البلاغيون في المشاكلة، فعدها بعضهم نوعا من التكرار اللفظي، وعدها بعضهم داخله في الاستعارة بعلاقة المشابهة بين اللفظ الأول واللفظ الثاني، وأدخلها بعضهم في المجاز المرسل بعلاقة السببية.

وعدها بعضهم فنا بديعياً معنويا، ورأى آخرون أنها فن بديعي لفظي لأنها تعتمد في بنيتها وقيمتها البلاغية على الألفاظ والمصاحبة اللفظية بصفة أساسية، وأنا أوافق هذا الرأي، ولذلك أدخلتها في المحسنات البديعية اللفظية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

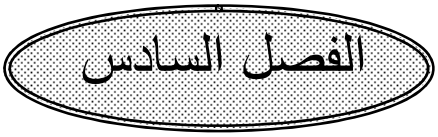

فنون التنــاص

- الاقتباس .
- التضمين .
- التلميـح .
- العقـــد .
- الحـــل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فنون التناص

هي الفنون البديعية التي تختص بدراسة تداخل النصوص وتداولها، من خلال دراسة كيفية استفادة نص أدبي من نص آخر، ودراسة حضور نص معين في نصوص أخرى، وإشارات النص الأدبي إلى نصوص أو حوادث أو قصص أخرى.

١- الاقتباس

هو فن بلاغي مختص بالأخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فقط، وهو أن يضمن الكاتب نثره، أو الشاعر شعره شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي على وجه لا يُشعر بأنه منه، أي لا يقال في أثناء الكلام: قال الله تعالى، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا نصّ على أنه من القرآن والحديث فلا يعد اقتباسا، وإنما يسمى " العَقْد" وسوف يأتي تعريفه وبيانه.

كقول ابن نباتة في إحدى خطبه :" فيا أيها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون، ما لكم لا تشفقون، فورب السماء والأرض إن لحق مثل ما أنكم تنطقون". اقتبس ابن نباتة الآية ٢٣ من سورة الذاريات.

وقول الحريري في إحدى مقاماته :" أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله" اقتبس جزءاً من الآية ٤٥ من سورة يوسف (﴿) .

ومن اقتباس القرآن في الشعر قول الشاعر: (من السريع)

إنْ كنتَ أزمعتَ على هجرنا ... من غير ما جرمٍ فصبرٌ جميلْ

وإن تبدَّلتَ بنا غيرَنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اقتبس الشاعر في البيت الأول جزءا من الآية ١٨ من سورة يوسف (@Šïd žöÁù) واقتبس في البيت الثاني جزءاً من الآية ١٧٣ من سورة آل عمران (@‹Å2 qè‡Neïr ª! $$Zçó m).

وقول الشاعر متغزلا : (من الطويل)

إذا رُمتُ عنها سَلْوةً قال شافعُ ... منَ الحبِّ ميعادِ السلوِّ المقابرُ

ستبقى لها في مضمرِ القلبِ والحشا ... سريرة حبٍّ يوم تبلى السرائرُ

اقتبس الشاعر في البيت الثاني الآية ٩ من سورة الطارق (’?Œe Pöf) .(ëÍ‡Ž6E9$

وقول السيوطي: (من مجزوء الرمل)

أيها السائلُ قوما ... ما لهم في الخيرِ مذهبْ

أترك الناس جميعا ... وإلى ربكَ فارغبْ

اقتبس الآية ٨ من سورة الشرح (= î öè$u 7Îi‘ 4<Îr).

ومن اقتباس الحديث النبوي الشريف في النثر قول الحريري في إحدى مقاماته :"شاهت الوجوه، وقبح اللكع ومن يرجوه"

اقتبس الحريري من قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بقبضة من التراب، وقال:" شاهت الوجوه".

ومن اقتباس الحديث النبوي في الشعر قول أبي جعفر الغرناطي:

(من الرمل)

لا تعادِ الناس في أوطانهم ... قلّما يرى غريبُ في الوطنْ

وإذا ما شئتَ عيشا بينهم ... خالقِ الناسَ بخلقٍ حسنْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اقتبس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

وقول الصاحب بن عياد : (من مجزوء الرمل)

قال لي: إنّ رقيبي سيئ الخلقِ فدارِهْ

قلت: دعني، وجهك الجنـ ـةُ حفتْ بالمكارهْ

اقتبس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات".

والاقتباس نوعان:

١ـ ما لا ينقل فيه الجزء المقتبس من القرآن أو الحديث عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، كالأمثلة السابقة كلها.

٢ـ ما نقل فيه الجزء المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر كقول ابن الرومي في الهجاء: (من الهزج)

لئن أخطأتُ في مدحـ ـكَ ما أخطأتَ في منعى

لقد أنزلتُ حاجاتي بواد غير ذي زرعِ

اقتبس من القرآن الكريم في قوله حكاية عن إبراهيم :(þðï $Z/§ ...

...(إبراهيم:٣٧).

المعنى في القرآن: وصف وادٍ لا ماء فيه ولا نبات والمقصود به مكة المكرمة. ونقله ابن الرومي إلى الهجاء للكناية عن رجل لا خير فيه ولا نفع.

ويجوز حدوث تغيير بسيط في اللفظ المقتبس من القرآن والحديث مراعاة لضرورات الشعر من الوزن وغيره، كقول أحد المغاربة عند وفاة أحد أصدقائه: (من مخلع البسيط)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد كانَ ما خفتُ أن يكونا إنا إلى اللّه راجعونا

مقتبس من قول اللّه تعالى: ﴿ ... ﴾ (البقرة: ١٥٦)

وقول السيوطي: (من السريع)

أعوانُ أهل الظلمِ قد زَلْزَلوا ببأسهم قلبَ الكئيب الكليمْ

يا أيها الناسُ اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظمْ

البيت الثاني مقتبس من أول سورة الحج ﴿ ... ﴾.

وقسم النقاد الاقتباس من حيث قبوله ورده إلى ثلاثة أقسام:

١ـ مستحسن مقبول، وهو ما جاء في الخطب والمواعظ.

٢ـ مباح جائز، وهو ما جاء في الغزل والرسائل والقصص.

٣ـ مردود قبيح، وهو ما جاء في الهزل والمجون، فلا يسمح بوجود شيء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف في مجال العبث والسخف تنزيها لقدرهما الكريم الشريف عن التدني والانحطاط إلى مهاوي العبث والمجون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ التضمين

التضمين مختص بالأخذ من الشعر، وهو أن يضمن الشاعر قصيدته شعراً من نظم غيره، مع التنبيه على أنه من شعر الآخرين إن لم يكن الشعر المضمن مشهورا عند النقاد لئلا يتهم الآخذ بالسرقة. فإن كان الشعر المأخوذ مشهورا فلا حاجة في التنبيه عليه.

إذا كان الشعر المضمن بيتا كاملا سمى "استعانة" كقول الشاعر: (من المتقارب)

إذا ضاقُ صدري وخفتُ العدا تمثَّلت بيتا بحالي يليقُ
" فبالله أبلغ ما أرتجى وبالله أدفع مالا أطيقُ"

لما كان البيت الثاني المضمن غير مشهور نبه عليه الشاعر بقوله : تمثلت بيتا.

وإذا كان الشعر المضمَّن شطرا أو مصراعا سمى "إيداعا" أو " رفوا" لأن الشاعر رفا (أي وصل) شعره بشعر غيره وأودعه إياه.

كقول الحريري في إحدى مقاماته: (من الوافر)

على أني سأنشدُ عند بيعي "أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا"

المصراع الثاني للشاعر الأموي العرجي، وتمامه:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادِ ثغر

ويستحسنُ في التضمين أن يزيد المضمِّن في كلامه نكتة بلاغية لا توجد في الأصل المأخوذ، كالتورية أو التشبيه، كقول الشاعر متغزلا: (من الطويل)

إذا الوهمُ أبدى لي لماها وثغرها تذكرتُ ما بين العذَيبِ وبارق
ويذكرني من قدِّها ومدامعي مجرُّ عوالينا ومجرى السوابق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(اللمى: الريق، العذيب، وبارق: مكانان، والعوالي: الرماح، السوابق: خيل السباق).

المصراعان الأخيران من البيتين مطلع قصيدة للمتنبي:

تذكرتُ ما بين العُذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

يريد المتنبي أنهم كانوا نازلين بين العذيب وبارق وهما مكانان، يجرون الرماح في مطاردة الفرسان، ويتسابقون على الخيول.

أما الشاعر الآخر فاستغل معنى "العذيب" وأراد به تصغير عذب، وقصد به ريق المحبوبة وشفتيها، وقصد بالبارق أسنان المحبوبة التي تلمع كالبرق، وهي تورية بديعة.

وشبه قوامها في البيت الثاني بالرمح في الاعتدال والاستواء، وشبه دموعه في سرعة نزولها وكثرتها بالخيول المسرعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ـ التلميح

هو أن يشير الأديب في كلامه أو شعره إلى قصة معروفة، أو بيت شعر مشهور، أو مثل سائر من غير ذكره.

كقول أبي تمام متغزلا: (من الطويل)

فرُدَّت علينا الشمس والليلُ راغمٌ ... بشمسٍ لهم من جانب الخدرِ تطلعُ

فـواللهِ مـا أدري أأحـلامُ نـائمٍ ... ألمتْ بنا أم كان في الركب يوشعُ

يشبه الشاعر وجه حبيبته بالشمس التي تبدد الظلام، ويتعجب من طلوعها ليلا مبالغة في الاستعارة، ويشير مستشهدا في نهاية البيت الثاني بقصه نبي الله يوشع بن نون الذي دعا الله أن يبقى الشمس حتى ينتهي من قتال أعدائه يوم الجمعة، وخاف أن تغيب فيدخل يوم السبت، فلا يحل له القتال فيه، فاستجاب الله لدعائه، وأوقفها له حتى فرغ من القتال.

وقول الحريري في إحدى مقاماته:"بت بليلة نابغية"

يشير إلى بيت النابغة الذبياني المشهور: (من الطويل)

فَبتُّ كأنيِّ ساورتني ضئيلةُ ... من الرُّقشِ في أنيابها السمُّ ناقِعُ

وقول أحد الشعراء متغزلا في مليح اسمه بدر: (من المجتث)

يـا بـدرُ أهلـكَ جـاروا ... وعلَّمـوك التجـرِّى

وقبَّحـوا لـك وصْـلى ... وحـسَّنوا لـك هجـري

فليفعلـوا مـا أرادوا ... فـإنهم أهـلُ بـدرِ

يشير في البيت الثالث إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين طلب منه قتل حاطب بن أبي بلتعة لما راسل المشركين يعلمهم بعزم الرسول فتح مكة، وكان حاطب ممن شهد غزوة بدر، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :" لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ـ العَقْد

هو نظم النثر لا على جهة الاقتباس، بأن يقع فيه تغيير كثير ليوافق وزن الشعر، ويشير إلى أنه من القرآن أو الحديث.

كقول شاعر في عقد الآية ٢٨٢ من سورة البقرة: (من الوافر)

أنِلْني بالذي استقرضتَ حظا وأشهد معشرا قد شاهدوهُ
فإن اللّه خلاق البرايا عنتْ لجلالِ هيبتهِ الوجوهُ
يقول إذا تداينتم بدين إلى أجلِ مسمى فاكتبوهُ

نصَّ الشاعر بقوله: إن اللّه يقول، على أنه من العقد وليس اقتباسا

ومن عقد الحديث النبوي قول ابن حجر العسقلاني: (من الرجز)

من خيرِ ما يتخذُ الإنسانُ في دنياهُ كيما يستقيم دينهُ
قلبا شكوراً، ولساناً ذاكرا وزوجةً صالحةً تعينهُ

عقد لقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم:" ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة".

ومن عقد الحكمة قول الشاعر: (من الطويل)

ألم ترَ أنّ المرءَ تزري يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائره

نظم لقول أحد الحكماء: "إني لأقطع العضو النفيس من جسدي إذا فسد، ليسلم سائر الجسد".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ـ الحلّ

الحل ضد العقد ، فهو نثر النظم، وشرط قبوله وجودته أمران:

١ـ أن يكون تركيبه اللغوي جيدا لا ينقص عن جودة تركيب الشعر الأصلي.

٢ـ أن يكون حسن الموقع، مستقرا في محلة، غير قلق ولا متنافر مع النص الموجود فيه.

كقول بعض الكتاب في هجاء أحد الخارجين على السلطان: "فإنه لما قبحت فعلاته. وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده".

فهو حل لبيت المتنبي المشهور: (من الطويل)

إذا ساءِ فعلُ المرءِ ساءت ظنونُه وصدَّق ما يعتادُه من توهُّمِ

وقول أحد الكتاب في وصف السيف :" أورثه عشقُ الرقاب نحولا فبكى والدمع مطر تزيد به الخدود محولا".

حل لبيت أبي الطيب المتنبي في مطلع إحدى قصائده : (من الكامل)

في الخدِّ إن عزمَ الخليطُ رحيلا مطرُ تزيدُ به الخدودُ مُحولا

وقول أحد الكتاب في زيارة المرضى :"العيادة سنة مأجورة، ومكرمة مأثورة، ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد، وكل وداد لا يدوم على ذلك فليس بوداد".

حل لقول الشاعر: (من البسيط)

إذا مَرضنا أتيناكم نعودكمُ وتذنبون فنأتيكمْ ونعتذرُ

والأصل في حسن المحسنات البديعية وقيمتها البلاغية أن تكون نابعة من النص الأدبي شكلاً ومضموناً وألا تكون دخيلة عليه عن طريق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الافتعال والتكلف والتصنيع، يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة:

"وأصل الحسن في جميع ذلك هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني، فإن المعاني إذا أرسلت على سجيتها، وتركت وما تريد طلبت لنفسها الألفاظ، ولم تكتس إلا ما يليق بها، فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو الطيب المتنبي: (من الطويل)

إذا لم تشاهدْ غيرَ حسنِ شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيبُ"

ويحذر من يكثرون من المحسنات اللفظية لغير فائدة يقتضيها المعنى قائلا:" فأما أن تضع في نفسك أنه لابد أن تجنس أو تسجع بلفظين مخصوصين فهذا الذي أنت منه بعرض الاستكراه، وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم".

ويعيب بعض المتأخرين من الشعراء والكتاب الذي يتكلفون في استخدام المحسنات اللفظية لعرض مهارتهم، دون حاجة حقيقية إلى استخدام البديع فيقولك:" وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ماله اسم في البديع إلى أن ينسى أنه يتكلم ليفهم، ويقول ليبين، ويخيل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء، وأن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده، كمن ثقل العروس بأصناف الحلي حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها".

هذا كلام مهم جداً من الإمام عبد القاهر الجرجاني لابد أن يعيه كل طالب وكل أديب، وينتبه دائماً إلى أن قضايا الشكل لابد أن لا تطغي على معنى العمل الأدبي ومضمونه، ولا ينصرف الأديب إلى العناية القصوى بالتحسين الخارجي للنص، ويهمل جوهره الداخلي، فيصم عمله الأدبي بالضعف والتكلف وانعدام الصدق، ويضيع مضمون العمل وشكله معا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدريبـــات عامـــة

على المحسنات اللفظية

استخرج المحسن البديعي، وبين نوعه، وفائدته في الأمثلة التالية:

١ـ قال الله تعالى: ﴿ ﴾ (النور:٤٣، ٤٤).

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أول من يدخل النار سلطان لم يعدل في سلطانه".

٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" غِفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله، وتجيب أجابت الله ورسوله".

(غفار، وأسلم ، وعصية ، وتجيب أسماء قبائل عربية)

٤ـ قال أبوتمام في المدح : (من الطويل)

إذا الخيلُ جابتْ قسطلَ الحرب صدَّعوا صدور العوالي في صدور الكتائب

(قسطل: غبار ، صدَّعوا: كسروا ، العوالي الرماح)

٥ـ قال أبو نواس في المدح : (من الكامل)

عباس عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعُ

٦ـ قال محمد بن كناسة في رثاء ولده: (من الطويل)

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى ردِّ أمرِ اللهِ فيه سبيلُ

٧ـ قال الشاعر: (من السريع)

إذا رماك الدهرُ في معشر وأجمعَ الناس علىُ بغضهمْ
فدارهمْ ما دمتَ في دارهم وأرضهم ما دمتَ في أرضهمْ

٨ـ قال الشاعر: (من الطويل)

علا نجمُهُ في عالمِ الشعرِ فجأةً على أنه ما زال في الشعرِ شاديا

٩ـ قال الشاعر: (من المجتث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يـــا ســـيِّدا حـــاز رقِّـــى   بمــــــا حَبــــــاني وأولى
أحــــسنت بـــرًّا فقـــل لـــي   أحــــسنتُ في الــشكـر أو لا؟

١٠ـ قال الشاعر: (من الخفيف)

قلت للعادلِ الملحِّ على الدمــــ   ــع وإجرائـه علـى الخـدِّ نـيلا
سلْ سبيلا إلى النجاةِ ودع دمــ   ــعَ عيون يجـري لهم سلسبيلا

١١ـ قال بهاء الدين السبكي: (من الكامل)

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى   حتى تعودَ ليَ الحياةُ وأنت هـي

١٢ـ قال الشاعر: (من الطويل)

وكم بجباءِ الـراغبين إليـه مـن   مجـال سـجودٍ في مجـالس جـود

١٣ـ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :" يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا".

١٤ـ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :" جُبَّة البُردِ جنَّة البَردِ".

١٥ـ قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم :" الشيطان يهم بالواحد والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم".

١٦ـ قال اللّه تعالى : (ûïÏ%©!$ @|Ê Ÿdèã™ $‹R‰9$ Ÿdèr tbqç¡ øtä Ÿdä& bqãZÅ¡øtä $è¥ø‹|¹) (الكهف:١٠٤)

١٧ـ قال اللّه تعالى: (N3Ï9ºsŒ $JÎ/ óOçFZä. tbqãmtøÿs? †Îû ÇÚö‘F{$# ÎŽötóÎ/ Èd,ysø9$# $JÎ/ur óOçFZä. tbqãmtøÿs?) (غافر: ٧٥)

١٨ـ قال اللّه تعالى: ($¨Br'sù zOŠÏKuŠø9$# Ÿxsù öpkõs? ÇÒÈ $¨Br&ur Ÿ@ͬ!$¡¡9$# Ÿxsù öpk÷]s?) (الضحى:١٠،٩).

١٩ـ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :" ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٠ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" زر غبا تزدد حبا ".

٢١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر".

٢٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الحمد لله الذي حسن خَلْقي، وزان مني ما شان من غيري".

٢٣ـ قال البحتري: (من الخفيف)

هل لما فات من تلاقٍ تلافِ ... أم لشاكٍ من الصبابةِ شافِ

٢٤ـ قال الشاعر: (من الكامل)

وسألتها بإشارة عن حالها ... وعليَّ فيها للوشاة عيونُ

فتنفست صعداً وقالت: ما الهوى ... إلا الهوان أزيلَ منه النونُ

٢٥ـ قال أبو الفتح البستي: (من الوافر)

أبا العباس لا تحسبْ بأني ... بشيءٍ من حلى الأشعار عاري

فلي طبعٌ كسلسالٍ معينٍ ... زلالٍ من ذُرى الأحجارِ جاري

٢٦ـ قال البحتري: (من الطويل)

لئن صدفتْ عنّا فرَّبت أنفسٍ ... صوادٍ إلى تلك الوجوه الصوادفِ

(صواد: جمع صادٍ، بمعنى عطشان، الصوادف: المعرضة).

٢٧ـ قال النابغة الذبياني في الرثاء: (من الطويل)

فيا لك من حزمٍ وعزمٍ طواهما ... جديدُ الردى بينَ الّصفا والصفائح

٢٨ـ قال ابن الفارض: (من الكامل)

هلاَّ نهاك نُهاك عن لوم امرئٍ ... لم يُلف غيرَ منعمٍ بشقاء

٢٩ـ قال أبو العلاء المعري: (من البسيط)

والحسنُ يظهرُ في بيتين رونقه ... بيتٍ من الشعْرِ أو بيتٍ من الشَّعرِ

٣٠ـ قال جميل بن معمر في حبيبته بثينة: (من الطويل)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خليليّ إن قالت بثينة: ما له ... أتانا بلا وعدٍ؟ فقولا لها: لها
أتى وهو مشغولٌ لعظم الذي به ... ومن بات طول الليل يرعى السُّهاسَها
بثينة تُزْري بالغزالةِ في الضحى ... إذا برزتْ لم تبقِ يوماً بها بها
لها مقلةٌ كحلاءُ نجلاءُ خلقة ... كأن أباها الظبيُّ أو أمَّها مَها
دهتني بودٍ قاتلٍ وهو متلفي ... وكم قتلتْ بالودِّ من ودّها دَها

(لها: فعل ماض من اللهو، السها: اسم نجم، سها: نسى، بها: بهاء، مها: بقرة وحشية، دها: دهاء).

٣١ـ قال البحتري: (من الطويل)

لئن صدفتْ عَنَّا فربتَ أنفس ... صوادٍ إلى تلكَ الوجوهِ الصوادفِ

(صدفت: ابتعدت وأعرضت، صواد: ظامئة، الصوادف: المعرضة)

٣٢ـ قال البحتري: (من الخفيف)

هل لما فات من تلاق تلافِ ... أو لشاكٍ من الصبابةِ شافِ

(تلافِ: رجوع)

٣٣ـ قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"اللهم كما حسَّنتَ خَلقي فحسِّن خُلُقي".

٣٤ـ قال ابن نباتة في مدح الأمير بهرام: (من مجزوء الخفيف)

قيل: كل القلوبِ منْ ... رَهبِ الحربِ تضطربْ
قلت: هذا تخرصٌ ... قلبُ بهرامَ ما رهبْ

٣٥ـ قال الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف: (من السريع)

ساقٍ يريني قلبُهُ قسوةً ... وكلُّ ساقٍ قلبُه قاسِ

٣٦ـ قال الشاعر: (من الخفيف)

إنَّ بين الضلوع مني نارا ... تتلظَّى فكيف لي أن أطيقا
فبحقي عليك يا من سقاني ... أرحيقا سقيتني أم حريقا؟

(الرحيق: الخمر)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٧ـ قال الشاعر: (من الوافر)

فإنْ حَلُّوا فليَس لهم مقرٌّ وإنْ رحلوا فليس لهم مفرٌّ

٣٨ـ قال شرف الدين بن عنين: (من الخفيف)

خبِّرها بأنه ما تصدَّى لسلوٍّ عنها ولو مات صدّا

٣٩ـ قال أبو فراس الحمداني: (من الطويل)

وأفعالُنا للراغبين كرامةً وأموالنا للطالبين نِهاب

٤٠ـ قال تعالى: ﴿ ÇÈ ÉΟ≈n=ô¹M} ÏΒ ÈβÎ) ÇÚö‘F{$# ÏΒ ÈβÎ) ÇÚö‘F{$#uρ ﴾ (الواقعة:٢٧ـ٣٠)

٤١ـ قال تعالى: ﴿ ÇÈ ÏΘöθtƒ ’Îû ÉΟøOM}$# ÏΒ ÈβÎ) ÇÈ ÏΘöθtƒ ’Îû ÇÚö‘F{$# ÏΒ ÈβÎ) ﴾ (الانفطار:١٣، ١٤)

٤٢ـ قال تعالى: ﴿ ÇÈ ∩⊇∪ ÏΒ ÈβÎ) ÇÚö‘F{$# ÏΒ ÈβÎ) ÉΟøOM}$# ÏΒ ÈβÎ) ÇÈ ∩⊄∪ ÏΒ ÈβÎ) ﴾ (النجم: ١ـ٣)

٤٣ـ قال ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي: (من الكامل)

سكران: سكرُ هوى وسكرُ مدامة أني يفيق فتى به سكرانِ؟

٤٤ـ قال عمر بن أبي ربيعة: (من الرمل)

ليت هنا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجدْ

واستبدتْ مرةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبدْ

٤٥ـ قال الشاعر في المدح: (من الوافر)

يسارُ من سَجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسارُ

٤٦ـ قال الشاعر: (من الخفيف)

قد بُلينا في عصرِنا بأناسٍ يظلمونَ الأنامَ ظلماً عَمَّا

يأكلونَ التراث أكلاً لَمًّا ويحبون المالَ حبًّا جمًّا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٧ـ قال الشاعر: (من البسيط)

قابلْ بشكرك منْ قلَّت عطيَّته ... في الناس أو كثرتْ واستبقِ إيناسا

ولانتم ساخطا منهمْ على أحدٍ ... لا يشكرُ الله من لا يشكرُ الناسا

٤٨ـ قال بهاء الدين السبكي: (من الكامل)

كن كيفَ شئت عن الهوى لا أنتهى ... حتى تعودَ إلى الحياة وأنت هي

٤٩ـ قال الشاعر في المدح : (من الوافر)

بقيت لنا تجود مدى الليالي ... فإنك ما بقيتَ لنا بقينا

٥٠ـ قال أحمد شوقي: (من مجزوء الكامل)

عرضوا الأمان على الخواطرْ ... واستعرضوا السمر الخواطرْ

(الخواطر الأولى: جمع خاطر، الخواطر: السائرات من خطر: سار)

٥١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اللهم إني أدرأ بك في نحورهم. وأعوذ بك من شرورهم".

٥٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

٥٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى. والبطن وما حوى. وتذكر الموت والبلى. ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا".

٥٤ـ قال مسلم بن الوليد في المدح. (من البسيط)

موفٍ على مهجٍ في يومِ ذي رهجٍ ... كأنه أجلُ يسعى إلى أملِ

٥٥ـ قال القاسم بن هتيمل الضمدي في المدح: (من البسيط)

بالسيفِ معتزمُ، بالحق ملتزمُ ... بالله معتصمُ، في الله منتقمُ

٥٦ـ قال محمد بن حمير الهمداني في الغزل: (من البسيط)

البدرُ غُرَّتها، والسحرُ نظرتُها ... والمسك نفحتُها، والخمرُ في فيها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥٧ـ قال محمد بن حمير الهمداني في الغزل: (من البسيط)

والدرُّ ينقلُ من قعرِ البحورِ إلى أعلى النحورِ فيغلو عندها الدرُّ

٥٨ـ قال الصاحب بن عباد في أحد القضاة: (من مجزوء الرمل)

أتـــرى القاضـــيَ أعمـــى أم تـــــــراه يتعـــــــامَى

ســـرقَ العيـــدَ كـــأن الـــ عيـــــدَ أمـــوالُ اليتـــامى

٥٩ـ قال الشاعر: (من البسيط)

لو اختصرتم من الإحسانِ زرتكمُ والعذبُ يهجرُ للإفراط في الخصرِ

٦٠ـ قال الشاعر: (من البسيط)

ذوائبُ سودُ كالعناقيدِ أرسِلتْ فمن أجلها منا النفوس ذوائبُ

٦١ـ قال رافع بن هريم اليربوعي: (من الطويل)

فإلا تحامونى تُصبْكم بعـرَّةٍ مُخالفتي أو تقبسوا من شراريا

فسرِّى كإعلاني وتلك سجيتي وظلمةُ ليلى مثل ضوءِ نهاريا

٦٢ـ قال الهادي آدم في قصيدة أغدا ألقاك: (من مجزوء الرمل)

وغـــداً تـــأتلقُ الجنَّـــــــ ـــــــةُ أنهـــــاراً وظـــــلاً

وغـــداً ننـــسى فـــلا نـــأ سَـــى علـــى مـــاضٍ تـــولّى

٦٣ـ قال تعالى: ﴿ Ç»Üœ±9$ `Ï ×#Í»Û ¼ã¦ B #ŒÎ) ¨ö)?$ šú ï‰Ï©$ žc Î ﴾

ÿw Œê ÉÖ¼$ 'Î ¼ãr‰ƒ ¼çqÇ¨Ïr ÇÏÈ brçÅ¡ÒB Nè #ŒÎù ¨rêž2 <?

﴿ brçÅ¡øÿ ﴾ (الأعراف:٢٠١، ٢٠٢).

٦٤ـ قال تعالى: ﴿ ÇÏÈ ‰šÏ/ @»=Ê 'Î b‰. `Å»9r ¼çÇÏÖ& $B $Z/' ¼çZÏ‰ A$% ﴾

﴿ ‰<ãqÏ /ãø) ¼çÏB‰ ‰r £' $! ¨qÃG ÿB ÿw A$% ﴾ (ق: ٢٧، ٢٨)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦٥ـ قال تعالى: ﴿ 3 ‰Gã$$B è@¥Ü7 ïnøã {r%Fã$u Nßaøæ 3 ‰Gã$ÇJù ﴾

﴿ ûüÉF3ß™B @$b&#q3-ã$r @$(à?$r Nßaøæ ﴾ (البقرة: ١٩٤)

٦٦ـ قال ابن الفارض: (من الكامل)

هلاَّ نَهاكَ نُهاك عن لومِ امرئٍ ... فم يُلْفَ غيرَ منعَّمٍ بشفاءِ

٦٧ـ قال أبو الفتح البستي: (من المتقارب)

فهِمتُ كتابكَ يا سيدي ... فهِمتُ ولا عجبٌ أن أهيما

٦٨ـ قال ابن جبير الأندلسي: (من الطويل)

فيا راكب الوجناءِ هل أنت عالمٌ ... فداؤكَ نفسي كيف تلك المعالمُ؟

(الوجناء: الناقة الشديدة)

٦٩ـ قال البحتري: (من الطويل)

فقفْ مُسْعِدا فيهنَّ إن كنت عاذرا ... وسرْ مُبعِداً عنهنَّ إن كنت عاذِلا

٧٠ـ قال أبو تمام: (من الطويل)

ولم أرَ كالمعروفِ تُدعى حقوقُه ... مغارمَ في الأقوامِ وهْى مغانم

٧١ـ قال عبد المؤمن الأصفهاني: " لا تغرنك من الظَّلَمة كثرة الجيوش والأنصار "إنما نؤخرهم ليومٍ تشخصُ فيه الأبصار".

٧٢ـ قال ابن سناء الملك: (من الكامل)

رَحَلُوا فلستُ مسائلا عن دارهم ... أنا "باخعُ" نفسي على آثارهم"

٧٣ـ قال أبو جعفر الأندلسي: (من الرمل)

لا تعادِ الناسَ في أوطانِهم ... قلَّما يُرعى غريبُ الوطن

وإذا ما شِئت عيشا بينهم ... خالق الناس بحلقٍ حسن

٧٤ـ قال الشاعر في وصف بخيل: (من السريع)

رب بخيلٍ لو رأى سائلا ... لظنَّه رعباً رسول المنونْ

لا تطمعوا في النزر من نيله ... "هيهات هيهات لما توعدون"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

- **ابن الأثير (ضياء الدين محمد بن محمد الشيباني):**

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ط٢، سنة ١٩٧٣م،

- **أحمد مصطفى المراغي:**

علوم البلاغة، القاهرة، دار الآفاق العربية، سنة ٢٠٠٠م.

تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي. سنة١٩٥٠.

- **أحمد الهاشمي:**

جواهر البلاغة، القاهرة، دار الآفاق العربية، سنة ٢٠٠٢م.

- **الأزهر الزناد:**

دروس في البلاغة العربية، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١،سنة١٩٩٢م.

- **أسامة البحيري:**

تحولات البنية في البلاغة العربية، طنطا، دار الحضارة، ط١،سنة٢٠٠٠م.

- **ابن أبي الأصبع المصري (زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد):**

بديع القرآن، تحقيق حفني شرف، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ت.

تحرير التحبير، تحقيق حفني شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٢، سنة ١٩٩٥م.

- **الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب):**

إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٥، سنة١٩٩٥.

- **بدر الدين بن مالك:**

المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، سنة ١٩٨٩م.

- **بدوي طبانة:**

البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب)، بيروت ، دار الثقافة، سنة١٩٨٦م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علم البيان، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط٤، سنة ١٩٧٧.

- **الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد):**

الكناية والتعريض، تحقيق أسامة البحيري، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، سنة١٩٩٧.

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):**

البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، د.ت.

- **الحاتمي (أبو علي محمد بن الحسن):**

حلية المحاضرة، تحقيق جعفر الكتاني، بغداد، دار الرشيد، سنة ١٩٧٩.

- **ابن حجة الحموي (أبو بكر بن علي):**

خزانة الادب، شرح عصام شعيتو، بيروت، مكتبة الهلال، ط١، سنة١٩٨٧م.

- **الرازي (زين الدين محمد بن أبي بكر):**

روضة الفصاحة، تحقيق أحمد النادي، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ط١، سنة ١٩٨٢.

- **رجاء عيد:**

في البلاغة العربية، القاهرة، مؤسسة كليوباترا، سنة ١٩٨٣.

- **ابن رشيق القيرواني:**

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، سنة ١٩٨١.

- **الرماني (علي بن عيسى):**

النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، القاهرة، دار المعارف، سنة ١٩٦٨.

- **الزمخشري (جار الله محمود بن عمر):**

الكشاف عن حقائق التنزيل، بيروت، دار عالم المعرفة، د.ت.

- **السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد):**

مفتاح العلوم، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ط٢، سنة ١٩٩٠.

- **ابن سنان الخفاجي (عبد الله بن محمد بن سعيد):**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سـر الفـصاحة، شـرح وتـصحيح عبـد المتعـال الـصعيدي، القـاهرة، مكتبـة صبيح، سنة ١٩٦٩.

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):**

الإتقـان في علـوم القـرآن، تحقيـق محمـد أبـو الفـضل إبـراهيم، القـاهرة، دار التراث، سنة ١٩٦٧.

شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، القاهرة، مكتبة البـابي الحلبي، سنة ١٩٣٩.

- **شوقي ضيف:**

البلاغة تطور وتاريخ، القاهرة، دار المعارف ، سنة ١٩٩٥.

- **عبد الرحيم بن أحمد العباسي:**

معاهـد التنـصيص علـى شـواهد التلخيص، تحقيـق محمـد محيـي الـدين عبـد الحميد ، القاهرة، المكتبة التجارية، سنة ١٩٤٧.

- **عبد العزيز عتيق:**

علم البيان، القاهرة، دار الآفاق العربية، سنة ١٩٩٨.

علم البديع، القاهرة، دار الآفاق العربية، سنة ١٩٩٨.

علم المعاني، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، سنة ١٩٩٨.

- **عبد القادر حسين:**

فن البلاغة، بيروت، عالم الكتب، ط٢، سنة ١٩٨٤.

- **عبد القادر الجرجاني:**

أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، جدة، دار المدني، ط١، سنة١٩٩١.

دلائل الإعجاز، تحقيـق محمـود شـاكر، القـاهرة، مكتبـة الخـانجي، ط٢، سنة ١٩٨٩.

- **عبد الله بن المعتز:**

كتاب البديع، نشرة كراتشكوفسكي، لندن، سنة ١٩٣٥.

- **عبد المتعال الصعيدي:**

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، القاهرة، مكتبة الآداب، سنة ١٩٩١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **عبده قلقيلة:**

البلاغة الاصطلاحية، القاهرة، دار الفكر العربي، سنة ١٩٨٧.

- **فضل عباس:**

البلاغة فنونها وأفنانها، عمان، دار الفرقان، ط١،سنة ١٩٨٧.

- **القزويني (الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن):**

الإيضاح لتلخيص المفتاح (ضمن بغية الإيضاح)، القاهرة، مكتبة الآداب، سنة ١٩٩١.

- **محمد عبد المطلب:**

البلاغة العربية (قراءة أخرى)،القاهرة، الشركة المصرية للنشر،سنة ١٩٩٧.

- **محمد بن علي الجرجاني:**

الإشارات والتنبيهات، تحقيق عبد القادر حسين، القاهرة، دار نهضة مصر، سنة١٩٨٢.

- **أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل):**

كتاب الصناعتين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، سنة ١٩٧١.

- **يحيى بن حمزة العلوي:**

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com